كتاب
مجموع الادب
في فنون
العرب

تاليف الشيخ ناصيف اليازجي اللبنانيّ

كتاب
مجموع الادب
في فنون
العرب

تاليف الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني

فهرس عقد الجمان

فنّ البديع

فهرس نقطة الدايرة

كتاب

عِقد الجمان

في علم

البيان

بسم الله الفتّاح

الحمد لله الذي خلق الانسان. وعلّمهُ البيان. واتمّ الصلوة والسلام. على انبيآئهِ الاخيار واوليآئهِ الكرام. اما بعدُ فهذه رسالةٌ وضعتها في علم البيان. وسمّيتها عِقد الجُمَان. مقتصرًا فيها على دانيات القطوف من هذا الفنّ تقريبًا لمأخذهِ ما شآء الله. والله المسؤُول في التوفيق. الى سوآءِ الطريق. وهو حسبنا ونعم الوكيل

مقدمة

اعلم انهُ لمَّا وُضِع الصرف للنظر في ابنية الالفاظ والنحو للنظر في اعراب ما تركَّب منها وُضِع البيان للنظر في امر هذا التركيب. وهو ثلثة فنون. الاول ما يُحتَرز بهِ عن الخطأ في تأدية المراد. والثاني ما يُحتَرز بهِ عن التعقيد المعنويّ. والثالث ما يُراد بهِ تحسين الكلام. ويُطلَق في التفصيل على الاول علم المعاني. وعلى الثاني علم البيان. وعلى الثالث علم البديع. وفي الاجمال على الاولين علم البلاغة وعلى الثلثة علم البيان. والاول يتعلَّق بالامور اللفظيَّة. والثاني بالامور المعنوية. والثالث يشترك بين الطرفين. والكلام بحسب الاولين فصيحٌ باعتبار اللفظ وبليغٌ

باعتبار اللفظ والمعنى. وليس في شيء من ذلك بحسب الاخير لانهُ عرضٌ خارجٌ كما ستعلم

قولهُ تأدية المراد اي ايصال المعنى الذي يريدهُ المتكلم الى ذهن السامع بطريق الصواب. والتعقيد المعنويُّ هو ان يكون الكلام غير واضح الدلالة على تمام المعنى المراد. وقيَّدهُ بالمعنويّ احترازًا عن التعقيد اللفظيّ فانهُ ليس من هذا القبيل. وقولهُ ويُطلَق في التفصيل اي عند ارادة التفصيل بأَن يُجعَل كل واحدٍ على حِدَتهِ. وقولهُ الامور اللفظية اي الامور العارضة للَّفظ تطبيقًا لمُقتضَى الحال كالذكر والحذف والتقديم والتاخير ونحو ذلك. والمراد بالامور المعنوية الطرق المختلفة التى تُورَد بها المعاني كالتشبيه والاستعارة ونحوها. وقولهُ والثالث يشترك اي ان البديع يشترك بين اللفظية والمعنوية فيكون بعضهُ معنويًّا وبعضهُ لفظيًّا. وقولهُ والكلام بحسب الاولين الى اخرهِ اي ان الكلام باعتبار المعاني والبيان يقال انهُ فصيحٌ من حيث اللفظ لان النظر في الفصاحة الى مجرَّد اللفظ دون المعنى. وبليغٌ من حيث اللفظ والمعنى جميعًا لان البلاغة يُنظَر فيها الى الجانبين. واما باعتبار البديع فلا يقال انهُ فصيحٌ ولا بليغٌ لان البديع امرٌ خارجيٌّ يُراد بهِ تحسين الكلام لا غير. وسنقف على تفصيل كل ذلك ان شاءَ الله

فصلٌ

الفصاحة اما في المفرد. وهي سلامتهُ من تنافر الحروف كالمستشزرات في قولهِ

غدائرهُ مستشزراتٌ الى العُلَى تضلُّ العقاصُ في مثنًّى ومُرسَلِ

ومن غرابة الاستعمال كالمسرَّج في قولهِ

ومقلةً وحاجباً مزجَّجا وفاحمًا ومرسنًا مسرَّجا

ومن مخالفة القياس اللُغَويّ كالاجلل في قولهِ

الحمد لله العليّ الاجللِ الواحد الفرد القديم الازلِ

ومن الكراهة في السمع كالنقاخ في قولهِ

واحمق ممن يكرع الماءَ قال لى دع الخمر واشرب من نقاخٍ مبرَّدِ

واما في المركَّب. وهي سلامتهُ بعد فصاحة مفرداتهِ من ضعف التاليف كقولهِ

لمَّا راى طالبوهُ مصعبًا ذعروا وكاد لو ساعد المقدور ينتصرُ

فان صدر البيت سخيفٌ للاضمار فيهِ قبل الذكر لفظاً ومعنًى وحكماً كما تقرَّر في علم النحو. ومن تنافر الكلمات مع بعضها كقولهِ

وقبر حربٍ بمكانٍ قفرُ وليس قربَ قبر حربٍ قبرُ

فان عجز البيت نافرٌ في تاليفهِ حتى قال بعضهم انهُ لا يطيق احدٌ ان يقولهُ ثلث مرَّاتٍ متوالية . ومن التعقيد كقولهِ

وما مثلهُ في الناس الا مُملَّكًا ابو امّهِ حيٌّ ابوهُ يقاربُه

اي ليس مثلهُ في الناس حيٌّ يقاربهُ الا مملَّكًا ابو امهِ ابوهُ كناية عن ابن اختهِ . فان عبارتهُ مشوَّشة غير ظاهرة الدلالة على المراد منهُ . قيل ومن كثرة التكرار كقولهِ

اني واسطارٍ سُطِرْنَ سطرا لقائلٌ يا نصرُ نصرُ نصرا

ومن تتابع الاضافات كقولهِ

حمامةَ جَرْعى حومة الجندل اسجعي فانتِ بمرأى من سُعادَ ومسمعِ

اما البلاغة فلا تكون الا في المركَّب . وهي ان يكون الكلام مطابقًا لمُقتضَى الحال مع فصاحتهِ . فكل بليغٍ فصيحٌ ولا يُعكَس . ومقتضى الحال هو ما يدعو اليهِ الامر الواقع كالتاكيد في خطاب المنكر كما سيجيءُ . وهو مختلفٌ لتفاوت مقامات الكلام . فان مقام التنكير

يباين مقام التعريف. وكذلك الاطلاق مع التقييد والتقديم مع التاخير والذكر مع الحذف الى غير ذلك مما ستعلمهُ ان شآء الله تعالى

قولهُ في المفرد اي في اللفظ المفرد باعتبارهِ في نفسهِ غير منظورٍ الى ما يقترن بهِ من الالفاظ. والمراد بتنافر الحروف ثقل اجتماعها على اللسان بحيث يتعسَّر النطق بها. والمستشزرات في البيت بمعنى المفتولات. ووجه التنافر فيها وقوع الشين الساكنة بين التآء والزاي. واختُلِف في المسرَّج فقيل هو من قولهم سرَّج الله وجههُ اي ابهجهُ وحسَّنهُ. وقيل المراد انهُ كالسيف السريجيّ في الدقَّة والاستوآء. وقيل كالسراج في البريق واللمعان. وكل ذلك غريبٌ غير مانوسٍ في الاستعمال ولا سيما في صفة الانف الذي عبَّر عنهُ بالمرسن. والنصب في مقلة وما يليها بالعطف على المنصوب قبل ذلك في قولهِ ازمان ابدت واضحًا مفلجًا. واما الاجلل فلا يخفى ما فيهِ من مخالفة القياس بفك الادغام حيث لا مسوّغ لهُ. فكان حقهُ ان يقول الاجلّ. والنُقَاخ بالضم المآء العذب ولا يخفى ما فيهِ من الكراهة في ذوق السامع

وقولهُ بعد فصاحة مفرداتهِ الى اخرهِ اي ان شرط الفصاحة

في الكلام المركب بعد استيفاء شرط الفصاحة في مفرداتهِ ان يسلم من ضعف التركيب كما في قول الشاعر راى طالبوهُ مصعبًا فان فيهِ عود الضمير على متاخرٍ لفظًا ورتبةً وهو المراد بالاضمار قبل الذكر. وقولهُ لفظًا ومعنًى وحكمًا لان الضمير لابد ان يعود على ما ذُكِر لفظًا نحو زيدٌ ضربتهُ. او معنًى نحو اعدلوا هو اقرب للتقوى. فان الضمير فيهِ عائدٌ على المصدر المفهوم من معنى الفعل اي العدل اقرب. او حكمًا نحو قُل هو الله احد. فان الضمير فيهِ عائدٌ على الشان المتقرر في الذهن اي الشان هو الله احد. فيكون في حكم المذكور. فان خلَت المسأَلة من كل ذلك استُهجِنَت عند النحاة الا في مسائل محصورة. وقولهُ من تنافر الكلمات مع بعضها اي باعتبار انضمامها مع بعضها لا باعتبار كل واحدةٍ منها في نفسها. وحرب اسم رجلٍ. وقفر مرفوع بالخبرية عن القبر او عن مبتدأ محذوفٍ من باب الصفة المقطوعة كما في الحمدُ للهِ الحميدُ بالرفع. والتنافر انما حصل في الشطر الثاني باجتماع هذه الكلمات فيهِ وان كانت كل واحدةٍ منها فصيحةً في نفسها. والتعقيد يشمل ما كان من جهة اللفظ كما في البيت. وهو للفرزدق التميميّ من قصيدةٍ يمدح بها ابرهيم بن هشام المخزوميّ خال هشام بن عبد الملك الأُمويّ. يقول ان ليس احدٌ مثل ابرهيم هذا الا هشام الذي ابو امهِ هو ابو ابرهيم ابي ابن اختهِ. غير ان ذلك لا يُستخرَج منهُ الا بعنفٍ شديد

ونظرٍ طويل لما فيهِ من تشويش التركيب. وما كان من جهة المعنى كقول العباس بن الاحنف

ساطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا وتسكبُ عيناي الدموع لتجمدا

كنى بجمود عينيهِ عن بخلهما با لدموع. وجعل ذلك كنايةً عن السرور بقرب احبَّتهِ. وفي ذلك ما فيهِ من التعسُّف وبُعد الانتقال الذهنيّ كما ستعلم في باب الكناية. ولم يتعرض لهذا القسم بخصوصهِ لدخولهِ تحت مطلق التعقيد مع صعوبة ادراكهِ على المبتدئ. واشار بقولهِ قيل ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات الى ضعف هذا الحكم. لان في ذلك نظرًا بان كُلًّا منهما ان ثقل اللفظ بهِ فقد دخل في التنافر والا فلا يخلُّ با لفصاحة

وقولهُ لا تكون الا في المركّب لانها متوقفةٌ على المطابقة لمُقتضَى الحال. وذلك لا يكون الا في المركبات بخلاف الفصاحة. وقد فسَّر مُقتضَى الحال بقولهِ هو ما يدعو اليهِ الامر الواقع الى اخرهِ اي هو ما يقتضيهِ الحال الداعي الى التكلم على وجهٍ مخصوصٍ كما اذا كان المخاطَب منكرًا للحكم الذي يُلقَى اليهِ. فان انكارهُ يدعو الى تاكيد الكلام لهُ وهذا التاكيد هو مُقتضَى الحال. وقولهُ وهو مختلفٌ الى اخرهِ اي ان مقتضي الحال يختلف لاختلاف ما يدعو اليهِ من مقامات الكلام. فان منها ما يدعو الى التعريف ومنها ما يدعو الى التنكير وغير ذلك مما ستقف عليهِ في مواضعهِ

الفن الاول

علم المعاني

حقيقة هذا الفن

هو علمٌ تُعرَف بهِ احوال اللفظ العربيّ التي بها يطابق اللفظ مُقتضَى الحال. وهو ينحصر في ثمانية ابواب. اولها احوال الاسناد الخبريّ. والثاني احوال المُسنَد اليهِ. والثالث احوال المُسنَد. والرابع احوال متعلقات الفعل. والخامس القصر. والسادس الانشآء. والسابع الفصل والوصل. والثامن الايجاز والاطناب والمساواة. ولكلٍ منها احكامٌ ستُذكَر

اراد باحوال اللفظ الامور العارضة لهُ من التقديم والتاخير ونحوها. وقيَّدهُ بالعربيّ لان هذه الصناعة انما وُضِعَت لهُ بحسب اصطلاح اهلهِ ولعلّ في غيرهِ اصطلاحاتٍ أُخَر لا تنطبق عليهِ. وقيد هذه الاحوال بكون اللفظ بها يطابق مقتضى

الحال احترازًا عما ليس كذلك من احوالِهِ كالاعلال والادغام والاحكام الاعرابية ونحو ذلك مما لا تعلُّق لهُ بهذه المطابقة

فصلٌ

اللفظ منهُ حقيقةٌ وهي الاصل. ومنهُ مَجَازٌ وهو الفرع. فالحقيقة هي اللفظ المُستعمَل في ما وُضِع لهُ كالاسد المُستعمَل للحيوان المفترس. وعليها مدار علم المعاني للبحث فيهِ عن المطابقة كما مرَّ. والمجاز خلافها كالاسد اذا استُعمِل للرجل الشجاع. وعليهِ مدار علم البيان للبحث فيهِ عن اختلاف الطرق كما سيجيءُ

واعلم ان الكلام اما خبرٌ واما انشاءٌ. فالخبر هو ما احتمل الصدق والكذب نحو قام زيدٌ. فانهُ خبرٌ يحتمل ان يكون قائلهُ قد صدق اوكذب. والانشاءُ خلافهُ نحو قمْ. فانهُ طلبٌ لا ينسَب الى قائلهِ صدقٌ اوكذبٌ. وكلاهما يجري في الحقيقة كما مرَّ. ويجري في المجاز نحو قامت الصلوة واقيموا حدود الله

قولهُ ما احتمل الصدق والكذب اي ما احتملها بنفسهِ مع قطع النظر عن قائلهِ. فلا يشكل بكلام الله والانبياء وغيرهم ممن يُوثَق بصدقهِ قطعاً. ولهذا عرَّفهُ بعض المدققين بانهُ ما احتمل الصدق والكذب لذاتهِ اي بالنظر الى ذاتهِ

واعلم انهم اختلفوا في حقيقة الصدق والكذب. فذهب الجمهور الى ان صدق الخبر مطابقتهُ للواقع وكذبهُ عدمها. وقيل صدقهُ مطابقتهُ لاعتقاد المخبر ولو لم يطابق الواقع وكذبهُ بالعكس. وقيل بل صدقهُ مطابقتهما جميعاً وكذبهُ مخالفتهما جميعاً وما سواهما ليس بصدقٍ ولا كذب. وقولهُ وكلاهما يجري في الحقيقة الى اخرهِ اي كل واحدٍ من الخبر والانشاء يُستعمَل في الحقيقة كقام زيدٌ وقم يا عمرو. ويستعمل في المجاز نحو قامت الصلوة واقيموا حدود الله كما مثَّل لهما

باب الاسناد الخبريّ

احكام الاسناد

المراد بالخبر افادة المُخاطَب حكماً على امرٍ بآخَر اذا كان جاهلاً لهُ نحو هذا اخي. فان كان عالماً بهِ فالمراد افادتهُ ان المخبر ايضاً عالمٌ بهِ نحو هذا اخوك. ويقال للاول فائدة الخبر وللثاني لازِمُها. والمخاطب قد

يكون خالي الذهن من الحكم. وقد يكون مترددًا فيهِ. وقد يكون منكرًا لهُ. فيُقتَصَر من التركيب في خطابهِ على قَدَر الحاجة. فان كان خالي الذهن استُغنِي عن تأكيد الحكم فيُقال لهُ مثلاً زيدٌ قائمٌ. وان كان مترددًا حَسُنَ ان يعزَّز الحكم بمؤَكِّدٍ نحو إنَّ زيدًا قائمٌ. وان كان منكرًا وجب التاكيد نحو إنَّ زيدًا لقائِمٌ وقس عليهِ. ويسمَّى الضرب الاول ابتدائيًّا. والثاني طلبيًّا. والثالث انكاريًّا. ويُسمَّى اخراج الكلام على الثلثة اخراجًا على مُقتَضَى الظاهر

قولهُ المراد بالخبر الى اخرهِ اي ان الخبر يراد بهِ افادة المخاطب حكمًا على امرٍ بامرٍ اخر اذا كان المخاطب جاهلاً ذلك الحكم. كما اذا قلت لهُ هذا اخي وهو لم يكن يعلم ان المشار اليهِ اخوك. فان كان المُخاطَب عالمًا بالحكم كان المراد بالخبر اعلامهُ بان المخبر ايضًا عالمٌ بهِ كما اذا قيل لهُ هذا اخوك. وقولهُ ويقال للاول الى اخرهِ اي يقال للافادة الاولى فائدة الخبر وللثانية لازم فائدة الخبر اي الامر الذي يستلزمهُ الحكم لان من يحكم بامرٍ لا بد ان يكون عالمًا بهِ

وقولهُ والمخاطب قد يكون خالي الذهن الى اخرهِ اي ان المخاطب الذي يُلقَى اليهِ الخبر قد يكون غير عالمٍ بوقوع الحكم او عدم وقوعهِ . وقد يكون مترددًا بينَ بينَ . وقد يكون منكرًا وقوعهُ . فان كان الاول استُغنِي عن التاكيد في خطابهِ اذ لاداعي اليهِ . او الثاني حَسُنَ ان يقوّي الحكم بمؤكّد دفعًا لذلك التردُّد . او الثالث وجب ان يُؤَكَّد استظهارًا على انكارهِ بتقرير الحكم. وبهذا يُعلَم انهُ اذالم يكن الحال مقتضيًا للتاكيد كان التاكيد عبثًا. وقولهُ ويُسمَّى الضرب الاول الى اخرهِ اي يُسمَّى النوع الاول من هذه الثلثة وهو ما كان فيهِ المخاطب خالي الذهن ابتدآئيًّا لان المتكلم قد ابتدأ بالكلام عفوًا . والثاني طلبيًّا لان المتردد طالبٌ للحكم . والثالث انكاريًّا لما عند المخاطب من انكار الحكم وهو ظاهرٌ . ويُسمَّى اخراج الكلام على هذه الثلثة اي على عدم التاكيد واستحسانهِ ووجوبهِ اخراجًا على مقتضى الظاهر اي على مقتضى ظاهر الحال

تقسيم الاسناد

الاسناد منهُ حقيقةٌ عقليَّةٌ وهي اسناد الفعل او معناهُ الى ما هو لهُ عند المتكلم في الظاهر . وهو اما ان يطابق الواقع والاعتقاد جميعًا كقول الحكيم انزل الله

المطر. او يطابق الواقع فقط كقول الكافر خلق الله السموات والارض. او يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل انزل السحاب المطر. او لا يطابقهما جميعاً كقول الكاذب فَعَلَ فلانٌ كذا. فان الفعل في كل ذلك قد أُسنِد الى ما هو لهُ لانه مبنيٌّ للفاعل مُسنَدٌ اليهِ. وكذا ما أُسنِد الى المفعول بهِ مبنياً لهُ نحو قُتِل الخارجيُّ. والحقيقة تنحصر فيهما

ومنهُ مجازٌ عقليٌّ وهو اسناد ما ذُكِر الى غير ما هو لهُ على تأويل غير الظاهر نحو عيشةٌ راضيةٌ اي مرضيَّة وسيلٌ مُفعَمٌ اي مالئٌ. فان معنى الفعل فيهما قد أُسنِد الى غير ما هو لهُ لانهُ في الاول مبنيٌّ للفاعل مسنَدٌ الى المفعول وفي الثاني بالعكس. وكذا ما أُسنِد الى الزمان نحو ليلةٌ ساهرة. والمكان نحو سال العقيق. والسبب نحو بنى الامير المدينة ونحو ذلك. ولا بد في كل ذلك من التأويل فلا يراد ظاهرهُ. كما في اسناد

البناءَ الى الامير مثلاً فانهُ على تأويل انهُ بامرهِ لا بنفسهِ كما يدلُّ ظاهرهُ . اذ هو فعل اهل الصناعة والامير سببٌ أُسنِد اليهِ الفعل للملابسة بينهما . فاذا انتفى التأويل خرج عن المجاز نحو وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر . فانهُ لا تأويل فيهِ لاعتقادهم ظاهرهُ فليس بمجازٍ

ولا بُدَّ للتأْويل من قرينةٍ تدلُّ عليهِ اما لفظية نحو والبلد الطيّب يُخرِج نباتَهُ باذن ربّهِ . واما معنويَّة نحو لا يفتنكم الشيطان كما اخرج أَبَوَيكم من الجنَّة . فان ذكر اذن ربهِ واستحالة قيام الاخراج بنفس الشيطان قرينةٌ على تأويل كون البلد مكانًا والشيطان سببًا للاخراج الذي هو فعل الله . فان انتفت القرينة حُمِل الكلام على الحقيقة ما لم يُعلَم او يُظَنَّ ان قائلهُ لم يعتقد ظاهرهُ

واعلم ان هذا لا يختصُّ بالخبر فهو يجري ايضاً في

الانشآء نحو يا هامانُ ٱبنِ لي صرحًا وقس عليهِ

قولهُ او معناهُ اي ما تضمَّن معناهُ كالمصدر واسم الفاعل والمفعول واشباه ذلك . وقولهُ الى ما هو لهُ اي الى ما يحقُّ لهُ كاسناد الفعل المعلوم الى الفاعل والمجهول الى نائبهِ . وقولهُ عند المتكلم اي في اعتقادهِ وان لم يطابق الواقع . وقولهُ في الظاهر اي في ما يُفهَم من ظاهر حالهِ . وذلك حيث لا ينصب قرينةً تدلُّ على انهُ غير ما هو لهُ في اعتقادهِ . وقولهُ والحقيقة تنحصر فيهما اي في ما أُسنِد الى الفاعل او المفعول بهِ . واما ما أُسند الى غيرهما فانما هو من باب المجاز

وقولهُ ما ذُكِر اراد بهِ الفعل او معناهُ . وقولهُ على تاويل غير الظاهر اي على تاويل معنًى غير المعنى المستفاد من ظاهر العبارة كما في قولهم عيشةٌ راضية . فان ظاهر الاسناد فيهِ للفاعل ولكنهُ على تاويل كونهِ للمفعول اي مَرْضيَّة لان العيشة لا تُوصَف بكونها راضية . وكذلك سيلٌ مُفعَم بصيغة المفعول وهو من قولهم افعم الماَء الواديَ اذا ملأَهُ . فانهُ على تاويل مُفعِم بصيغة الفاعل . ومن هذا القبيل قولهم ليلةٌ ساهرة اي مسهورٌ فيها . وسال العقيق وهو مسيل الماَء اي سال الماَء في العقيق واشباه ذلك . وقولهُ وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا الى اخرهِ ضمير الجماعة فيهِ للدهريين وهم القائلون ببقاَء الدهر فلا تاويل فيهِ عندهم

لاعتقادهم ان ذلك من اعمال الدهر في الحقيقة

ولمّا كان في هذا السياق مظنّةٌ لوهم اختصاصهِ بالخبر لوقوعهِ في باب الاسناد الخبري دفع هذا الوهم بقولهِ انهُ يجري في الانشآء ايضًا. وقولهُ ابنِ لي صرحًا اي قصرًا هو من قبيل بنى الامير المدينة. ومنهُ قولك ليت النهر جارٍ ولا تُطِع امر فلانٍ اي ليت المآء جارٍ في النهر ولا تُطِع الشخص الآمر وقس عليهِ

باب المُسنَد اليهِ

حذف المُسنَد اليهِ وذكرهُ

المُسنَد اليهِ خليقٌ بالذكر لانهُ هو المحكوم عليهِ. لكنهُ قد يُحذَف اما للاحتراز عن العَبَث في الكلام بنآءً على الظاهر لدلالة القرينة عليهِ نحو فصكّت وجهها وقالت عجوزٌ عقيمٌ. اي انا عجوزٌ. واما الضيق المقام عن ذكرهِ محافظةً على وزنٍ او قافيةٍ ونحو ذلك كقولهِ

على انني راضٍ بان احمل الهوى واخلصَ منهُ لا عليَّ ولا ليا

اي لا عليَّ شيءٌ ولا لي شيءٌ. او حذرًا من فوات فرصةٍ كقول الصيَّاد غزالٌ. اي هذا غزالٌ. واما لتعينهِ

بالعهدية نحو واستوت على الجُوديّ. اي السفينة. او بالقرينة نحو حتى توارت بالحجاب. اي الشمس. او بكون المُسنَد لا يليق الا بهِ نحو عالم الغيب والشهادة. اي الله. ونحو ذلك من الاغراض. وقد يُحذَف اتّباعًا للاستعمال كقولهم رميةٌ من غير رامٍ. اي هذه رميةٌ

واما ذكرهُ فيكون اما لكونهِ هو الاصل ولا مقتضِيَ للعدول عنهُ مما مرَّ. واما لضعف الاعتماد على القرينة او على تنبُّه السامع. واما لزيادة التقرير. واما للتبرُّك او الاستلذاذ. وغير ذلك مما يناسب هذا المقام

قولهُ المُسنَد اليهِ خليقٌ بالذكر الى اخرهِ اي حق المُسنَد اليهِ ان يُذكَر لان المُسنَد حكمٌ عليهِ والحكم لا بد لهُ من موضوعٍ يُبنَى عليهِ. وقولهُ اما للاحتراز عن العبث الى اخرهِ اي ان المسند اليهِ قد يُحذَف احترازًا عن كون ذكرهِ عبثًا للاستغناء عنهُ بدلالة القرينة عليهِ. وقولهُ بناءً على الظاهر اي باعتبار ظاهر العبارة التي قد استغنت عن ذكرهِ بدلالة القرينة لا باعتبار حقيقة الامر لانهُ في الحقيقة هو الركن الاعظم في الكلام. وقولهُ محافظةً على وزنٍ او قافيةٍ قد جمع الامرين في الاستشهاد

بالبيت وهو لقيس بن الملوّح العامريّ فقولهُ لا عليَّ للمحافظة على الوزن وقولهُ ولاليا للمحافظة على القافية . والجوديُّ عند قوم ٍ هو الجبل الذي وقفت عليهِ سفينة نوح . وهي معهودة في الكلام السابق حيث يقول واصنع الفُلك باعيننا وما يليها من الآيات . واما القرينة على الشمس ففي الآية التي قبل المثال حيث يقول اذ عُرِض عليهِ بالعَشيّ الصافنات الجياد . ولذلك اضمر لها بدون ذكرها كما نصَّ عليهِ الامام البيضاويُّ .

وقولهُ عالم الغيب والشهادة اي عالم الغيبة والحضور . وذلك لا يليق الا بالله . وقولهُ رميةٌ من غير رامٍ مَثَلٌ قالهُ الحَكَم بن عبد يغوث المنقريّ وكان قد رمى الصيد مرارًا فاخطأَهُ وهو ارمى اهل زمانهِ . ثم رمى ابنهُ المطعم فاصاب وهو لا يُحسِن الرمي . فقال الحَكَم رميةٌ من غير رامٍ فذهبت مثلاً . والامثال تُروَى كما وردت عن قائلها

وقولهُ اما لكونهِ هو الاصل الى اخرهِ اي اما لكون ذكرهِ هو الاصل وليس في الكلام ما يقتضي العدول عن هذا الاصل من احترازٍ او محافظةٍ ونحوهما . او لضعف الثقة بدلالة القرينة عليهِ لانها غير واضحة او بتنبُّه السامع لانهُ غير حاذقٍ . او لزيادة التمكين في ذهنهِ . وما اشبه ذلك من الاغراض

تعريف المُسنَد اليهِ وتنكيرهُ

حقُّ المُسنَد اليهِ ان يكون معرفةً لان المحكوم عليهِ ينبغي ان يكون معلومًا ليكون الحكم مفيدًا . وتعريفهُ أَمَّا بالاضمار فلكون الحديث في مقام التكلم نحو انا عبد الله . او في مقام الخطاب نحو انت مولانا . او في مقام الغيبة لتقدُّم ذكرهِ لفظاً نحو واصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . او معنًى نحو وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم . فان ضمير الغائب فيهِ عائدٌ الى ما في قولهِ ارجعوا من معنى الرجوع . وأَمَّا بالعَلَميَّة فلاحضارهِ بعينهِ في ذهن السامع ابتداءً باسمٍ مختصٍّ بهِ نحو الله اكبر . او للتعظيم في ما يصلح لهُ نحو ركب سيف الدولة . او للاهانة في ما يصلح لها نحو حضر انف الناقة . او للكناية عن معنًى يقع فيهِ نحو طلع ابو الهيجاءِ . وأَمَّا بالموصوليَّة فلعدم علم المخاطب بغير الصلة من امرهِ نحو فاذا الذي استنصرهُ بالامس

يستصرخهُ. او للتعظيم نحو اذ يغشى السدرة ما يغشى. او للابهام نحو ليس للانسان الا ما سعي. او للايماءِ الى الوجه الذي يُبنَى عليهِ الخبر نحو الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ. او للدلالة على صفةٍ نحو تبارك الذي بيدهِ الملك. او للتنبيه على خطأ. نحو ان الذين تدعون من دون الله عبادٌ امثالكم. او للتوبيخ نحو الذي احسن اليك قد اساأت اليهِ. واما بالاشارة فلتمييزهِ اكمل تمييزٍ نحو هذه ناقة الله. او لبيان حالهِ في القرب نحو هذه بضاعتنا. او في البعد نحو ذلك يوم الوعيد. او لتصغيرهِ بالقرب نحو هل هذا الَّا بَشَرٌ مثلكم. او لتعظيمهِ بالبعد نحو ذلك الكتاب لا ريبَ فيهِ. تنزيلاً للقرب والبعد في الرتبة منزلتهما في المسافة. وقد يراد التصغير بالبعد ايضًا بناءً على قصد ابعادهِ عن الحضرة نحو تلك إِذَنْ قسمةٌ ضِيزَى. وكثيرًا ما يُشار الى القريب الغير المنظور

باشارة البعيد تنزيلاً للبعد عن العيان منزلة البعد عن المكان نحو ذلك تأويل ما لم تستطِع عليهِ صبرًا. واما باللام فللاشارة الى معهودٍ نحو حكم القاضي بكذا. او الى نفس الحقيقة نحو الرجل افضل من المرأة. واما بالاضافة فلانها اخصر طريقٍ الى احضارهِ في ذهن السامع نحو جآء غلامي. فانهُ اخصر من الغلام الذي لي. او لانها تتضمَّن تعظيمًا لشأن المضاف نحو قال رسول الله. او شأن المضاف اليهِ نحو عبدي عندي. او شان غيرهما نحو جآءني كتاب السلطان. او عكس ذلك نحو جآء ابن الحائك وقس عليهِ

وقد يُنكَّر المُسنَد اليهِ اما لقصد الافراد نحو ويلٌ اهون من ويلين. او النوعيَّة نحو لكل دآءٍ دوآءٌ او التكثير نحو ولقد كُذِّبَت رُسُلٌ من قبلك. او التقليل نحو لو كان لنا من الامر شيءٌ. وقس على كل ذلك

قولهُ في ذهن السامع ابتداءً اي اول مرةٍ احترز بهِ عن احضارهِ ثانيةً بالاضمار لهُ نحو جاءَ زيدٌ وهو ضاحكٌ . والمراد بسيف الدولة عليّ بن عبد الله بن حمدان العدوي كان ملكًا في حلب مشهورًا بالغزو والفتوحات . وانف الناقة هو جعفر بن قُرَيع من بني سعد بن زيد مناة لُقّب بذلك لانهُ ادخل يدهُ في انف ناقةٍ قد قُطِع راسها وجعل يجرُّ ذلك الراس الى بيتهِ . وابو الهيجاء لقب عبد الله بن حمدان العدويّ . والهيجاء من اسماء الحرب وهي المعنى الذي يُكنَى عنهُ في اسمهِ . وقولهُ فاذا الذي استنصرهُ الى اخرهِ ايةٌ من قصة موسى في القرآن . ذكر الرجل الاسرائيليّ بلفظ الموصول لان المخاطب لا يعلم من امرهِ سوى طلبهِ النصرة من موسى . والمراد بالسدرة سدرة المُنتهَى وهي اعلى مكانٍ في الجنّة . والمراد بالوجه الذي يُبنَى عليهِ الخبر الصفةُ التي تستحقُّ ذلك الحكم كاستحقاق الايمان وعمل الصالحات للمغفرة والرزق الكريم . وقولهُ لتمييزهِ اكمل تمييزٍ اي لادراكهِ الحسّيّ بالاشارة اليهِ فضلاً عن ادراكهِ العقليّ وهو اكمل من ادراكهِ بالعقل فقط . وقولهُ ذلك الكتاب الاشارة فيهِ الى القرآن وهو قريبٌ لكونهِ في الحضرة ولكن اشار اليهِ بلفظ البعيد تعظيمًا لشانهِ . وقولهُ قسمةٌ ضِيزَى اي جائرة . والاشارة فيهِ الى ما في الآية التي قبلها حيث يقول افلكم الذَّكَرُ ولهُ الانثى . وقولهُ ذلك تأويل مالم تستطع الى اخرهِ الاشارة فيهِ

الى تفسير مسائل في الايات السابقة . والتعظيم في قولهِ عبدي عندي هو للمتكلم بان لهُ عبدًا كما هو لهُ في قولهِ جاءني كتاب السلطان بناءً على تعظيم شانهِ بانهُ ممن يكاتبهُ السلطان . غير انهُ في الصورة الاولى احد المتضايفين وفي الثانية غيرها . وقولهُ او عكس ذلك الى اخرهِ اي ان الاضافة تأْتي لعكس التعظيم . والحائك مثلٌ في الهوان وعليهِ قولهم أن الآل لا يُضاف الا الى شريفٍ فيقال آل الرسول ولا يقال آل الحائك

وقولهُ لقصد الافراد اي لارادة معنى الوحدة . وقولهُ ويلٌ اهون من ويلين وما يليهِ من الامثلة اي ويلٌ واحدٌ اهون . ولكل داءٍ نوعٌ من الدواءِ . وكُذِّبت رُسُلٌ كثيرةٌ . ولو كان لنا شيءٌ قليلٌ

اتباع المُسنَد اليهِ وفصلهُ

اما وصفهُ فللكشف عن امرهِ نحو وقال رجلٌ مؤمنٌ من آل فرعون . او لتخصيصهِ ان كان مشتركًا نحو قال ابرهيم الخليل . او مدحهِ او ذمهِ ان كان معيَّنًا نحو شهد الله العظيم ونزغ ابليس الرجيم . وقد

يكون لمجرَّد التاكيد نحو امس الدابر لا يعود. واما بيانهُ فلإيضاحهِ باسمٍ مختصٍّ بهِ نحو قَدِم صاحبك عثمانُ. واما توكيدهُ فللتقرير نحو جآءَني زيدٌ زيدٌ. او دفع توهُّم المجاز نحو قطع اللصَّ الامير الامير. او توهُّم عدم الشمول نحو جآءَ القوم كلهم. واما الابدال منهُ فلزيادة التقرير نحو جآءَني اخوك زيدٌ في بدل الكل. وسقط البيت جانبهُ في بدل البعض. وراعني الفارس رمحهُ في بدل الاشتمال. واما بدل الغلط فلا يقع في كلام البلغآءِ. واما العطف عليهِ فلتفصيلهِ مع اختصارٍ نحو جآءَ زيدٌ وعمرٌو. او لتفصيل المُسنَد كذلك نحو جآءَ زيدٌ ثم عمرٌو. فان في الاول تفصيلاً للمُسنَد اليهِ بكونهِ متعدّدًا. وفي الثاني تفصيلاً للمُسنَد بكونهِ واقعًا على الترتيب. او لردّ السامع الى الصواب نحو اتى زيدٌ لا عمرٌو. او صرف الحكم عن المحكوم عليهِ الى اخر نحو جآءَ زيدٌ بل عمرٌو. او الشك او التشكيك

نحو حضر زيدٌ او عمرٌو. واما فصلهُ بالعاد فلتخصيصهِ بالمُسنَد منفردًا بهِ نحو اولئك هم المفلحون. او لتاكيد الحكم نحو ان ربك هو اعلم بمن ضلَّ عن سبيلهِ

المراد باتباع المُسنَد اليهِ الحاق احد التوابع النحوية بهِ. وبفصلهِ الحاق ضمير الفصل بينهُ وبين المُسنَد اليهِ. وقولهُ نزغ ابليس بالغين المعجمة اي افسد واغرى. وقولهُ دفع توهُّم المجاز الى اخرهِ اي ان الامير الثاني ينفي توهم اسناد القطع الى الامير الاول مجازًا كما في بنى الامير المدينة. ويثبت ان القطع قد كان بيدهِ حقيقةً لا بامرهِ. وقولهُ لزيادة التقرير لان البدل يزيد في تقرير المعنى لما فيهِ من التكرار المعنويّ في بدل الكل لان الثاني هو عين الاول فهو كالتكرار لهُ. ومن التفصيل بعد الاجمال في بدل البعض والاشتمال لان الثاني متضمَّنٌ في الاول فهو كالمذكور اولًا بطريق الاجمال ثم فُصِّل ثانيًا. وقولهُ مع اختصارٍ احترازٌ عن نحو جاءَ زيدٌ وجاءَ عمرٌو فان فيهِ تفصيلًا للمُسنَد اليهِ ولكن لا اختصار فيهِ لانهُ يتضمن تفصيل المسند ايضًا. وقولهُ لتفصيل المُسنَد كذلك اي لتفصيلهِ مع اختصارٍ ايضًا. احترز بهِ عن نحو جاءَني زيدٌ وعمرٌو بعدهُ بيومٍ او شهرٍ. ومن هذا القبيل العطف بالفاءِ وحتى نحو دخل

الامير فجلس وقدم الحجيج حتى الرجالة. وقولهُ لردّ السامع الى اخرهِ يكون ذلك فيما اذا كان السامع يعتقد ان عمرًا اتى دون زيدٍ او انهما اتيا جميعًا. وقولهُ الشك او التشكيك يريد بالاول وقوع الشك في نفس المتكلم وبالثاني ايقاعهُ في نفس السامع. وقولهُ فصلهُ بالعماد اي بضمير الفصل. والاشارة في قولهِ اولئك هم المفلحون الى الذين يومنون بالغيب المذكورين في صدر هذه الآية. وقولهُ لتاكيد الحكم الى اخرهِ ذلك فيما اذا كان المسند اليهِ متخصصًا بالمسند كما في الآية

تقديم المُسنَد اليهِ وتاخيرهُ

أَمَّا تقديمهُ فلكون ذكرهِ اهمَّ. وذلك إمَّا لان التقديم هو الاصل اذ المحكوم عليهِ قبل الحكم حيث لا باعث على خلافهِ كما لو كان فاعلًا فان العامل قبل المعمول كما سيجيءُ. وإمَّا ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ تشويقًا اليهِ نحو ان اكرمكم عند الله اتقاكم. واما لتعجيل المسرَّة كقولك الحبيب اقبل. او المساءَة كقولك الخارجيُّ دخل البلد. واما اظهارًا لتعظيمهِ نحو

وأَجَلٌ مُسَمًّى عندهُ. ونحو ذلك من الاغراض. وقد يكون تقديمهُ لافادة قصر الخبر الفعليّ عليهِ او تقوية الحكم بهِ. وذلك يكون اما في النفي واما في الاثبات. والواقع في النفي اما ان يقع فيهِ المُسنَد اليهِ بعد حرف النفي فيفيد تخصيصهُ بالخبر منفيًّا عنهُ ثابتًا لغيرهِ نحو ما انا فعلت هذا. اي لم افعلهُ مع انهُ مفعولٌ لغيري. ولهذا لا يصحّ ان يقال ما انا فعلت هذا ولا غيري. واما ان يقع قبل حرف النفي فيفيد التخصيص ايضًا نحو انت ما سعيت في حاجتي. او تقوية الحكم نحو انت لا تبخل. فانهُ انفى للبخل من لا تبخل ومن لا تبخل انت لتكرر الاسناد فيهِ دونهما. والواقع في الايجاب قد ياتي للتخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ردًّا على من اعتقد ان الساعي غيرك فيؤكَّد بنحو لا غيري او ان غيرك قد شاركك في السعي فيؤكَّد بنحو وحدي. وقد ياتي للتقوية نحو هو يهب الالوف. هذا في المعارف. واما

في النكرات فليس الا التخصيص إمَّا للجنس و إمَّا للواحد من افرادهِ نحو رجلٌ جاءني اي لا امرأةٌ او لا رجلان

واما تاخيرهُ فلكون المقام يقتضي تقديم المُسنَد كما سيجيءُ

قولهُ لان التقديم هو الاصل تعليلٌ لكون ذكرهِ اهمّ. وقولهُ اذ المحكوم عليهِ قبل الحكم تعليلٌ لكون التقديم هو الاصل. اي لان المُسنَد اليهِ محكومٌ عليه لا بُدَّ من سبقهِ في الذهن حتى يُبنَى عليهِ الحكم فينبغي ان يسبق في الذكر ايضًا. وقولهُ على خلافهِ اي على خلاف هذا الاصل. ومثَّل للباعث على مخالفة الاصل بكون المُسنَد اليهِ فاعلاً لان ذلك مما يوجب تاخيرهُ اذ المُسنَد حينئذٍ يكون عاملاً لهُ ورتبة العامل قبل المعمول. وقولهُ اظهارًا لتعظيمهِ لان تقديمهُ يشعر بان الكلام قد سيق لهُ فيقتضي العناية بشانهِ. وقولهُ لافادة قصر الخبر الفعليّ الى اخرهِ اي لافادة تخصيص الخبر الواقع فعلاً بهِ او تقوية الحكم عليهِ بذلك الخبر. وقيل لا يختصُّ ذلك بالفعل بل يتأتّى في غيرهِ من المشتقات نحو وما انت علينا بعزيزٍ. وقولهُ لم افعلهُ الى اخرهِ اي لم افعلهُ انا لكن فعلهُ غيري لانهُ مفعولٌ لا محالة فلا يمكن نفيهُ عن كل احدٍ.

وقولهُ فيفيد التخصيص الى اخرهِ اي يفيد تخصيص نفي الخبر عن المسند اليهِ او تقوية الحكم بنفيهِ عنهُ . وقولهُ لتكرُّر الاسناد الى اخرهِ لان الخبر قد أُسنِد فيهِ الى الضمير المستتر ثم الى البارز فاستفاد بذلك تقوية الحكم . وقولهُ فيؤكَّد بنحو لا غيري اي فيقال في تأكيدهِ انا سعيت في حاجتك لا غيري او لا فلانٌ ونحو ذالك . وعلى هذا يجري قولهُ فيوكد بنحو وحدي كما يجري قولهُ هو يهب الالوف على قولهِ انت لا تبخل في تقوية الحكم . وقولهُ فليس الا التخصيص اي ليس في التقديم غرضٌ الا التخصيص . وقولهُ اي لا امرأةٌ الى اخرهِ يريد ان المعنى في تخصيص الجنس رجلٌ جاءني لا امرأةٌ . وفي تخصيص الواحد رجلٌ جاءني لا رجلان

باب احوال المُسنَد

تركُ المُسنَد وذكرهُ

يُترَك المُسنَد اذا دلَّت عليهِ قرينةٌ وتعلَّق بتركهِ غرضٌ مما مرَّ في حذف المُسنَد اليهِ . والقرينة اما ان ينصبها المتكلم نحو اصلها ثابتٌ وفرعها اي ثابتٌ ايضًا . واما ان تقع في كلام غيرهِ . وهي اما مذكورةٌ نحو

فسيقولون من يعيدنا قُل الذي فطركم اول مرةٍ. اي يعيدكم الذي فطركم. واما مقدَّرة نحو يُسبَّح لهُ فيها بالغُدُوّ والآصال رجالٌ لاتلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله ببناءِ يسبَّح للمجهول اي يُسبّحهُ رجالٌ كانهُ قيل من يسبّحهُ. فان القرينة فيها السُؤال مذكورًا في الاول ومقدَّرًا في الثاني. واما ذكر المُسنَد فلما مرَّ ايضًا في ذكر المُسنَد اليهِ. او لكي يتعيَّن كونهُ فعلاً فيفيد التجدُّد مقيَّدًا باحد الازمنة على اخصر طريق. او اسماً فيفيد الثبوت مطلقًا نحو يخادعون الله وهو خادعهم. فان قولهُ يخادعون يفيد التجدد مرةً بعد اخرى مقيَّدًا بالزمان على غير افتقارٍ الى قرينةٍ تدلُّ عليهِ كذكر الآن او الغد. وقولهُ خادعهم يفيد الثبوت مطلقًا من غير نظرٍ الى زمانٍ يتعلق بهِ

قولهُ مما مرَّ في حذف المسند اليهِ اي من الاحتراز عن العبث نحو ان الله بريءٌ من المشركين ورسولهُ اي ورسولهُ بريءٌ منهم ايضًا. فلو ذُكِر هذا المحذوف لكان ذكرهُ عبثًا لعدم الحاجة

اليهِ . ومن ضيق المقام كقولهِ

نحن بما عندنا وانت بما عندك راضٍ والراي مختلفُ

اي نحن بما عندنا راضون فحذفهُ لضيق المقام عن ذكرهِ محافظةً على الوزن . ومن اتباع الاستعمال نحو لولا انتم لكُنّا مؤمنين اي لولا انتم موجودون . واشباه ذلك . وقولهُ فَطَركم اي خلقكم . والضمير الاول من قولهِ يُسبَّح لهُ فيها لله والثاني للجنَّة . والآصال جمع اصيل وهو ما بعد العصر الى المغرب . وهي اخر الجملة . ورجالٌ وما يليهِ كلامٌ مُستأنَف . وتلخيص العبارة كانهُ لمَّا قال يُسبَّح لهُ فيها قيل لهُ من يسبّحهُ فقال يسبحهُ رجالٌ هذه صفتهم . وقولهُ ببناَءِ يُسبَّح للمجهول لانهُ لوكان للمعلوم كان رجالٌ فاعلاً فلم تكن الآية في شيءٍ من ذلك . وقولهُ فلما مرَّ ايضاً الى اخرهِ اي لما مرَّ من ان الذكر هو الاصل ولا مُقتضِيَ للحذف . ومن ضعف التعويل على دلالة القرينة او على تنبُّه السامع ونحو ذلك

تنكير المُسنَد وتعريفهُ

اما تنكيرهُ فيكون لقصد انتفاَءِ العهد او الحصر نحو انت اميرٌ . واما تخصيصهُ بالاضافة نحو هذا طالب علمٍ او بالوصف نحو هذا عالمٌ بليغٌ فلتكون

الفائدة اتمَّ. واما تعريفهُ فيكون لافادة السامع حكماً على امرٍ معلومٍ عندهُ بامرٍ آخر مثلهِ نحو هذا الخطيب وذاك نقيب الاشراف

واعلم ان المعرَّف بلام الجنس قد يفيد قصر المُسنَد على المُسنَد اليهِ نحو انت الامير. فانهُ يفيد قصر الامارة على المخاطب حقيقةً اذا لم يكن اميرٌ غيرهُ. او مبالغةً لكمالهِ فيها حتى لا يُعتَدُّ بغيرهِ فيُنزَّل غيرهُ منزلة العدم

قولهُ لانتفاء العهد او الحصر اي المستفادين من التعريف في نحو انت الشاعر اي الشاعر المعهود او الذي لا شاعر غيرهُ بخلاف انت شاعرٌ كما لا يخفى. واعلم ان هذا الاعتبار انما يكون في ما يصحُّ ايرادهُ معرفةً او نكرةً وهو ما يصلح للتعريف باللام او الاضافة كما مثَّل بعد ذلك. وقولهُ لتكون الفائدة اتمَّ لان التخصيص يزيد في الفائدة لتقليلهِ الشيوع. وقولهُ حكماً على امرٍ معلوم اشارةٌ الى ان ذلك يكون عند تعريف المُسنَد اليهِ. وقولهُ بامرٍ اخر مثلهِ اي بامرٍ اخر معلوم ايضاً عند السامع. وقد يكون لافادة لازم ذلك الحكم وهو المعبَّر عنهُ بلازم فائدة الخبر كما مرَّ في احكام الاسناد نحو زيدٌ اخوك. ولم يتعرَّض لهُ

هنا ايضًا لانهُ ملحقٌ نادر الوقوع في الكلام
وقولهُ قد يفيد قصر المُسنَد اشارةٌ الى انهُ قد لا يفيد ذلك كما في قولهِ انا الغنيُّ واموالي المواعيدُ فانهُ ليس من القصر في شيء كما لا يخفى

افراد المُسنَد واجمالهُ

اما افرادهُ فلانتفاءِ ما يوجب كونهُ جملةً كما سيجيءُ. واما كونهُ جملةً فلتقوية الحكم بتكرُّر الاسناد نحو زيدٌ قام. او لتوجيه الحكم الى متعلّق المسند اليهِ نحو زيدٌ ابوهُ قائمٌ او قام ابوهُ. والمُسنَد الاول يقال لهُ الفعليُّ والثاني السَبَبيُّ. واما كون الجملة اسمية او فعليةً فلما مرَّ من ارادة الثبوت او التجدُّد. واما كون الاسمية ظرفيةً فلاختصار الفعلية لان الظرف مقدَّرٌ بالفعل على الاصحّ. واما كون الفعلية شرطيَّةً فلاعتبارات تتوجه الى ما في ادوات الشرط من المعاني المختلفة كما نصَّ عليهِ النحاة

واعلم ان الاصل في إنْ عدم القطع بوقوع الشرط وعكسها اذا . ولذلك كان الحكم النادر الوقوع موردًا لإنْ وعكسهُ لإذا . وغلب المجيء بالماضي في جانب اذا لدلالتهِ على الوقوع قطعًا . وبالمضارع في جانب إنْ لاحتمال الشك في وقوعهِ . نحو فاذا جاءتهم الحَسَنَةُ قالوا لنا هذه وان تُصِبهُم سيئةٌ يطَّيَّروا بموسى ومن معهُ . فان مجيء الحسنة منهُ تعالى مقطوعٌ بهِ واصابة السيّئة نادرةٌ . ولهذا عرَّف الاولى بلام الجنس ونكَّر الثانية . وقد تُستعمَل إنْ في مقام القطع بخلاف الاصل اما تجاهلاً كقول المعتذر ان كنتُ فعلتُ هذا فعن خطأ . واما لعدم قطع المخاطب بالوقوع كقولك للجاهل ان ندمتَ فلُمْ نفسك . او لتنزيل العالم منزلة الجاهل لمخالفتهِ مُقتَضَى علمهِ كقولك للمتكبر ان كنت من ترابٍ فلا تفتخر . ولما كانت ان واذا لترتيب حصولٍ على آخر في المستقبل كانت كل جملةٍ لها

استقبالية. اما في اللفظ والمعنى او في المعنى فقط لنكتةٍ كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لغرضٍ كالتفاؤل في نحو ان عشتُ فعلتُ كذا. بخلاف لو فانها للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الوقوع. فيلزم المضيُّ في جملتيها ولا تدخل على المضارع الا لنكتةٍ كارادة الاستمرار ونحو ذلك مما يُذكَر في المطوَّلات

———

قولهُ بتكرُّر الاسناد الى اخرهِ لان الفعل في نحو زيدٌ قام يُسنَد الى الضمير ثم الى زيد فيفيد الحكم تقويةً كما مرَّ. واما نحو زيدٌ قائمٌ فليس فيهِ من التقوية ما في نحو زيدٌ قام وان كان الوصف مشتملاً على ضمير المسند اليهِ لانهُ كالخالي من الضمير في كونهِ لا يتغير في التكلم والخطاب والغيبة. فيقال انا قائمٌ وهو قائمٌ كما يقال انا رجلٌ وهو رجلٌ بخلاف انا قمت وهو قام. ولهذا لم يحكموا بانهُ مع فاعلهِ جملةٌ ولا اجروهُ مجرى الجملة في البناء. وقولهُ يقال لهُ الفعليُّ هو اصطلاح صاحب المفتاح والمراد بهِ ما كان مفهومهُ ثابتًا للمسند اليهِ او منفيًّا عنهُ فعلاً كان او اسمًا فيشمل نحو زيدٌ قائمٌ. واما السببيُّ فهو جارٍ على اصطلاح النحاة. وقولهُ لان الظرف مقدَّرٌ الى اخرهِ اي اذا قيل زيدٌ عندك فالتقدير زيدٌ حصل عندك. وهكذا زيدٌ في الدار ونحوها. وانما قال على

الاصح لان منهم من يرجّح تعلق الظرف با لاسم المشتق من الفعل على تقدير زيدٌ حاصلٌ عندك لان الاصل في الخبر الافراد. والاول ارجح لان الفعل هو الاصل في التعلق والاسم محمولٌ عليهِ لمشاركتهِ اياهُ. وقولهُ ما في ادوات الشرط من المعاني المختلفة اي من كون بعضها للمكان وبعضها للزمان وهلمَّ جرًّا فيُجعَل لكل مقامٍ مقالٌ

وقولهُ عدم القطع بوقوع الشرط اي عدم الاعتقاد الجازم بوقوعهِ مطروحًا بين الشك واليقين. ولذلك لا يقال ان طلعت الشمس ازورك. وقولهُ وغلب المجيء بالماضي الى اخرهِ اي لان الاصل في اذا القطع بوقوع فعل الشرط غلب المجيء بالماضي شرطًا لها لان الماضي يدلُّ على تحقُّق الوقوع خلافًا للمضارع كما لا يخفى. وقولهُ يطَّيَّروا بتشديد الطآء والياء اي يتشآءموا. والاصل يَتَطيَّروا فأُسكِنَت التآء وأُدغِمت في الطآء لتسهيل اللفظ. والضمير فيهِ لقوم موسى. وقولهُ عرَّف الاولى الى اخرهِ لان جنس الحسنة كالواجب الوقوع لكثرتهِ واتساعهِ باعتبار شمولهِ لجميع انواعها. والتنكير مما يدلُّ على التقليل كما علمت آنفًا

وقولهُ ان كنت فعلت هذا الى اخرهِ اي ان كنت فعلت هذا الامر الذي أُلَامُ عليهِ فقد فعلتهُ على غير قصدٍ. يقول ذلك وهو يعلم قطعًا انهُ قد فعلهُ ولكنهُ يتظاهر بالجهل لقيام

عذرهِ. وقولهُ لعدم قطع المخاطب الى اخرهِ يريد ان ذلك مع قطع المتكلم بوقوع الشرط دون المخاطب لان الجاهل لا يعتقد قطعًا انهُ سيندم على جهلهِ. وقولهُ لتنزيل العالم الى اخرهِ اي لتنزيل من يعلم الامر منزلة من يجهلهُ. فان المتكبر يعلم قطعًا انهُ من التراب. وذلك يقتضي ان يضع نفسهُ. لكنهُ يخالف هذا المُقتَضَى فيتكبر

وقولهُ كانت كل جملةٍ لها اي كل جملةٍ من الشرط والجواب. اما الشرط فلكونهِ مفروض الحصول في الاستقبال. واما الجواب فلانهُ مرتَّبٌ على حصول الشرط فهو متاخرٌ عنهُ فضلاً عن مقارنتهِ لهُ. ولم يقيّد الجملة بالفعلية لان الكلام انما هو فيها. والبحث في ان واذا تذييلٌ لكلامهِ على ادوات الشرط التي تُقيَّد بها الجملة الفعلية. وقولهُ اما في اللفظ والمعنى الى اخرهِ اي ان يكون الفعل مستقبلاً في اللفظ والمعنى بكونهِ مضارعًا. او مستقبلاً في المعنى فقط بكونهِ ماضيًا. وقد مثَّل لهُ بقولهِ ان عشت فعلت كذا مكان ان أعِشْ افعل تفآؤُلاً بحصول العيشة المستفاد تحقُّقهُ من الماضي. وقولهُ مع القطع بانتفاء الوقوع اي مع الاعتقاد بعدم وقوع الشرط كما في نحو لو زرتني لاكرمتك فانهُ مقطوعٌ فيهِ بعدم الزيارة. وقولهُ فيلزم المضيُّ في جملتيها مبنيٌّ على قولهِ انها للشرط في الماضي. اي لزم لذلك ان يكون شرطها وجوابها ماضيين. وهو يشمل ما كان ماضيًا في اللفظ والمعنى كما مرَّ او في المعنى فقط

نحو لو لم تزرني لم اكرمك. وقولهُ لا تدخل على المضارع الى اخرهِ اشارةٌ الى ان ذلك خاصٌ بشرطها دون جوابها فانهُ لا يكون الا ماضيًا. وانما يكون ذلك في الشرط اذا تعلَّق بهِ غرضٌ كقصد الاستمرار في نحو لو تزورني لعرفتُ مودَّتك اي لو استمررت على زيارتي فتأمَّل

تاخير المُسنَد وتقديمهُ

اما تاخيرهُ فلأَنَّ ذكر المسند اليهِ اهمُّ كما علمت. واما تقديمهُ فلتخصيصهِ بالمسند اليهِ نحو لله ملك السموات والارض. او للتنبيه من اول الامر على انهُ خبرٌ عنهُ لا صفةٌ لهُ نحو فيهِ رجالٌ يحبُّون ان يتطهَّروا. او للتشويق الى ذكر المسند اليهِ نحو ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأُولي الالباب. او للتفاؤُل كقولك للمريض في عافيةٍ انت ان شاءَ الله. ونحو ذلك من الاغراض

واعلم ان كثيرًا من احكام المُسنَد اليهِ والمسند كالذكر والحذف والتقديم والتاخير وغير ذلك

لا يختصُّ بها . واللبيب اذا احسن اعتبارهُ فيها لا يخفى عليهِ اعتبارهُ في غيرها

قولهُ كما علمت اي كما مرَّ من كون المسند اليهِ هو المحكوم عليهِ فهو اولى بالتقديم . وقولهُ للتنبيه من اول الامر الى اخرهِ لانهُ لو قيل رجالٌ فيهِ يحبُّون ان يتطهَّروا لتُوُهِّم ان الظرف صفةٌ لرجال والفعل خبرٌ على معنى ان الرجال الذين فيهِ يحبُّون ان يتطهَّروا ولا سيما ان الحاجة داعيةٌ الى وصف المسند اليهِ لوقوعهِ نكرةً . وانما قال من اول الامر لان ذلك ربما يُعلَم بعد التامل في العبارة او النظر في القرينة لان المراد الاخبار عن الرجال بالحصول في المكان لا بالمحبة للتطهُّر . وقولهُ اختلاف الليل والنهار اي تعاقُبها واحدًا بعد واحدٍ . والمراد ان ذكر خلق السموات والارض وتعاقب الليل والنهار يشوّق سامعهُ الى معرفة ما يُبنَى هذا المذكور عليهِ . وقولهُ ونحو ذلك من الاغراض اي مما يدعو الى تقديم المُسنَد كما اذا كان اسم استفهامٍ نحو كيف انت . او كان اهمَّ عند المتكلم نحو في دارنا الامير

وقولهُ ان كثيرًا من احكام المُسنَد الى اخرهِ لان منها ما لا يجري على غيرها كاقحام ضمير الفصل بينهما وكون المسند فعلاً وما اشبه ذلك . واما ما يجري على غيرها فكالتنكير للنوعية نحو

جعلنا لكل ضيفٍ طعامًا. والتقديم للتخصيص نحو زيدًا ضربت. وهكذا بقيّة الاحكام التي تحتمل الوقوع في غيرها فتدبّر

باب متعلّقات الفعل

احكام الفعل والمفعول

الفعل يلابس المفعول بوقوعهِ عليهِ كما يلابس الفاعل بوقوعهِ منهُ. فيُذكَر معهُ لافادة تعلّقهِ بهِ كما يُذكَر الفاعل لذلك. فاذا لم يُذكَر فلا بُدَّ من ان يكون الغرض اثبات الفعل لفاعلهِ او نفيهُ عنهُ اما من غير اعتبار تعلّقهِ بالمفعول واما باعتبار تعلقهِ بهِ. فان كان الاول أُقيم المتعدي مقام اللازم فلم يُقدَّر لهُ مفعولٌ لان المُقدَّر في حكم المذكور نحو والله يعلم وانتم لا تعلمون اي توجد لهُ حقيقة العلم ولا توجد لكم. وان كان الثاني وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على المحذوف لانهُ خليقٌ بالذكر لكونهِ مقصودًا في المعنى وانما حُذِف لغرضٍ. والحذف يكون اما

توطِئةً للايضاح بعد الابهام كما في فعل المشيئة ونحوها اذا وقع شرطاً نحو فمن شآء فليؤمن . اي فمن شآء الايمان . واما اعتماداً على تقدُّم ذكرهِ نحو ويمحو الله ما يشآء ويُثبت . اي ويثبت ما يشآء . واما طلباً للاختصار نحو يغفر لمن يشآء . اي يغفر الذنوب . او للتعميم مع الاختصار نحو انما أُمِرتُ ان اعبد الله ولا اشرك بهِ . اي ولا اشرك بهِ احدًا . واما محافظةً على فاصلةٍ او قافيةٍ نحو سيتذكَّر من يخشى . اي يخشى الله . واما لاستهجان ذكرهِ ونحو ذلك من الاعتبارات

قولهُ بوقوعهِ عليهِ قيدٌ للمفعول بهِ لان لهُ احكاماً ليست لغيرهِ من المفاعيل . وقولهُ فيُذكَر معهُ الى اخرهِ اي ان هذا المفعول يُذكَر مع الفعل لافادة وقوعهِ عليهِ كما يُذكَر الفاعل معهُ لافادة وقوعهِ منهُ . وقولهُ اما من غير اعتبار تعلُّقهِ الى اخرهِ تقسيمٌ لوجه اثبات الفعل او نفيهِ اي اذا لم يُذكَر المفعول فلا يخلو من ان يكون المراد اثبات الفعل للفاعل او نفيهُ عنهُ مع قطع النظر عن تعلُّقهِ بالمفعول او مع النظر الى تعلُّقهِ بهِ . فان

كان مع قطع النظر عن تعلقهِ بهِ نُزّل الفعل المتعدي منزلة اللازم. لان المراد حينئذٍ استقرار الحدوث في نفس الفاعل غير منظورٍ الى تجاوزهِ الى المفعول. ولذلك لا يُقدَّر المفعول المتروك معهُ اذ لا موضع لهُ. لان المقدَّر كانهُ قد ذُكِر لاتمام الفائدة ثم حُذِف لغرضٍ فيُقام تقديرهُ في النيَّة مقام ذكرهِ في اللفظ. وقد مثَّل لهُ بما يجمع الاثبات والنفي كما ترى. واما ان كان اثبات الفعل لفاعلهِ او نفيهُ عنهُ منظورًا فيهِ الى تعلقهِ بالمفعول فلا بدَّ من التقدير لاتمام الفائدة لانهُ حينئذٍ مقصودٌ في المعنى فلا بُدَّ من وجودهِ في النيَّة اذا لم يكن في اللفظ

وقولهُ اما توطئةً للايضاح الى اخرهِ اي ان حذف المفعول يكون اما تمهيدًا لاتيان المتكلم بما يوضح كلامهُ بعد ابهامهِ لان ذلك اوقع في النفس باعتبار لذة الحصول بعد الطلب. والمراد بفعل المشيئة الفعل المشتقّ منها. وبنحوها ما يرادفها في المعنى كالارادة. وقيَّد ذلك بوقوعهِ شرطًا لان الجواب يدلُّ عليهِ فيكون المحذوف عن دليلٍ كما هو قانون الحذف. ويُستثنَى من ذلك ما كان تعلقهُ بالمفعول غريبًا غير مألوفٍ في الواقع. فانهُ لا يصحُّ فيهِ حذف المفعول لاشكال تقديرهِ كما في قول اسحق بن حسّان الخزيميّ

ولو شئتُ ان ابكي دمًا لبكيتهُ عليهِ ولكن ساحة الصبر اوسعُ

فلو حذف الدم لاشكل التقدير لغرابتهِ. وقولهُ للتعميم مع

الاختصار اي مقترنًا بالاختصار كما في المثال فانهُ لو ذكر المفعول افاد التعميم ولكن فات الاختصار. وقولهُ محافظةً على فاصلةٍ الى اخرهِ الفاصلة في النثر كالقافية في الشعر. ومَثَّل بالآية لان قبلها فذكّر ان نَفَعَتِ الذكري فلو قال سيتذكر من يخشى الله اختلفت الفواصل. وكذلك في قوافي الشعر كقول ابي الطيّب المتنبي

أَفي كل يومٍ تحت ضبني شُوَيعِرٌ ضعيفٌ يقاويني قصيرٌ يطاولُ

اي يطاولني. وقد يكون ذلك لضيق المقام كقولهِ ايضًا

بناها فأَعلَى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطمُ

اي فأَعلاها. فان المقام لا يحتمل ذكر هذا المحذوف رعايةً للوزن. وقد يكون لتعيُّن المفعول نحو رَعَتِ الماشية. اي عشبًا. او لاخفائهِ او التمكُّن من انكارهِ اذا دعت الحاجة وغير ذلك. وهو المراد بقولهِ ونحو ذلك من الاعتبارات

ترتيب الفعل ومعمولاتهِ

الاصل في العامل ان يُقدَّم على المعمول. وفي المعمول ان تُقدَّم عمدتهُ على فضلتهِ. فيُحفَظ الاصل بين الفعل والفاعل مطلقًا. ودون ذلك حيث لا باعث على خلافهِ. أَمَّا بين الفعل والمفعول

ونحوهِ كالظرف والمجرور وغيرهما فيختلف الترتيب
عند ارادة التخصيص نحو ماءً شربتُ. او عند الخطأ
في التعيين ردًّا الى الصواب كقولك زيدًا ضربت
لمن اعتقد انك ضربت غيرهُ. ولهذا لا يُقال ما زيدًا
ضربت ولا غيرهُ. واما نحو زيدًا ضربتهُ فان قُدِّر فيهِ
الفعل المحذوف قبل المفعول كان ذلك تاكيدًا او
بعدهُ فهو تخصيصٌ. واما بين المعمولات فيكون
اختلاف الترتيب اما لامرٍ معنويٍّ نحو وجاءَ من
اقصى المدينة رجلٌ يسعى. فلو أُخِّر المجرور تُوُهِّم انهُ
من صلة الفاعل والمراد كونهُ من صلة فعلهِ. واما لامرٍ
لفظيٍّ نحو ولقد جاءَهم من ربهم الهدى. فلو قُدِّم
الفاعل اختلفت الفواصل لانها مبنيَّةٌ على الألِف.
واما للأَهمِّيَّة نحو قتل الخارجيَّ فلانٌ. وقد يتقدَّم
بعض الفضلات على بعضٍ اما لاصالةٍ لهُ في التقدم
لفظًا نحو حسبت زيدًا كريمًا. فان زيدًا وان كان

مفعولاً في الحال لكنهُ مبتدأٌ في الاصل. او معنًى نحو اعطى زيدٌ عمرًا درهمًا. فان عمرًا وان كان مفعولاً بالنسبة الى زيدٍ لكنهُ لا يخلو من معنى الفاعلية بالنسبة الى الدرهم لانهُ آخذٌ والدرهم مأخوذٌ. واما الاخلالُ في تاخيرهِ ببيان المعنى نحو مررت راكبًا بزيدٍ. فلو أُخِّرت الحال تُوُهِّم انها من المجرور والمراد كونها من الفاعل

قولهُ بين الفعل والفاعل مطلقًا اي يُحفَظ الاصل في الترتيب بين الفعل والفاعل على كل حالٍ لانهُ لو قُدِّم الفاعل على الفعل خرج عن الفاعلية فلا يكون حينئذٍ معمولاً لهُ. وقولهُ ودون ذلك الى اخرهِ اي ويحفظ هذا الاصل ايضًا في ما ليس بين الفعل والفاعل اذا لم يكن مُقتضًى لمخالفتهِ. وهو يشمل ما بين الفعل وبقية المعمولات وما بينها وبين الفاعل. وقولهُ المفعول ونحوهِ اي ونحوهِ من الفضلات الاخرى. وقولهُ عند الخطأ في التعيين اي عند خطأ المخاطب في تعيين المفعول. وقولهُ ردًّا مفعولٌ لهُ اي لردّهِ الى الصواب. واللام من قولهِ لمن اعتقد متعلّقة بالقول الذي قبلهُ اي كقولك لمن اعتقد. وقولهُ ولهذا لا يقال الى اخرهِ اي ولان تقديم المفعول لردّ

الخطأ في تعيينهِ مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعولٍ ما لا يصحُّ ان يقال ما زيدًا ضربت ولا غيرهُ . لان التقديم يفيد وقوع الضرب على غير زيدٍ فكانك قلت ان الذي ضربتهُ ليس بزيدٍ بل هو غيرهُ . فاذا قلت ولا غيرهُ انتفى ما ثبت لغيرهِ من المضروبية فوقع التناقض بين طرَفَي الكلام . وقولهُ فان قُدِّر فيهِ الفعل الى اخرهِ اي اذا حُمِل الكلام على تقدير ضربت زيدًا ضربتهُ كان للتاكيد المستفاد من التكرار . او على تقدير زيدًا ضربت ضربتهُ فهو للتخصيص المستفاد من التقديم

وقولهُ بين المعمولات اي معمولات الفعل . وهي تشمل الفاعل والمفعول وغيرها من متعلقات الفعل . وقولهُ فلو أُخِّر المجرور الى اخرهِ اي فلو قيل وجاءَ رجلٌ من اقصى المدينة توهم ان المجرور متعلقٌ في المعنى برجل اي رجلٌ هو من اقصى المدينة . والحال ان المراد تعلقهُ بفعل المجيء اي جاءَ من اقصى المدينة . وقولهُ فلو قُدِّم الفاعل الى اخرهِ اي فلو قيل ولقد جاءَهم الهدى من ربهم لاختلفت فواصل الايات لان قبل هذه الاية افرأيتم اللات والعزّى ومناة الثالثة الاخرى أَلكُمُ الذكر ولهُ الانثى تلك اذًا قسمةٌ ضيزى الى ان يقال ولقد جاءَهم من ربهم الهدى . وقولهُ اما للاهمّيَّة الى اخرهِ اي واما لان ذكر المفعول اهمُّ فان الاعلام بقتل الخارجيِّ اهمُّ عند اهل البلد من تعريفهم بالقاتل . وقولهُ اما لاصالةٍ لهُ في التقدم الى اخرهِ اي ان بعض

الفضلات قد يتقدم على بعضٍ لان لهُ في التقدم اصالةً ظاهرةً في اللفظ كالاول او مؤوَّلةً في المعنى كالثاني. وقولهُ فلو أُخِّرَت الحال الى اخرهِ اي فلو قيل مررت بزيدٍ راكبًا لتُوُهِّمَ ان الحال عن زيدٍ والمراد انها عن ضمير المتكلم

واعلم ان التقديم مطلقًا قد يكون للاهتمام او التبرك او الاستلذاذ او ضرورة الشعر او رعاية الفاصلة ونحو ذلك. ولم يتعرَّض لكل ذلك هنا لانهُ قد سبق الكلام عليهِ في احكام المسند اليهِ والمسند والتنبيه اخيرًا على شيوعهِ في غيرهما فاستغنى عن التكرار

باب القصر

حقيقة القصر واحكامهُ

القصر تخصيص شيءٍ بآخر. وهو اما ان يكون في الموصوف واما ان يكون في الصفة. وكلاهما اما ان يكون بحسب الحقيقة فلا يتجاوز فيهِ المقصور الى غير المقصور عليهِ اصلاً. ويقال لهُ الحقيقيُّ. واما ان يكون بحسب الاضافة الى شيءٍ اخر فلا يتجاوز المقصورَ عليهِ

الى ذلك الشيء فقط وان كان يمكن ان يتجاوزهُ الى غيرهِ . ويقال لهُ الاضافيُّ. اما الحقيقيُّ الواقع في الموصوف فهو تخصيصهُ بالصفة مطلقًا نحو ما زيدٌ الا شاعرٌ اذا أُرِيدَ انهُ لايتَّصف بغير الشعر من سائر الصفات . وهذا لا يكاد يُوجَد لتعذُّر الحصر فيهِ . والواقع في الصفة فهو تخصيصها بالموصوف كذلك نحو لا اله الا الله . وهذا كثيرٌ لامكان الحصر فيهِ بخلاف الاول . وقد يراد بهِ المبالغة لعدم الاعتداد بغير الموصوف نحو لافتى الاَّ عَلِيٌّ. واما الاضافيُّ الواقع في الموصوف فهو تخصيصهُ بصفةٍ دون اخرى نحو ما زيدٌ الاكاتبٌ خطابًا لمن يعتقد اتّصافهُ بالشعر ايضًا . او بصفةٍ مكان اخرى نحو ما زيدٌ الا قائمٌ خطابًا لمن يعتقد اتّصافهُ بالقعود دون القيام او يردّدهُ بينهما . والواقع في الصفة فهو تخصيصها بموصوفٍ دون اخر او مكانهُ ايضًا نحو ما كاتبٌ الا زيدٌ خطابًا لمن يعتقد

اشتراك عمرٍو معهُ في الكتابة. وما شاعرٌ الا عمرٌو
خطاباً لمن يعتقد ان الشاعر زيدٌ لا عمرٌو او يردّد
الشاعريَّة بينهما. ويُسمَّى القصر على شيءٍ دون اخر
قصر إفرادٍ لقطعهِ الاشتراك الذي اعتقدهُ المخاطب.
وشرطهُ ان لا يتنافى الوصفان فيجوز اجتماعهما في
الموصوف كالشعر والكتابة. وعلى شيءٍ مكان اخر
قصرَ قلبٍ ان كان المخاطب يعتقد العكس لانهُ يقلب
حكمهُ كما رايت. وشرطهُ تنافى الوصفين فلا يجتمعان
كالقيام والقعود. وقصرَ تعيينٍ ان كان يتردَّد بينهما
غير معتقدٍ احدهما لانهُ يعيّن ما لم يكن معيَّناً عندهُ.
ولا شرط فيهِ فهو يجري على كلا القصرين

قولهُ اما ان يكون في الموصوف الى اخرهِ اي اما ان يكون
بتخصيص الموصوف بصفةٍ ما نحو ما زيدٌ الا شاعرٌ. او تخصيص
الصفة بموصوفٍ ما نحو ما شاعرٌ الا زيدٌ. والمراد بالموصوف ما
جاز ان يوصف بشيءٍ وبالصفة ما جاز ان يوصف بهِ شيءٌ كما
رايت. وقولهُ وكلاهما اما ان يكون الى اخرهِ اي ان كل واحدٍ

من قصر الموصوف على الصفة وبالعكس اما ان يكون حقيقةً فلا يتجاوز فيهِ المقصور الى غيرما قُصِر عليهِ مطلقًا كما اذا حُمِل عليهِ قولك ما زيدٌ الا شاعرٌ فانهُ يقتضي ان زيدًا لا يتجاوز الشاعرية الى غيرها من سائر الصفات. واما ان يكون بالنسبة الى شيءٍ اخر فلا يتجاوز ما قُصِر عليهِ الى ذلك الشيءِ فقط وان امكن ان يتجاوزهُ الى غيرهِ كقولك ما زيدٌ الا قائمٌ خطابًا لمن يعتقد انهُ جالسٌ. فان زيدًا مقصورٌ على القيام بالنسبة الى الجلوس فقط لا الى غيرهِ من الصفات الاخرى كالمشي والضحك وغيرها

وقولهُ تخصيصهُ بالصفة مطلقًا اي تخصيصهُ بها من غير قيد النسبة الى شيءٍ اخر. وهو ضربٌ من المحال لامتناع اثبات صفةٍ واحدةٍ للموصوف ونفي ما عداها بالاجمال وهذا هو المراد بقولهِ لا يكاد يوجد لتعذُّر الحصر فيهِ. وقولهُ تخصيصها بالموصوف كذلك الى اخرهِ اي تخصيصها بهِ مطلقًا ايضًا كتخصيص الالوهية بالله في المثال. وقولهُ لا فتى الا علي مقتطعٌ من قول الشاعر لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي يريد بهِ الامام عليّ بن ابي طالب وذو الفقار لقب سيفهِ. اي لا سيف ولا فتى يُعتَدُّ بهما الا هذا السيف وصاحبهُ على سبيل المبالغة في مدحهما حتى كأنَّ غيرهما في حيّز العدم. وبهذا الاعتبار اجرى هذه الدعوى مجرى الحقيقة وان لم تكن حقيقةً في نفس الامر

وقولهُ بصفةٍ دون اخرى اي تخصيصهُ بصفةٍ دون صفةٍ اخرى قد اعتقد المخاطب انهُ متَّصفٌ بها ايضًا. ولذلك يقال لهُ قصر الافراد. وقولهُ او بصفةٍ مكان اخرى اي او تخصيصهُ بصفةٍ عوض صفةٍ اخرى قد اعتقد المخاطب اتصافهُ بها دون تلك الصفة. او اعتقد اتصافهُ باحداها على غير تعيينٍ عندهُ. ولذلك يقال للاول قصر القلب وللثاني قصر التعيين. وعلى هذا يجري قصر الصفة ايضًا. ولذلك قال يُسمَّى القصر على شيءٍ دون اخر ليشمل الطرفين لان الشيء يعمُّ الموصوف والصفة. وقولهُ وشرطهُ ان لا يتنافى الوصفان الى اخرهِ اي شرط قصر الافراد ان يجوز اجتماع الوصفين في موصوفٍ واحدٍ ليصحَّ اعتقاد المخاطب اجتماعهما في ذلك الموصوف. بخلاف قصر القلب فانهُ يقتضي امتناع اجتماعهما ليصحَّ اعتقاد المخاطب وجود احدهما في الموصوف دون الاخر. واما قصر التعيين فلا شرط فيهِ لان المخاطب لا يعتقد شيئًا بعينهِ فلا يقتضي ذلك امكان اجتماعهما ولا امتناعهُ. ولذلك كان كل ما يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين دون العكس

طرق القصر وأَدَواتهُ

القصر يكون بالنفي والاستثناء كما مرَّ. ويكون

بالعطف ايضاً . واداتهُ لا بعد الاثبات وبل بعد النفي. نحو زيدٌ كاتبٌ لا شاعرٌ في قصر الموصوف على الصفة افرادًا . وما زيدٌ فارسًا بل راجلٌ في قصرهِ عليها قلبًا وتعيينًا بحسب اعتقاد المخاطب. ومن ادوات القصر انما نحو انما زيدٌ شاعرٌ وانما شاعرٌ زيدٌ . قال صاحب المفتاح انها تفيد القصر لتضمنها معنى ما والاَّ بدليل صحة انفصال الضمير معها كقولهِ

انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي

اي ما يدافع عن احسابهم الا انا . ومن طُرق القصر التقديم في ما حقُّهُ التأخير كتقديم الخبر على المبتدا نحو للهِ الامر ومعمول الفعل عليهِ نحو ايَّاك نعبد

واعلم ان القصر كما يقع بين المبتدا والخبر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيدٌ . وبين الفاعل والمفعول نحو ما فعلت الا خيرًا . وما جآءني الا زيدٌ . وكذا بين المفعولين نحو ما اعطيتهُ الا درهمًا . والمقصور

عليهِ بالاَّ يُؤَخَّر معها تاليًا لها كما رايت . وجاز تقديمها معًا كما هما نحو ما ضرب الا عمرًا زيدٌ . وما ضرب الا زيدٌ عمرًا بخلاف انما فانهُ يُؤَخَّر المقصور عليهِ بها وحدهُ ولا يجوز تقديمهُ

قولهُ يكون بالنفي والاستثناء اي مجتمعَين كما رايت ليتحصَّل منهما اثبات امرٍ ونفي ما عداهُ . وقولهُ في قصر الموصوف الى اخرهِ اي نقول في قصر الموصوف على الصفة افرادًا زيدٌ كاتبٌ لا شاعرٌ خطاباً لمن يعتقد انهُ كاتبٌ وشاعرٌ معًا . وقلبًا وتعيينًا ما زيدٌ فارسًا بل راجلٌ خطاباً لمن يعتقد انهُ فارسٌ لا راجلٌ او لا يعلم أَهو فارسٌ ام راجلٌ . وكذلك نقول في قصرها عليهِ افرادًا لمن يعتقد ان زيدًا وعمرًا شاعران زيدٌ شاعرٌ لا عمرٌو . وقلبًا وتعيينًا لمن يعتقد ان عمرًا شاعرٌ وزيدًا مُفْحَمٌ اي ليس شاعرًا او لا يعلم ايُّهما الشاعر ما عمرٌو شاعرًا بل زيدٌ . وقولهُ بدليل صحة انفصال الضمير معها اي صحة انفصالهِ معها عن عاملهِ الذي كان حقهُ ان يتصل بهِ . فاذا قلت انما يقوم انا كان كما نقول ما يقوم الا انا ولولا ذلك لوجب ان نقول انما اقوم . وعلى ذلك اورد بيت الفرزدق الذي يقول فيهِ انما يدافع عن احسابهم انا اي ما يدافع عن احسابهم الا انا . وقولهُ معمول الفعل يشمل

المفعول بهِ صريحًا كما مثّل او غير صريحٍ نحو بزيدٍ مررت . والمفعول لهُ نحو لاجلالك قمت . والظرف نحو يوم الجمعة سرت . والحال نحو ماشيًا حججت واشباه ذلك . وقولهُ نقديهما معًا الى اخرهِ اي نقديم الا والمقصور عليهِ بها وهما على حالهما اي مجتمعان وهو تالٍ لها . فتقول ما ضرب الا عمرًا زيدٌ في قصر المضروبيَّة على عمرو . وما ضرب الا زيدٌ عمرًا في قصر الضاربيَّة على زيد بخلاف انما فانها نُقدَّم مع المقصور تاليًا لها ويوخر المقصور عليهِ فقط تاخيرًا لازمًا . فيُقال انما ضرب زيدٌ عمرًا في قصر المضروبيَّة على عمرٍو . وانما ضرب عمرًا زيدٌ في قصر الضاربيَّة على زيد . وقس على ذلك بقيَّة المواقع

باب الانشآء

نقسيم الانشآء

قد علمت حقيقة الانشآء مما مرَّ . واعلم ان الانشآء اما ان يدلَّ على معنى الطلب بلفظهِ كالامر نحو إفعَلْ فانهُ صيغة طلبٍ بمعناهُ . واما ان يدلَّ على معناهُ بغير لفظهِ كالدعآء نحو أيَّدك الله فانهُ صيغة خبرٍ بمعنى الطلب . واما ان لا يدلَّ عليهِ كصيَغ العقود نحو

بِعْتُكَ هذا فانهُ صيغة خبرٍ يُراد بها الانشآء ولكن لا معنى فيها للطلب. والاول هو الاصل لدلالتهِ على الانشاء لفظًا ومعنًى بخلاف غيرهِ كما لا يخفى

قولهُ مما مرَّ اي من قولهِ في اوائل الكتاب ان الانشآء ما لا يحتمل الصدق والكذب. وقولهُ معنى الطلب بلفظهِ اي باللفظ الموضوع للطلب كصيغة الامر. وقولهُ صِيَغ العقود اي الالفاظ المستعملة للبيع والشرآء والهبة ونحو ذلك من عقود المعاملات كبعتك هذا الثوب ووهبتك هذه الدار. فانها الفاظٌ يُراد بها انشآء البيع والهبة ونحوهما لا الاخبار بحدوثهما. ولذلك ينصرف الماضي منها الى زمان الحال

واعلم ان من قبيل هذا الضرب كل ما دلَّ على انشآء معنًى في الكلام كافعال المقاربة والمدح والذم وحروف القسم ورُبَّ وكم الخبرية وما جرى هذا المجرى

انواع الطلب وأَدَواتهُ

من انواع الطلب التمنّي واداتهُ ليت. وهو يستعمل في ما لا يمكن نحو ليت الشباب يعود. وقد

يُستعمَل في البعيد الوقوع من الممكنات نحو يا ليت لنا مثل ما أُوتِيَ قارون. وقد يُستعمَل في التندُّم نحو يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. وقد تُستعمَل لهُ هل. نحو هل الى مردٍّ من سبيل. ولو. نحو لو ان لي كرَّةً فاكونَ من المحسنين. ولعلَّ. نحو لعلّي احجُّ فازورَكَ بالنصب في جوابها كما في جواب ليت

ومنها الامر. وهو ان كان مع المضارع فاداتهُ اللام نحو لِيُنفِقْ ذو سعةٍ من سعتهِ. والا فليس لهُ اداةٌ لفظية كالامر بالصيغة نحو ربِّ اغفر لي. وباسم الفعل نحو هلمَّ شهدآءَ كم. وهو يُستعمَل لطلب الفعل استعلآءً مع الادنى ودعآءً مع الاعلى والتماسًا مع النظير. وقد يُستعمَل لغيرهِ كالتهديد نحو اعملوا ما شئتم انهُ بما تعملون بصيرٌ. والتعجيز نحو أَسقِط علينا كسفًا من السمآءِ. والتمني كقولهم أَصبِحْ ليلُ

ومنها النهي. واداتهُ لا. وهو يُستعمَل لطلب الترك

استعلاءً ودعاءً والتماساً كما في الامر. وقد يُستعمَل لغيرهِ كالتهديد ايضاً نحو لا تطيعوا الله وانظروا العاقبة

ومنها الاستفهام. وادواتهُ الهمزة. وهي تكون لطلب التصديق وهو ادراك النسبة بين الامرين اثباتاً نحو اراغبٌ انت عن آلهتي يا ابرهيم. او نفياً نحو أَلَسْتُ بربّكم. وتكون لطلب التصوُّر وهو ادراك التعيين نحو أَزيدٌ في الدار ام عمرٌو. وأَعندك زيدٌ ام في الدار. وحكمها ان يليها المسؤُول عنهُ بها فلا يصحُّ ان يقال أَفي الدار زيدٌ ام عمرٌو ولا أَزيدٌ عندك ام في الدار. وهل. وهي لطلب التصديق فقط نحو هل قام زيدٌ. فلا يصحُّ ان يقال هل قام زيدٌ ام قعد. واذا دخلت على المضارع خصَّصتهُ بالاستقبال. فلا يقال هل تمزح وانت في المسجد. واما بقيَّة ادوات الاستفهام فهي لطلب التصوُّر فقط. وهي ما. ويُسأَل بها عن معنى الاسم نحو ما العرجون. او عن حقيقة المسمَّى

نحو ما تلك بيمينك ياموسى. ومَن. ويُسأَل بها عن
العوارض المشخّصة لذي العلم نحو مَن فَعَل هذا.
وأَيّ. ويُسأَل بها عما يميّز احد المشتركين في ما يعمّهما
نحو أَيُّ الفريقين احقُّ بالامن. وكم. ويُسأَل بها عن
العدد نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم من آيةٍ. وأَيَّانَ.
ويُسأَل بها عن الزمان المستقبل نحو يسأَلون أَيَّانَ
يوم الدين. ومتى. ويُسأَل بها عن الزمان ماضيًا نحو
متى نزلت. ومستقبلاً نحو متى ترحل. وأَينَ. ويُسأَل
بها عن المكان نحو اين الطريق. وكيف. ويُسأَل بها
عن الحال نحو كيف اصبحت. وأَنَّي. وتكون تارةً بمعنى
كيف نحو أَنَّي يكون لهُ الملك علينا. وتارةً بمعنى من
اين نحو أَنَّي لكِ هذا. والاستفهام في الاصل لطلب
الفهم. وقد يُستعمَل لغيرهِ كالتعجب نحو وما لنا لا نؤْمن
بالله. والاستبعاد نحو أَنَّي يكون لي غلامٌ ولم يمسسْني
بشرٌ. والاستبطاءِ نحو متى هذا الوعد ان كنتم صادقين.

والتنبيه على الخَطَأَ نحو اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خيرٌ. او على الباطل نحو أَفَأَنت تُسمِع الصُمَّ. او على الضلال نحو فاين تذهبون. والتعظيم نحو وسيعلم الذين ظلموا ايَّ منقَلَبٍ ينقلبون. والاستخفاف نحو أَهذا الذي بعث الله رسولاً. والتهكُّم نحو أَصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤُنا. والوعيد نحو أَلم ترَ كيف فعَلَ ربُّك بعادٍ. والتقرير ويكون غالبًا بالهمزة يليها ما يراد الاقرار بهِ كما في حقيقة الاستفهام نحو أَأَنت فعلت هذا. والانكار كذلك وهو اما في الاثبات فيجعلهُ نفيًا نحو أَفي الله شكٌّ. اي لاشكَّ فيهِ. واما في النفي فيجعلهُ اثباتًا نحو أَلم نشرح لك صدرك. اي قد شرحنا. لان انكار الاثبات والنفي نفيٌ لهما. ونفي الاثبات نفيٌ ونفي النفي اثباتٌ. والانكار قد يكون للتوبيخ نحو أَلم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله. وقد يكون للتكذيب نحو أَيَحسَبُ

الانسان ان يُترَك سدًى

ومنها النداء. وادواتهُ الهمزة للقريب واخواتها للبعيد. وقد يُنادَى كلٌّ منهما بما لصاحبهِ تنزيلاً لهُ منزلتهُ لنكتةٍ كالإعراض او الغفلة او الابطاء في القريب وعكس ذلك في البعيد. والنداء لطلب الاقبال في الاصل. وقد يُستعمَل لغيرهِ كالترحُّم نحو يا مسكين. والاستغاثة نحو يا لله. والتعجب نحو يا للداهية الدهياء. والتأسُّف نحو يا لضيعة الادب. ومن ذلك الاختصاص كقولهم انا افعل كذا أيُّها الرجلُ. اي مختصًّا من بين الرجال

واعلم ان الانشاء كالخبر في كثيرٍ مما ذُكِر من احكامهِ كالحذف والذكر وغيرهما مما يقتضيهِ المقام عند من لهُ بصيرةٌ في هذا الفن. والخبر قد يقع موقع الانشاء لغرضٍ كالتفاؤُل في نحو رَحِبَت دارك. والتأدُّب في نحو يرحمك الله. لما في الاول من الدلالة

على تحقُّق الوقوع . وفي الثاني من تنزيه المسؤُول عن التكليف

قولهُ وقد تستعمل لهُ هل الى اخرهِ اي ان هل قد تُستعمَل للتمني كما في الآية فان المراد بها تمنّي السبيل الى المردّ لا الاستفهام عنهُ . وقولهُ بالنصب في جوابها اي في جواب لو ولعلَّ . وهو دليلٌ على استعمالها للتمني لان لو اذا كانت على اصلها لا يُنصَب المضارع بعدها باضمار أَنْ لانها للاستقبال ولو للمضيّ . ولعلَّ موضوعةٌ لترقُّب امرٍ غير موثوقٍ بحصولهِ فليست للطلب في الاصل . ولذلك قول النحاة انها زيادةٌ الحقها الفرّاءَ

وقولهُ أَصبحْ ليلُ اي أَصبحْ يا ليلُ . فان الليل لا يُطلَب منهُ ان يُصبح لان ذلك ليس في طاقتهِ ولكن يُتمنَّى الاصباح منهُ . وقد يُستعمَل الامر لغير ذلك ايضًا كالاهانة نحو كونوا حجارةً او حديدًا . والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا . والاباحة نحو قوموا او اقعدوا

وقولهُ لطلب الترك اي ترك الفعل . فاذا قلت لا تَقُمْ كان المعنى اترك القيام

وقولهُ ادراك النسبة الى اخرهِ اي النسبة الاسنادية بين شيئين محكومًا باثباتها او نفيها كما مثَّل . وقولهُ ادراك التعيين اي تعيين صورة ما وراءَ النسبة كقولك في طلب تصوُّر المسند

اليهِ أَزيدٌ في الدار ام عمرٌو اذا كنت عالمًا ان احدهما في الدار فاردت تعيينهُ . وفي طلب تصوُّر المُسنَد أَعندك زيدٌ ام في الدار اذا كنت عالمًا انهُ في احد المكانين فاردت تعيين مكانهِ . فيكون التصوُّر فرعًا عن التصديق . وقولهُ يليها المسئُول عنهُ الى اخرهِ اي يُقال في الاستفهام بها عن الفعل أَضربت زيدًا . وعن الفاعل أَانت ضربت زيدًا . وعن المفعول أَزيدًا ضربتَ وهلمَّ جرًّا . ولذلك لا يقال في الاستفهام عن المسند اليهِ أَفي الدار زيدٌ ام عمرٌو . ولا في الاستفهام عن المسند أَزيدٌ عندك ام في الدار . ولكن يقال في الاول أَزيدٌ في الدار ام عمرٌو . وفي الثاني أَعندك زيدٌ ام في الدار . وقولهُ فلا يصحُّ ان يقال هل قام زيدٌ ام قعد لان ذلك مُقتضَى التصوُّر وهي للتصديق فيتدافعان . وقولهُ يُسأَل بها عن معنى الاسم الى اخرهِ اي كما اذا سُئِل عن العرجون فيقال هو العود الملتوي كانهُ نصف دائرةٍ . وكذا ما تلك بيمينك يا موسى في السؤَال عن حقيقة المسمَّى . والجواب هي عصاي اتوكَّأُ عليها الى اخر الآية . وقولهُ العوارض المشخّصة لذي العلم اي الامور التي تعرض للعاقل فتفيد معرفة شخصهِ كتسميتهِ بزيدٍ ونحو ذلك مما يفيد تشخُّصهُ . كما اذا قيل مَن فَعَل هذا فيقال فلانٌ . وقولهُ ويكون غالبًا بالهمزة الى اخرهِ اي ويكون بالهمزة يليها ما يُراد ان يُقِرَّ الخصم بهِ كما يليها المسئُول عنهُ في حقيقة الاستفهام . وانما قال غالبًا لان ذلك يتأَتّى بغيرها

نحو لمن هذا وكم لي عليك لكنها اكثر استعمالاً واوسع تصرُّفًا.
وقولهُ والانكار كذلك اي مثلهُ في ايلائهِ الهمزة . وقولهُ لان
انكار الاثبات والنفي الى اخرهِ اي ان انكار الاثبات يكون نفيًا
لهُ . واذا انتفى الاثبات كان الحاصل النفي . ونفي النفي يكون
اثباتًا لانهُ اذا ارتفع النفي كان الحاصل الاثبات كما رايت في تمثيلهِ

وقولهُ وقد يُنادَى كلٌّ الى اخرهِ اي قد يُنادَى القريب
باحرف النداء الموضوعة للبعيد تنزيلاً لهُ منزلتهُ بكونهِ مُعرِضًا
عمَّن يناديهِ او غافلاً او بطيًّا في الاجابة فكانهُ بعيدٌ عنهُ . وقد
يُنادَى البعيد بالحرف الموضوع للقريب تنزيلاً لهُ منزلتهُ بكونهِ
مقبلاً على من يناديهِ او مصغيًا اليهِ او سريعًا في الاجابة ونحو
ذلك . واعلم ان منهم من يجعل يا من حروف النداء مشتركة
بين القريب والبعيد . ولعلهُ اقرب الى الصواب لانها امُّ الباب .
والعَرْض والتحضيض مولَّدان على الاصحّ من الاستفهام بالهمزة
في أَلَا مع لا النافية . والتمنّي بهل ولو في هَلَّا وأَلَّا بقلب الهاء
همزةً ولولا ولوما مع لا وما الزائدتين فلا يُعدَّان من اصول
الانشاء . ولذلك لم يتعرَّض لذكرهما

باب الفصل والوصل

حقيقة هذا الباب

الوصل عطف جملةٍ على اخرى والفصل تركهُ .

ولكلٍّ منهما اعتبارات واحكام شتّى سياتي الكلام عليها بالتفصيل. واعلم ان هذا الباب ادقّ ابواب هذا العلم حتى ان بعضهم سُئِل عن البلاغة فقال هي معرفة الفصل من الوصل. فَتَنبَّه

قولهُ الوصل عطف جملةٍ الى اخرهِ اي ان الوصل هو ان تُعطَف جملةٌ على جملةٍ اخرى نحو قام زيدٌ وقعد اخوهُ فتكون متصلةً بها. والفصل هو ان يُترَك العطف بينهما نحو مات فلانٌ رحمهُ الله فتكون منفصلةً عنها. وقولهُ ادقّ ابواب هذا العلم لان فيهِ ما ليس في غيرهِ من التفاصيل بين الجمل ومواقعها وما يتّصل بها من حكم الاعراب والخبر والانشاء والجهة الجامعة وغير ذلك مما ستقف عليهِ. وكل ذلك يحتاج الى نظرٍ دقيق. كما سترى

احكام الفصل والوصل

اذا توالت الجملتان فلا بُدَّ للاولى من ان يكون لها محلٌّ من الاعراب او لا. وان كان لها محلٌّ من الاعراب فلا بُدَّ من ان يُقصَد تشريك الثانية لها في

حكمهِ او لا. فان قُصِد التشريك عُطِفَت الثانية عليها
نحو اللّه يُحيِي ويُمِيت. والاَّ فُصِلَت عنها نحو قالوا إنَّا
معكم انما نحن مستهزئون. اللّه يستهزئُ بهم. لم يعطف
قولهُ اللّه يستهزئُ بهم على ما قبلهُ لِئَلاَّ يشاركهُ في حكم
المفعولية القول وهو ليس مما قالوهُ. وان لم يكن لها
محلٌّ من الاعراب فان كان لها حكمٌ لم يُقصَد اعطاؤهُ
للثانية وجب الفصل دفعًا للتشريك بينهما نحو انما
انت منذرٌ ولكل قومٍ هادٍ. اللّه يعلم ما تحمل كل انثى.
لم يعطف قولهُ اللّه يعلم على ما قبلهُ ليلا يشاركهُ في حكم
القصر فيكون تعالى مقصورًا على هذا العلم. وان لم
يكن لها ذلك الحكم فان كان بينهما كمال الانقطاع او
كمال الاتصال او شبه احدهما وجب الفصل ايضًا
والاَّ وجب الوصل كما سياتي

واعلم ان المُعتبَر هنا هو العطف بالواو فقط
لانها لمجرَّد التشريك. وشرط العطف بها ان يكون

بين الجملتين جهةٌ جامعةٌ كالموافقة في نحو يقرأُ ويكتب او المضادَّة في نحو ينظم وينثر. فلا يصحُّ ان يقال زيدٌ كاتبٌ والغراب طائرٌ لعدم الجامع بينهما

قولهُ محلٌّ من الاعراب كنايةٌ عن كونها خبرًا او مفعولًا بهِ او حالًا ونحو ذلك. والضمير من قولهِ في حكمهِ عائدٌ الى الاعراب. اي في حكم ذلك الاعراب الذي استحقَّت ان تكون في محلّهِ بكونها خبرًا او غيرهُ مما مرَّ. وقولهُ فان كان بينهما كمال الانقطاع الى اخرهِ اي فان كانت احداها منقطعة عن الاخرى انقطاعًا كاملًا بحيث لا يصحُّ ارتباطها او متَّصلة بها اتصالًا كاملًا بحيث لا تصحُّ المغايرة بينهما وجب الفصل لتعذُّر ارتباط المنقطعتين بالعاطف وعدم افتقار المتصلتين الى الربط بهِ. ويُجمَل شبه كل واحدٍ من الكمالين عليهِ فيُعطَى حكمهُ. وسياتي بسط الكلام على ذلك في الفصل التالي

وقولهُ لمجرَّد التشريك لان غير الواو من حروف العطف التي تقتضي التشريك يفيد معهُ معنًى آخر كالتعقيب والمهلة وغير ذلك فلا يُشترَط معهُ ما يُشترَط مع الواو. وقولهُ جهة جامعة اي علاقةٌ يصحُّ بها ربطها بالعاطف. وانما كانت المضادَّة هنا في حكم الموافقة لان الوهم ينزّلها منزلتها في ملازمة حضور

احد الضدّين في الذهن عند حضور الاخر منهما. فان السواد يخطر بالبال عند ذكر البياض كما تخطر الكتابة عند ذكر القراءة. وهكذا في بقية النظائر من الطرفين

مواطن الفصل

اما كمال الانقطاع بين الجملتين فيكون لاختلافهما في الخبريَّة والانشائية لفظاً ومعنىً نحو ذَرْهم في خوضهم يلعبون. فان الاولى انشائية في اللفظ والمعنى والثانية خبرٌ فيهما. او معنىً فقط نحو خلق السموات والارض بالحق تعالى عمَّا يشركون. فان الاولى خبرٌ في المعنى والثانية انشائية وان كانت كلٌّ منهما خبرًا في اللفظ. او لعدم الجامع بينهما من موافقةٍ او مضادَّةٍ كما مرَّ. واما كمال الاتصال فيكون لوقوع الثانية منها تاكيدًا للاولى نحو فمهِّلِ الكافرين أَمهِلْهم رويدًا. فان الثانية تقرِّر معنى الاولى فهما بمثابة قولك جاء زيدٌ زيدٌ. او بدلاً منها نحو وترى الجبال تحسبها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ

السحاب . فان الثانية من مشتملات الاولى فهما بمثابة قولك نفعني زيدٌ علمهُ . او بيانًا لها نحو ما هذا بَشَرًا إنْ هذا الَّا مَلَكٌ كريمٌ . فان الثانية توضح ما في الاولى من الابهام فهما بمثابة قولك جآء ابو حفصٍ عُمَر. والوصل يمتنع بين هذه الجُمَل كما يمتنع بين تلك المفردات . واما شبه كمال الانقطاع فلكون عطف الثانية على الاولى يوهم عطفها على غيرها مما ليس بمقصودٍ كما في قولهِ

وتظنُّ سلمى انني ابغي بها بدلًا اراها في الضلال تهيمُ

لم يعطف اراها على تظنُّ ليلا يُتوَهَّم انهُ معطوفٌ على ابغي فيكون من مظنونات سلمى وهو غير المقصود . ويُسَمَّى هذا الفصل قطعًا . واما شبه كمال الاتصال فلوقوع الثانية جوابًا عن سؤَالٍ اقتضتهُ الاولى . فتُنزَّل الاولى منزلة ذلك السؤَال وتُفصَل الثانية عنها كما يُفصَل الجواب عن السؤَال نحو قالوا سلامًا

قال سلامٌ . اي فماذا قال جوابًا لهم فقيل قال سلامٌ .
ويُسمَّى هذا الفصل استئنافًا

قولهُ تاكيدًا للاولى الى اخرهِ قد يكون ذلك للتقرير كما مثَّل . وقد يكون لرفع الاحتمال نحو فقاتِلْ في سبيل الله لا تكلّف الا نفسك . فان الثانية ترفع احتمال المجاز في اسناد القتال الى المخاطب في الاولى فهما بمثابة جاءَ الامير نفسهُ . والبدل قد يكون بدل اشتمالٍ كما مثَّل . وقد يكون بدل بعضٍ نحو يدبّر الامر يفصّل الايات . فان تفصيل الآيات بعض تدبير الامر بخلاف حسبان الجبال جامدةً فانهُ من مُشتَمَلات الرؤْية لا بعضها . واما بدل الكل فقد انكرتهُ علماَء البيان خلافًا للنحاة كما انكرت النحاة البيان في الجُمَل خلافًا للبيانيين . والاظهر ان بدل الكل يقع في الجمل نحو ومن يفعل ذلك يلقَ أثامًا يُضاعَف لهُ العذاب . فان مضاعفة العذاب هي لقاَء الأثام اي العقوبة . وكذلك البيان كما مثَّل لهُ . فان نفي البشرية عن المشار اليهِ مبهمٌ يحتمل نسبة كل ما سواها اليهِ . واثبات كونهِ ملَكًا يبين هذا الابهام لايضاحهِ الصفة التي هو عليها

وقولهُ جوابًا عن سؤَالٍ الى اخرهِ قد يكون السؤَال عن الواقع وقد يكون عن سببهِ فيُقدَّر في كل منهما ما يطابقهُ . وقد اجتمعا في قولهِ

قال لي كيف انت قلت عليلُ   سهرٌ دايمٌ وحزنٌ طويلُ

فكانهُ قيل ماذا قلت فقال قلت عليل. ثم قيل ما سبب علتك فقال سهرٌ دائمٌ الى اخرهِ. فتأمَّل

مواطن الوصل

اذا توسَّطت الجملتان بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وجب الوصل بينهما. وذلك انما يكون اذا اتفقت الجملتان في الخبرية والانشائية لفظاً ومعنًى بشرط الجامع بينهما نحو الذين آمنوا وعملوا الصالحات. ونحو فادعُ واستقِمْ كما أُمِرتَ ولا تتَّبع اهوآءهم. او معنًى فقط نحو قال اني أُشهِدُ الله وأشهَدوا اني بريءٌ مما تشركون. اي وأُشهِدُكم ولذلك عطفها على الخبرية

واعلم ان الوصل قد يقع في مواطن الفصل لدفع الايهام كقولهم لا وأيَّدك الله. فان جملة ايدك الله انشائيةٌ عُطِفَت على الخبرية التي دلَّت عليها لا النافية لان الفصل يوهم الدعاء بنفي التأييد وهو خلاف

المقصود. والجامع بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهِ والمُسنَد جميعًا فيهما. ومن محسّنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية. والفعليتين منهما في الماضويَّة والمضارعيَّة مالم يكن غرضٌ في العدول عن ذلك كارادة الثبوت او التجدُّد

قولهُ اذا اتفقت الجملتان الى اخرهِ اي المتوسطتان بين الكمالين. فاللام فيهما للعهد. وقولهُ اي وأُشهدكم تفسيرٌ لقولهِ واشهدوا اي انها جملةٌ انشائيةٌ في اللفظ ولكنها خبريةٌ في المعنى ولذلك عُطِفَت على ما قبلها. وقولهُ كقولهم لا وايدك الله الى اخرهِ بيانهُ انهم اذا ارادوا نفي المسؤُول عنهُ والدعآء للمخاطب يقولون لهُ ذلك كما اذا قال هل قام زيدٌ فيُقال لا وايدك الله اي لم يقم ايدك الله. فتكون لا قد وقعت موقع جملةٍ خبرية وايدك الله جملةٌ انشائية. فبينهما كمال الانقطاع الموجب للفصل. وانما وُصِلَت بها لانهُ لو قيل لا ايدك الله توهَّم المخاطب ان ذلك دعآءٌ عليهِ وهو خلاف ما يقصدهُ المتكلم لانهُ يريد الدعآء لهُ

وقولهُ الجامع بين الجملتين الى اخرهِ اي يجب ان يكون الجامع بين المُسنَد اليهما والمُسنَدين جميعًا نحو زيدٌ شاعرٌ وغلامهُ كاتبٌ. فلا يصحُّ ان يقال زيدٌ قائمٌ والبعير منطلقٌ لعدم الجامع

بين المسند اليهما . ولا زيدٌ شاعرٌ وغلامهُ طويلٌ لعدم الجامع بين المسندين . وقد جمعهما كليهما بقولهِ في الفصل السابق زيدٌ كاتبٌ والغراب طائرٌ . وقولهُ ما لم يكن غرضٌ الى اخرهِ اي يُعتبَر ذلك الا اذا دعا باعثٌ الى خلافهِ كارادة التجدد في احداهما والثبوت في الاخرى نحو يخادعون الله وهو خادِعُهم . او المضيُّ في احداهما والمضارعة في الاخرى نحو ان الذين كفروا ويصدُّون عن سبيل الله ونحو ذلك

باب الايجاز والاطناب والمساواة

حقيقة هذا الباب

اللفظ الذى يُعبَّر بهِ عن المعنى المراد قد يكون مساويًا لاصل ذلك المعنى وقد يكون ناقصًا عنهُ وقد يكون زائدًا عليهِ . فالاول هو المساواة والثاني هو الايجاز والثالث هو الاطناب . وسياتي الكلام على كلٍ من ذلك بالتفصيل

المساواة

المساواة هي الاصل لانها الدستور الذي يُقاس

عليهِ نحو وما تُقَدّموا لانفسكم من خيرٍ تجدوهُ عند الله . فان اللفظ فيهِ على قدر المعنى لا ينقص عنهُ ولا يزيد عليهِ كما ترى

قولهُ لانها الدستور الذي يُقاس عليهِ لان الايجاز والاطناب من الامور النسبية التي يكون تعقُّلها بالنسبة الى تعقل شيءٍ اخر . فلا يُعرَفان الا بالقياس عليها . فما نقص فهو الايجاز وما زاد فهو الاطناب

الايجاز

الايجاز يكون اما بتقصير العبارة غير محذوفٍ منها ويقال لهُ ايجاز القصر نحو ولكم في القصاص حيوةٌ . فان لفظهُ قليلٌ ومعناهُ كثيرٌ لان المراد بهِ ان الانسان اذا علم انهُ متى قَتَل قُتِل لم يَقتُل فكان ذلك حيوةً لهُ ولمن يريد قتلهُ . واما بحذف شيءٍ من العبارة ويقال لهُ ايجاز الحذف . وهو اما ان يُحذَف فيهِ جزء جملةٍ مضافًا نحو وجاهدوا في الله حقَّ جهادهِ

اي في سبيل الله . او مضافًا اليهِ نحو وواعدنا موسى ثلثين ليلةً واتممناها بعشرٍ اي بعشر ليالٍ . او موصوفًا نحو آمنَ وعمل صالحًا اي عملاً صالحًا . او صفةً نحو فزادتهم رجسًا الى رجسهم اي مضافًا الى رجسهم . او شرطًا نحو اتَّبعوني يُحْبِبْكُمُ الله اي فان تتبعوني . او جواب شرطٍ نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لرايت امرًا فظيعًا . او غير ذلك نحو لا يُسأَل عمَّا يفعل وهم يُسأَلون اي عما يفعلون . واما ان تُحذَف فيهِ جملةٌ نحو كان الناس امَّةً واحدةً فبعث الله رسولاً . اي فاختلفوا فبعث . او اكثر نحو وأَلقِ عصاك فلما رآها تهتزُّ كأَنَّها جانٌّ ولَّى مُدبِرًا . اي فالقاها فاهتزَّت . والحذف اما ان لا يُقام فيهِ شيءٌ مقام المحذوف اكتفاءً بدلالة القرينة عليهِ كما مرَّ . واما ان يُقام نحو ان يسرق فقد سرق اخٌ لهُ من قبل . اي فلا بِدعَ لان قولهُ فقد سرق لا يترتَّب على الشرط فيكونَ جوابًا لهُ لكنهُ قائمٌ

مقام الجواب المحذوف. ولا بُدَّ للحذف من دليلٍ على وقوعهِ ودليلٍ على تعيين المحذوف. اما دليل الحذف فهو العقل مطلقًا. واما دليل التعيين فقد يكون العقل ايضًا نحو واسأَل القرية التي كُنَّا فيها. فان العقل يدلُّ على الحذف لان سؤَال نفس القرية عبثٌ. ويدلُّ ايضًا على تعيين المحذوف وهو الاهل. وقد يكون العادة نحو فذَلِكُنَّ الذي لُمْتُنَّني فيهِ. فان العقل يدلُّ على الحذف لان اللوم لا يكون في ذات الشخص. والعادة تدلُّ على تعيين المحذوف وهو المراودة. وقد يكون المُلابَسة كقولهم للمسافر على الطائر الميمون. فان العقل يدلُّ على الحذف لاقتضاءِ الحرف ما يتعلق بهِ. والمُلابَسة تدلُّ على تعيين المحذوف وهو السفَر. وقس نظائرهُ عليهِ

قولهُ اي فان تتَّبعوني تفسيرٌ لفعل الشرط المحذوف. كانهُ قال اتَّبعوني فان تتَّبعوني يُحبِبكم الله ثم حذف فعل الشرط

للاستغناءِ عنهُ . ومن هذا القبيل قولهُ اي لرأيت امرًا فظيعًا تفسيرًا للجواب المحذوف اي لو ترى اذ وقفوا على النار لرايت امرًا فظيعًا. وقد اجتمعا في قول الشاعر

شهر الصيام تقضى وشهر شوَّال هلاَّ
وقد حضرنا جميعًا فان حضرتَ والاَّ

اي وان لا تحضر فلا حاجة اليك . وقولهُ لا بِدعَ اي ليس ذلك امرًا مُبتَدَعًا لم يُسبَق اليهِ . وقولهُ لا يترتَّب على الشرط الى اخرهِ اي ان قولهُ فقد سرقَ اخٌ لهُ من قبل لا يصلح ان يكون جوابًا للشرط لانهُ لا يصحُّ توقُّفهُ عليهِ كما هو حكم الجواب . فان سرقة اخيهِ من قبل لا تتوقف على سرقتهِ لانها سابقة . والجواب لا بد ان يتاخر عن الشرط لانهُ جزآءٌ لهُ ومسبَّبٌ عنهُ . وقولهُ فذلكنَّ الذي لمتنَّني فيهِ خطابٌ لنسوةٍ ولذلك أُلحِقَت فيهِ النون المشددة باسم الاشارة . والمراودة طلب الخناءِ . وقولهُ على الطائر الميمون دعآءٌ عندهم للمسافر اي ليكن سفرك على الطائر المبارك لانهم كانوا يتشاءَمون ببعض الطيور ويتفاءَلون ببعضها

الاطناب

الاطناب يكون إمَّا بالايضاح بعد الابهام ليُرى المعنى في صورتين يخرج فيهما من الخفاءِ المُستَوحَش

منهُ الى الظهور المأنوس اليهِ نحو العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان. فان العلمين مبهمان وما بعدهما ايضاحٌ لهما. وهذا يقال لهُ التوشيع. واما بذكر الخاص بعد العام تنبيهًا على فضلهِ حتى كانهُ ليس منهُ نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى. ذَكرَ الصلوة الوسطى بعد ذكر الصلوات وهي داخلةٌ فيها لما مرَّ. واما بالتكرار لنكتةٍ كالتاكيد نحو هيهات هيهات لما تُوعَدون. واما بالايغال وهو ختم البيت من الشعر بما يتمُّ المعنى بدونهِ لنكتةٍ كزيادة المبالغة في قولهِ

شيخٌ يرى الصلوات الخمس نافلةً ويستحلُّ دمَ الحُجَّاج في الحَرَمِ

فان قولهُ يستحلُّ دم الحَجَّاج وافٍ بالمقصود وقولهُ في الحَرَم زيادةٌ في المبالغة. وقيل لا يختصُّ بالشعر فهو يجري في النثر ايضًا نحو والله يرزق من يشآء بغير حسابٍ. واما بالتذييل. وهو ارداف الجملة بجملةٍ

تشتمل على معناها تاكيدًا لمنطوقٍ فيها نحو تطمئنُّ قلوبهم بذكر الله ألَا بذكر الله تطمئنُّ القلوب. او لمفهومٍ منها نحو يخلق الله ما يشآء ان الله على كل شيءٍ قدير. واما بالتكميل وهو ان يُؤتَى في كلامٍ يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم ويقال لهُ الاحتراس. وهو قد يكون في وسط الكلام نحو ومن اراد الاخرة وسعي لها سعيها وهو مؤمنٌ فاولئك كان سعيهم مشكورًا. وقد يكون في اخرهِ نحو وأَدخِل يدك في جيبك تخرج بيضآء من غير سوءٍ. احترس بقولهِ وهو مؤمنٌ عن توهُّم الاطلاق. وبقولهِ من غير سوءٍ عن توهُّم بياض البرص ونحوهِ. واما بالتتميم. وهو ان يُؤتَى في كلامٍ لا يوهم خلاف المقصود بفضلةٍ لنكتةٍ كالمبالغة نحو ويُؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ. فان قولهُ ولو كان بهم خصاصةٌ تتميمٌ افاد بهِ المبالغة في الاحسان. واما بالاعتراض. وهو ان

يُؤتَى في اثناء الكلام بجملةٍ لامحلَّ لها من الاعراب لنكتةٍ غير دفع الايهام كالتهويل نحو وانهُ لَقسَمٌ لو تعلمون عظيمٌ

واعلم ان المساواة مقبولةٌ مطلقًا. واما الايجاز والاطناب فالمقبول منهما ما كان الناقص فيهِ وافيًا بالمعنى والزائد لفائدةٍ كما رايت وغير ذلك مردودٌ

قولهُ داخلةٌ فيها المامرَّ اي ذَكَرَها بعدها للتنبيه على فضلها حتى كانها ليست منها تنزيلاً للتغاير في الصفة منزلة التغاير في الذات. وقولهُ عن توهم الاطلاق اي عن توهم كون الساعي مشكور السعي مومنًا او كافرًا. وقولهُ يُوثرون على انفسهم الى اخرهِ اي يفضّلون الغير على انفسهم في المنافع ولوكان بهم حاجةٌ وفقرٌ. وقولهُ ماكان الناقص فيهِ الى اخرهِ قيّد الناقص بكونهِ وافيًا احترازًا عن نحو قول الحرث بن حِلِزّة اليشكري

والعيش خيرٌ في ظلا ل الجهل ممن عاش كدًّا

اي ان العيش في ظلال الجهل خيرٌ من عيش من عاش مكدودًا في ظلال العقل. فلفظهُ قاصرٌ عن استيفآءِ المعنى. وهذا يقال لهُ الاخلال. وقيّد الزائد بكونهِ لفائدةٍ احترازًا عن

قول نحو زهير بن ابي سُلمى المُزَنيّ

وأَعلمُ علم اليوم والامس قبلهُ ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

فان ذكر قبلهُ بعد ذكر الامس حشوٌ لا فائدة فيهِ لان الامس لا يكون الا قبل اليوم. وهذا يقال لهُ التطويل

تتمَّة

فصلٌ

قد علمت ان البلاغة متوقفة على المطابقة لمُقتَضَى الحال. واعلم ان مُقتضَى الحال انما يجري على مُقتضَى الظاهر كما مرَّ من الاحكام. ومقتضى الظاهر هو الاصل في الكلام فلا يُعدَل عنهُ الا لنكتةٍ كما سيُذكَر

فصلٌ

قد يُوضَع المُضمَر موضع المُظهَر خلافًا لمُقتَضَى الظاهر ليتمكَّن ما بعدهُ في ذهن السامع نحو قُل هو الله احد. فان الضمير فيهِ مكان الشان وهو على

خلاف مُقتَضَى الظاهر اذ لم يتقدمهُ ما يعود اليهِ · وقد يُوضَع المُظهَر موضع المُضمَر لزيادة التمكين نحو الله ربي ولا اشرك بربي احدًا · اي ولا اشرك بهِ · او لإلقاء المهابة في نفس السامع كقول الخليفة امير المومنين يرسم بكذا · او للاستعطاف نحو اللهمَّ عبدك يسألك المغفرة · اي انا ارسم وانا اسأَلك فيهما

ومن خلاف مُقتَضَى الظاهر الالتفات · وهو الانتقال من كلٍ من التكلم والخطاب والغيبة الى صاحبهِ على غير ما يقتضيهِ سياق الكلام افتنانًا في الحديث وحملاً للسامع على فضل اصغاء اليهِ · فيكون تارةً من التكلم الى الخطاب نحو وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم بهِ تكذّبون · او الى الغيبة نحو يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله · وتارةً من الخطاب الى التكلم نحو واستغفروا ربكم ثم توبوا اليهِ ان ربي رحيمٌ ودودٌ ·

او الى الغيبة نحو ربنا انك جامع الناس ليومٍ لا ريب فيهِ ان الله لا يخلف الميعاد . وتارةً من الغيبة الى التكلم نحو وهو الذي ارسل الرياح بُشرًا بين يدي رحمتهِ وانزلنا من السمآء مآءً طهورًا . او الى الخطاب نحو واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله

ومن خلاف مُقتَضَى الظاهر التعبير عن معنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيهًا على تحقُّق وقوعهِ نحو يوم يُنفَخ في الصور فتأتون افواجًا وفُتِحَت السمآء فكانت ابوابًا . اي وتُفتَح فتكون

ومن خلاف مقتضى الظاهر حمل كلام المخاطب على خلاف مرادهِ تنبيهًا على ان هذا هو الاولى بان يُراد كما وقع للقبعثريّ وقد قال لهُ الحجَّاج لاحملنَّك على الادهم . فقال مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب . اراد الحجَّاج بالادهم القيد فحملهُ القبعثري على الفرس الاسود بأَنْ ضمَّ اليهِ الاشهب تنبيهًا على

ان هذا هو الاولى بمثلهِ. ومنهُ اجابة السائل بغير ما
يطلب تنبيهًا على ان هذا هو الأَهَمّ لهُ نحو يسأَلونك
ماذا ينفقون قُل ما انفقتم من خيرٍ فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل. سأَلوا
عن حقيقة ما ينفقون فاجيبوا ببيان طُرق الانفاق
تنبيهًا على ان هذا هو الاجدر بالسؤَال عنهُ

ومنهُ التغليب وهو اطلاق لفظ احد الصاحبَين
على الاخر ترجيحًا لهُ عليهِ نحو وكانت من القانتين.
فان قياسهُ القانتات لكنهُ غلَّب جانب الذكور على
جانب الاناث فاجرى صفتهم عليهنَّ

ومنهُ القلب وهو جعل كلٍّ من الجزءَين في
الكلام مكان صاحبهِ لنكتةٍ كالمبالغة في قولهِ

ومَهْمَهٍ مُغبرَّةٍ أَرجاؤُهُ كأَنَّ لونَ ارضهِ سماؤُهُ

اي كأَنَّ لون سمائهِ لون ارضهِ. عكسَ التشبيه مبالغةً
في وصف لون السماءِ بالغُبرة حتى صار بحيث يُشبَّه بهِ

لون الارض . والمقبول من هذا ما تضمَّن اعتبارًا لطيفًا كما في البيت . فان خلا منهُ فهو مردودٌ لكونهِ خلافًا لمُقتضَى الظاهر لانكتةَ فيهِ

——

قولهُ ليتمكن ما بعدهُ تعليلٌ لوضع المضمر موضع المظهر . وذلك لان السامع اذا لم يفهم معنًى من الضمير انتظر ورود ما يليهِ ليفهم منهُ معنًى . فاذا ورد كان لهُ فضل تمكُّن في ذهنهِ . وقولهُ مكان الشان اي مكان لفظ الشان لان الضمير في العبارة ضمير شانٍ . والمعنى ان الامر الذي نريد الحديث عنهُ هو ان الله واحدٌ . وقولهُ اذ لم يتقدَّمهُ ما يعود اليهِ تعليلٌ لكونهِ على خلاف مُقتَضَى الظاهر لانهُ ضمير غيبةٍ يقتضي مرجعًا قبلهُ . وقولهُ انا ارسم وانا اسأَلك فيهما اي انا ارسم في الاول واسأَلك في الثاني من باب الطيّ والنشر كما ستعلم في البديع

وقولهُ فيكون تارةً من التكلم الى اخرهِ لان مُقتَضَى الظاهر في الاول كُنَّا بهِ نكذّب . وفي الثاني لا تقنطوا من رحمتي . وفي الثالث ان ربكم رحيمٌ . وفي الرابع انك لا تخلف الميعاد . وفي الخامس وانزل من السماءِ ماءً . وفي السادس لا يعبدون الا الله

وقولهُ كما وقع للقبعثري الى اخرهِ قصةٌ جرت بين نجم الدين القبعثريّ وكُلَيب بن يوسف الثقفيّ امير الشام المعروف بالحَجَّاج

وكان قد غضب عليهِ فتوعَّدهُ بقولهِ لاحملنَّك على الادهم اي على القيد. يريد انهُ يُؤْتَى بهِ اليهِ مقيَّدًا بالحديد. فاجابهُ بقولهِ مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب. اي من كان مثلك فهو اهلٌ للحمل على الجواد الادهم والاشهب. وانما تمَّ لهُ ذلك بذكر الاشهب وهو ما غلب بياضهُ على سوادهِ لانهُ صفةٌ غالبة الاستعمال للخيل. فصرَف الادهم عن كونهِ اسمًا للقيد الى كونهِ صفةً للجواد. ويقال ان الحجّاج قال لهُ عند ذلك انما اردت الحديد فقال وهو خيرٌ من البليد. فصرَف بذكر البليد معنى الحديد الى الصفة من الحدَّة التي هي نقيض البلادة

وقولهُ من القانتين اي من المطيعين لربهم او القائمين في الصلوة. والمراد بها مريم. وهو كثيرٌ في كلامهم كالأَبَوَين للاب والام. والقمرين للشمس والقمر. والعُمَرَين لابي بكر وعُمَر بن الخطَّاب. ومن ذلك نحو قال انكم قومٌ تجهلون. تغليبًا لجانب الخطاب على جانب الغيبة لان القوم عبارةٌ عن المخاطبين. ونحو قولهِ انا الذي نظر الاعمى الى ادبي. تغليبًا للتكلم على الغيبة لان الموصول عبارةٌ عن المتكلم. وكان القياس فيهما الغيبة لان الظاهر كلهُ من قبيل الغائب

والمَهْمَهُ في البيت وهو لرُؤبة بن العجّاج هو المفازة البعيدة وارجاؤُهُ نواحيهِ. وقولهُ فهو مردودٌ اي غير مقبولٍ كقول القطاميّ

فلما ان جرى سمنٌ عليها كما طينت بالفدَنِ السياعا
امرتُ بها الرجال لياخذوها ونحنُ نظنُّ ان لن تسنطاعا

يريد بالفَدَن القَصر وبالسِياع الطين اي كما طيَّنت القصر بالطين . فقَلَب الكلام لغير نكتةٍ في قلبهِ كما ترى

الفن الثاني

علم البيان

حقيقة هذا الفن

البيان علمٌ يُعرَف بهِ ايراد المعنى الواحد بطُرقٍ مختلفة في وضوح الدلالة عليهِ. وهو ينحصر في ثلثة ابوابٍ اولها التشبيه والثاني المجاز والثالث الكناية. ولكلٍّ منها احكامٌ واعتبارات ستقف عليها بالتفصيل

قولهُ بطرقٍ مختلفة الى اخرهِ اي بطرقٍ يختلف بعضها عن بعضٍ في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى فيكون هذا أوضح من ذاك. كما اذا قيل زيدٌ كحاتمٍ في الكرم فانهُ اوضح من ان يقال زيدٌ كثير الرماد كنايةً عن كرمهِ. كما ستعلم في بحث الكناية

فصل

دلالة اللفظ اما وضعيَّةٌ وهي ما دلَّت على تمام ما وُضِع اللفظ لهُ كدلالة الانسان على الحيوان الناطق. فانهُ تمام المعنى الموضوع لهُ اللفظ. وتخصُّ بالمطابقة للتطابق بين الطرفين. واما عقليَّة وهي ما دلَّت على جزءِ ما وُضِع اللفظ لهُ كدلالة الانسان على الحيوان فقط. فانهُ جزءٌ منهُ. وتخصُّ بالتضمُّن لدخول الجزءِ ضمن المعنى الموضوع لهُ اللفظ. او على خارجٍ عنهُ كدلالة الانسان على الضاحك. فانهُ خارجٌ عنهُ ليس كُلًّا لهُ ولا بعضًا منهُ. وتخصُّ بالالتزام لان الخارج لازمٌ للمعنى الموضوع لهُ اللفظ. ولما كان البناءُ هنا في ايراد المعنى على اختلاف الطُرق في وضوح الدلالة عليهِ لم تكن الوضعية تصلح لهُ لعدم اختلافها في الوضوح والخفاءِ. وانما تصلح لهُ العقلية لجواز ان تختلف في الوضوح مراتب لزوم الاجزاءِ

للكل في التضمُّن ولزوم اللوازم للملزوم في الالتزام

واعلم ان اللفظ الذي يُراد بهِ لازم ما وُضِع لهُ اما مجازٌ وهو ما قامت قرينةٌ على عدم ارادة معناهُ الذي وُضِع لهُ . واما كنايةٌ وهو ما لا قرينة معهُ على ذلك . والمجاز اما استعارةٌ وهو ما بُني على التشبيه . واما مُرسَلٌ وهو ما ليس كذلك . ولا بُدَّ في البيان من اعتبار المطابقة المعتبرة في المعاني . فمنزلة المعاني من البيان منزلة الفصاحة من البلاغة

قولهُ وتختصُّ بالمطابقة الى اخرهِ اي ان هذه الدلالة تختصُّ باسم المطابقة لما في مدلولها من التطابق بين المعنى واللفظ الموضوع لهُ . ومن هذا القبيل قولهُ تختصُّ بالتضمن وتختصُّ بالالتزام . وقولهُ فانهُ جزءٌ منهُ اي ان الحيوان جزءٌ من مدلول الانسان لان تمام مدلولهِ الحيوان الناطق . وقولهُ فانهُ خارجٌ عنهُ اي ان الضاحك خارجٌ عن نفس مدلول الانسان وانما هو لازمٌ لهُ غير داخلٍ في مفهومهِ . وقولهُ لما كان البناءُ هنا الى اخرهِ اي لما كان هذا الفنُّ مبنيًّا على اختلاف الطرق في وضوح دلالة اللفظ على المعنى الذي يوردهُ المتكلم لم تكن

الوضعية منها تصلح لذلك. لان السامع اذا كان عالماً بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح من بعضٍ فى الدلالة عليهِ. والاَّ فلا دلالة لواحدٍ منها. وقولهُ لجواز ان تختلف في الوضوح الى اخرهِ اي ان الدلالة العقلية تصلح لذلك لان مراتب لزوم الاجزاَء للكل في الدلالة التضمُّنيَّة واللوازم للملزوم في الالتزاميَّة يجوز ان تختلف في الوضوح لجواز ان يكون للشيءِ اجزآءٌ ولوازم متعددة بعضها ادلُّ عليهِ من بعضٍ كما سترى في ما بعد

وقولهُ لا بُدَّ في البيان الى اخرهِ اي لا بُدَّ في هذا الفنّ من رعاية المطابقة لمُقتَضَى الحال المعتبرة في فنّ المعاني. فتكون منزلة المعاني من البيان منزلة الفصاحة التي هي سلامة اللفظ من تلك الشوائب المعهودة من البلاغة التي هي مطابقتهُ لمُقتَضَى الحال مع فصاحتهِ كما علمت. وعلى ذلك فكل فريقٍ منهما يتنزَّل من الفريق الاخر منزلة المفرد من المركَّب

باب التشبيه

حقيقة هذا الباب ومتعلقاتهُ

التشبيه هو الدلالة على مشاركة امرٍ لآخَرَ في معنًى على غير استعارةٍ ولا تجريدٍ. وللتشبيه اربعة اركانٍ

وهي طَرَفاهُ ووجههُ واداتهُ . وفي كلٍّ من ذلك كلامٌ سيُذكَر

قولهُ الدلالة على مشاركة امرٍ الى اخرهِ اي الدلالة على ان شيئًا قد شارك شيئًا اخر في شيءٍ من المعاني . كما اذا قيل زيدٌ كالاسد . فانهُ يدلُّ على ان زيدًا قد شارك الاسد في الشجاعة . والاول هو المشبَّه والثاني المشبَّه بهِ ويقال لهما الطرفان كما سيجيءُ . والثالث وجه الشبَه . وقولهُ على غير استعارةٍ ولا تجريدٍ احترز بالاول عن نحو رايت اسدًا يرمي النبال . وبالثاني عن نحو لقيت من زيدٍ اسدًا . فانهما مبنيَّان على تشبيه الرجل بالاسد ولكن الاول من باب الاستعارة والثاني من باب التجريد البديعيّ كما ستعلم

طَرَفا التشبيه

طَرَفا التشبيه هما المشبَّه والمشبَّه بهِ . وهما اما حسّيَّان كما في تشبيه الشجاع بالاسد . واما عقليَّان كما في تشبيه العلم بالحيوة . واما مختلفان احدهما حسيٌّ والاخر عقليٌّ كما في تشبيه الشجاع بالمنيَّة وتشبيه العلم

بالنور

واعلم ان من الحسّيّ ما لا تدركهُ الحواس بنفسهِ ولكن تدرك مادَّتهُ فقط كما في قولهِ

كأنَّ الحباب المستدير براسها كواكب درٍّ في سماءِ عقيق

فان هذه الكواكب والسماءَ لا يدركها الحسُّ لانها غير موجودةٍ. ولكن يدرك مادَّتها التي هي الدرُّ والعقيق. وهذا يقال لهُ الخياليُّ. ومن العقليّ ما تدركهُ الحواس لو وقع تحت الادراك كما في قولهِ

ايقتلني والمشرفيُّ مضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كانياب اغوالِ

فان انياب الاغوال لو أُدرِكَت لادركها الحسُّ. ولكنها لا تُدرَك لانها لا توجد. وهذا يقال لهُ الوهميُّ

قولهُ حسيَّان اي مما يُدرَك باحدى الحواس الظاهرة وهي البصر والسمع والشمُّ والذوق واللمس بخلاف العقليين فانهما مما يُدرَك بالعقل دون الحسّ. وقد مثَّل للاولين بالرجل الشجاع والاسد فانهما مما يُدرَك بالنظر. وللاخرين بالعلم والحيوة فانهما مما يُدرَك بالعقل

والمراد بالحباب في البيت الاول ما يعلو الماء من الفقاقيع والضمير للخمر. وبالمشرفيّ في البيت الثاني السيف. وبالمسنونة السهام. والاغوال يزعمون انها وحوشٌ هائلة المنظر

وجه التشبيه

وجه التشبيه ما يشترك فيهِ طرفاهُ تحقيقاً او تخييلاً كما في قولهِ

يا من لهُ شعرٌ كحظّي اسودٌ   جسمي نحيلٌ من فراقك اصفرُ

فان وجه الشبه فيهِ بين الشعر والحظّ هو السواد وهما يشتركان فيهِ لكنهُ يوجد في المشبه تحقيقاً ولا يوجد في المشبَّه بهِ الا على سبيل التخييل لانهُ ليس من ذوات الالوان

ووجه التشبيه اما داخلٌ في حقيقة الطرفين وهو ما كان تمام ماهيتهما او جزءًا منهما كالانسانية او النطق في تشبيه العالم بالجاهل. واما خارجٌ عنهما وهو ما كان صفةً لهما اما حقيقية وهي قد تكون حسّيّةً كالحمرة في تشبيه الخدّ بالورد. وقد تكون عقليَّةً

كالشجاعة في تشبيه الرجل بالاسد. واما اضافية وهي ما ليست هيئةً متقرّرة في الذات بل معنى متعلّقًا بها كالجلاءِ في تشبيه البيّنة بالصبح

ثم ان وجه التشبيه قد يكون واحدًا وقد يكون بمنزلة الواحد لكونهِ مركّبًا من متعدّدٍ. وقد يكون متعدّدًا. وكلٌّ من ذلك قد يكون حسيًّا وقد يكون عقليًّا. اما الواحد فالحسّيّ منهُ كالحُمرة والعقليُّ كالشجاعة في ما مرَّ. واما المركَّب فالحسّيُّ منهُ قد يكون مفرد الطرفين كما في قولهِ

وقد لاح في الصبح الثريّا كما تُرَى كعنقود مُلّاحيّةٍ حين نَوّرا

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من التيام الحبب البيض الصغيرة المستديرة المرصوف بعضها فوق بعضٍ على الشكل المعلوم. وكلا الطرفين مفردٌ وهما الثريّا والعنقود. وقد يكون مركب الطرفين كما في قولهِ

والبدر في كبد السماءِ كدرهمٍ مُلقًى على ديباجةٍ زرقاءِ

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من طلوع صورةٍ بيضآء مشرقة مستديرة في رقعةٍ زرقآء مبسوطة. وكلا الطرفين مركبٌ اولهما من البدر والسمآء والثاني من الدرهم والديباجة. وقد يكون مختلف الطرفين كقولهِ

وحدائقٌ لبس الشقيق نباتها كالارجوان مُنقَّطاً بالعنبرِ

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من انبساط رقعةٍ حمرآء قد نُقِّطَت بالسواد منثورًا عليها. والمشبَّه مفردٌ وهو الشقيق. والمشبَّه بهِ مركَّبٌ من الارجوان والعنبر. وكقولهِ

لا تعجبوا من خالهِ في خدّهِ كلُّ الشقيق بنقطةٍ سودآءِ

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من طلوع نقطةٍ سودآء مستديرة في وسط رقعةٍ حمرآء مبسوطة. والمشبَّه مركَّبٌ من الخال والخد. والمشبَّه بهِ مفردٌ وهو الشقيق

والعقليُّ من المركب كما في قولهِ

المستجير بعمرٍو عند كربتهِ كالمستجير من الرمضآءِ بالنارِ

فان وجه الشبه فيهِ هو الحالة الحاصلة من الالتجآءِ من الضارّ الى ما هو اضرّ منهُ طمعًا في الانتفاع بهِ. ووجه الشبه مركَّبٌ من هذه المتعددات في الجميع كما رايت. واما المتعدّد فالحسّيُّ منهُ كما في قولهِ

مهفهفٌ وجنتاهُ كالخمر لونًا وطعما

والعقليُّ كما في قولهِ

طَلْقٌ شديد البأس راحتهُ كالبحر فيهِ النفع والضررُ

فان وجه الشبه فيهما متعددٌ وهو اللون والطعم في الاول والنفع والضرر في الثاني. وقد يجيءُ المتعدّد مختلفًا كما في قولهِ

هذا ابو الهيجآءِ في الهيجآءِ كالسيف في الرونق والمضآءِ

فان وجه الشبه فيهِ الرونق وهو حسّيٌّ والمضآءُ وهو عقليٌّ

واعلم ان الحسّيَّ لا يكون طرفاهُ الا حسّيَّين. واما العقليُّ فلا يلزمهُ كونهما عقليين لان الحسّيَّ يُدرَك

بالعقل خلافاً للعقليّ فانهُ لا يُدرَك بالحسّ . وحكم وجه الشبه ان يكون في المشبَّه بهِ اقوى منهُ في المشبَّه . والا فلا فائدة في التشبيه

قولهُ داخلٌ في حقيقة الطرفين الى اخرهِ اي ان يكون نفس ماهيّتهما بتمامها كالانسانية بالنسبة الى الانسان . او جزءًا من ماهيتهما كالنطق بالنسبة اليهِ ايضًا من حيث كونهِ حيوانًا ناطقًا . فان الحيوانية جزء ماهيّتهِ والنطق جزءها الاخر . فاذا شبّهنا رجلاً عالمًا برجلٍ جاهلٍ في كون كلٍّ منهما انسانًا او في كون كلٍّ منهما ناطقًا وان تفاوت امرهما في حقّ الانسانية او النطق فالاول داخلٌ في حقيقة الطرفين بتمامها والثاني جزءٌ منها كما لا يخفى . وقولهُ كالجلاء الى اخرهِ اي كما اذا شبّهنا البيّنة بالصبح في كونها تجلو الشكَّ كما ان الصبح يجلو الظلام فهذا الجلاء ليس هيئةً مستقرّةً في ذات الطرفين بل هي امرٌ خارجيٌّ صادرٌ عنهما

وقولهُ في ما مرَّ اي في ما تقدَّم من تشبيه الخد بالورد والرجل بالاسد . والمُلاحيَّة عنبٌ ابيض مستطيل الحبّ . والحدائق الرياض ذات الشجر . والارجوان صبغٌ احمر وهو يُستعمَل للثوب المصبوغ بهِ . وقولهُ من هذه المتعدّدات

في الجميع اي في جميع الامثلة المذكورة . والمراد بعمرٍو في قولهِ المستجير بعمرٍو عند كربتهِ جسَّاس بن مرَّة البكريّ . يُقال انهُ لما رمى كُلَيب بن ربيعة التغلبيّ وقف على راسهِ فقال يا عمرو اغثني بشربة ماءٍ فأَتمَّ قتلهُ فقيل البيت . والرمضاءُ الارض التي اسخنها شدة حرارة الشمس

واعلم ان الفرق بين وجه الشبه المركب والمتعدّد ان المركب يُقصَد فيهِ اشتراك الطرفين في الهيئة الحاصلة من مجموع تلك الامور بجملتها ولذلك يُنزَّل منزلة الواحد . والمتعدّد يُقصَد فيهِ اشتراكهما في كل واحدٍ من افرادها على حدتهِ

وقولهُ الحسّيّ لا يكون طرفاهُ الى اخرهِ اي وجه الشبه الحسّي وكذلك قولهُ العقليّ . وقولهُ والا فلا فائدة في التشبيه اي وان لم يكن كذلك لم يكن للتشبيه فائدةٌ لان المراد منهُ الحاق المشبَّه بالمشبَّه بهِ في تلك الصفة . فان لم يكن وجه الشبه اقوى في المشبَّه بهِ لم يحصل الغرض المقصود منهُ

اداة التشبيه

اداة التشبيه الكاف وكأَنَّ ومثل وما هو في معناها . وهي قد تُحذَف نحو تمرُّ مرَّ السحاب اي كمرِّهِ . وقد يُغنِي عنها فعلٌ يدلُّ على التشبيه . فان كان

لليقين افاد قرب المشابهة نحو فلما رأَوهُ عارضاً مستقبل اوديتهم . وان كان للشك افاد بُعدها نحو اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً . فان الفعل فيهما وهو رأى في الاول وحسب في الثاني دلَّ على التشبيه فاغنى عن اداتهِ كما رايت

التشبيه باعتبار طرفيهِ

التشبيه باعتبار طَرَفيهِ اما تشبيه مفردٍ بمفردٍ . وهما اما مطلقان كتشبيه الوجه بالبدر . او مقيَّدان كتشبيه الغلام الاغيد بالظبي الملتفت . او مختلفان كتشبيه الثغر باللؤلؤ المنظوم وتشبيه العين الزرقاء بالسنان . واما تشبيه مفردٍ بمركبٍ كما في تشبيه الشقيق بالارجوان منقَّطاً بالعنبر . واما تشبيه مركبٍ بمفردٍ كما في تشبيه الخال في الخد بالشقيق

واذا تعدَّد الطرفان فاما ان يُجمَع كل فريقٍ

منهما مع مثلهِ كقولهِ

وضوءِ الشُهبِ فوق الليلِ بادٍ كاطراف الاسنَّةِ في الدروعِ

او مع صاحبهِ كقولهِ

بطلولٍ كانهنَّ نجومٌ في عراصٍ كانهنَّ ليالِ

ويقال للاول التشبيه الملفوف وللثاني التشبيه المفروق. وان تعدَّد احد الطرفين فاما ان يتعدد الاول كقولهِ

صدغ الحبيبِ وحالي كلاهما كالليالي

او الثاني كقول الاخر

مرَّت بنا رأدَ الضحى تحكي الغزالةَ والغزالا

ويقال للاول تشبيه التسوية. وللثاني تشبيه الجمع

الاغيد المائل العنق. والظبي الغزال او حيوانٌ يشبههُ. والثغر مقدَّم الاسنان

وقولهُ اذا تعدَّد الطرفان الى اخرهِ اي اذا تعدَّد المشبَّه والمشبَّه بهِ فاما ان يُجمَع كل طَرَفٍ منهما مع مثلهِ فيُجمَع المشبَّه مع المشبَّه والمشبَّه بهِ مع المشبَّه بهِ كجمع ضوءِ الشهب والليل المشبَّهَين مع اطراف الاسنَّة والدروع المشبَّه بهما. واما ان يُجمَع

كل طَرَفٍ مع صاحبهِ فيُجمَع كل مشبَّهٍ مع ما شُبِّه بهِ كجمع الطلول وهي رسوم الديار مع النجوم. والعراص وهي ساحاتها مع الليالي. والمراد برأد الضحى ارتفاع النهار وبالغزالة الشمس عند طلوعها

التشبيه باعتبار وجههِ

ينقسم التشبيه باعتبار وجههِ الى تمثيلٍ. وهو ما كان وجههُ منتزَعًا من متعددٍ كما مرَّ في تشبيه الثُرَيَّا بالعنقود. وغير تمثيلٍ وهو ما ليس كذلك. والى مجملٍ. وهو ما لم يُذكَر فيهِ وجه الشبه كقولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام. ومفصَّلٍ وهو ما ذُكِر فيهِ الوجه نحو زيدٌ كالاسد في الشجاعة. والى قريبٍ مبتذل. وهو ما كان ظاهر الوجه يُنتقَل فيهِ من المشبَّه الى المشبَّه بهِ من غير تدقيق نظرٍ. اما لكون وجههِ لا تفصيل فيهِ كتشبيه الخد بالورد في الحمرة. او قليل التفصيل كتشبيه الوجه بالبدر في الاشراق والاستدارة. وبعيدٍ غريب وهو ما لا يُنتقَل فيهِ الا

بعد امعان النظر لخفاءِ وجههِ في بادي الرأي. اما لكثرة التفصيل كما في تشبيه الشمس بالمرآة في كفّ الأشَلّ. فان الوجه فيهِ هو الهيئةُ الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموُّج الاشراق حتى يُرَى الشعاع كانهُ يهمُّ بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو لهُ فيرجع الى الانقباض. واما لندور خطور المشبَّه بهِ بالبال كما في قولهِ

فهو الوزيرُ ولا إِزرٌ يُشَدُّ بهِ　　مثل العروضِ لهُ بحرٌ بلا ماءِ

وقد يُتصرَّف في القريب بما يُخرجهُ عن ابتذالهِ الى الغرابة كقولهِ

جمرة الخد احرقت عنبر الخا　　لِ فمن ذلك العذارُ دخانُ

فان تشبيه الخد بالنار والخال بالعنبر مبتذلٌ الا ان حديث الدخان اخرجهُ الى الغرابة

قولهُ في بادي الراي يحتمل ان يكون البادي فيهِ من الناقص بمعنى الظاهر. وان يكون من مهموز اللام اي في

اول الراي. والأَشَلُّ من في يدهِ اختلالٌ من يبسٍ او فسادٍ فيضطرب ما يمسكهُ لانهُ لا يقدر على ضبطهِ. والعبارة من قول ابي النجم العجليّ والشمس كالمرآة في كف الاشل. وقولهُ فهو الوزير الى اخرهِ بيتٌ لبعضهم في هجو بعض الوزراءِ يقول قبلهُ

من آلة الدست ما عند الوزير سوى تحريك لحيتهِ في حال ايماءِ

والمراد بالدست في هذا البيت المنصب اي الوزارة. وقولهُ في البيت الثاني ولا ازرٌ يشدُّ بهِ من قولهم شددت بهِ ازري اي ظهري. والعذار في البيت الاخير مرفوعٌ بالابتداءِ اي فالعذار دخانٌ من ذلك الحريق

التشبيه باعتبار اداتهِ

التشبيه باعتبار اداتهِ اما مُرسَلٌ وهو ما ذُكِرَت فيهِ الاداة. واما مؤكَّدٌ وهو ما حُذِفَت فيهِ اما على حكمهِ كما مرَّ في مرّ السحاب. واما باضافة المشبَّه بهِ الى المشبَّه كقولهِ

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لُجَين الماءِ

اي اصيلٌ كالذهب على ماءٍ كاللُجين

تعبَثُ اي تلعب. والاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب وقد مرَّ تفسيرهُ في بحث ترك المُسنَد. واللُّجَين مصغَّرةً الفضَّة

الغرض المقصود من التشبيه

الغرض من التشبيه يعود في اكثر الامر الى المشبَّه. وهو اما بيان حالهِ كما في قولهِ

اذا قامت لحاجتها تثنَّت كأنَّ عظامها من خيزرانِ

شبَّه عظامها بالخيزران بيانًا لما فيها من اللين. او بيان امكان حالهِ كقولهِ

ويلاهُ ان نَظَرَتْ وان هي اعرضت وَقْعُ السهام ونزعهنَّ اليمُ

شبَّه نظرها بوقع السهام واعراضها بنزعها بيانًا لامكان ايلامها بهما جميعًا. او بيان مقدار حالهِ كقولهِ

فيها اثنتان واربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الاسحمِ

شبَّه النياق السود بخافية الغراب بيانًا لمقدار سوادها. او تقرير حالهِ كقولهِ

ان القلوب اذا تنافَرَ ودُّها مثل الزجاجة كسرها لا يُجْبَرُ

شبَّه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تقريرًا لتعذُّر

عودتها الى ما كانت عليهِ من الانس. او تزيينهُ كقولهِ

سمراءَ واضحة الجبين كمقلة الظبي الغريرِ

او تهجينهُ كقولهِ

واذا اشار محدّثًا فكانهُ قردٌ يقهقه او عجوزٌ تلطَمُ

وقد يُعكَس التشبيه فيعود الغرض منهُ الى المشبَّه بهِ كقولهِ

وبدا الصباح كأَنَّ غرَّتهُ وجه الخليفة حين يُمتَدَحُ

شبَّه غرَّة الصباح بوجه الخليفة ايهامًا لكونهِ اتمَّ منها في وجه الشبه. وقد يُراد الجمع بين الشيئين في امرٍ يستويان فيهِ فيُترَك التشبيه قضاءً بالتساوي دون الترجيح كقولهِ

ان نُحْنَ والشُّهُبُ الثواقب في الدُّجَى لم يدرِ سارٍ أَيُّهنَّ الانجمُ

فان هذا يدلُّ على استواءِ الطرفين في الضياءِ. ولو ذكر التشبيه لزم منهُ ترجيح المشبَّه بهِ على المشبَّه كما علمت

واعلم ان المقبول من التشبيه ما كان وافيًا بافادة الغرض وخلافهُ مردودٌ. واعلى مراتب التشبيه في

قوة المبالغة ما حُذِف وجههُ واداتهُ مع ذكر المشبَّه نحو زيدٌ اسدٌ. او مع حذفهِ كقولك اسدٌ في مقام الحديث عن زيدٍ. ثم ما حُذِف احدهما فيهِ كذلك. ولا قوَّة لغيرهما في المبالغة

خافية الغراب ما دون الريشات العشر من مقدَّم جناحهِ. والاسحم الاسود او الشديد السواد. والغرير الحسن الخَلق

وقولهُ في قوَّة المبالغة لان في التشبيه مبالغةً بادّعاء الحاق الادنى بالاعلى. وقولهُ ما حُذِف وجههُ واداتهُ لان حذف الوجه يقتضي عمومهُ بخلاف ذكرهِ فانهُ يعيّنهُ بخصوصهِ. وحذف الاداة يقتضي اتحاد الطرفين بخلاف ذكرها فانهُ يقتضي المغايرة بينهما. وقولهُ في مقام الحديث عن زيد اي حيث جرى ذكرهُ والاخبار عن شجاعتهِ كما اذا قيل فتك زيدٌ بفلانٍ. فيقال اسدٌ اي هو اسدٌ على سبيل التشبيه. وقولهُ ثم ما حُذِف احدهما فيهِ اي وبعد ذلك في الرتبة ما حُذِف فيهِ وجه التشبيه نحو زيدٌ كالاسد. او اداتهُ نحو زيدٌ اسدٌ في الشجاعة. وقولهُ كذلك اي مع ذكر المشبه كما مرَّ. او بدونهِ نحو كالاسد او اسدٌ في الشجاعة عند الاخبار عن زيد. وقولهُ ولا قوَّة لغيرهما اي لغير ما حُذِف وجههُ واداتهُ جميعًا او احدها فقط. وذلك نحو زيدٌ كالاسد في الشجاعة. او كالاسد في الشجاعة عند الاخبار عنهُ

باب المجاز

نقسيم هذا الباب واحكامهُ

ينقسم المجاز الى مفردٍ ومركَّبٍ. اما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعَت لهُ في اصطلاحٍ بهِ التخاطُبُ على وجهٍ يصحُّ مع قرينة عدم ارادة المعنى الذي وُضِعَت لهُ. ولابُدَّ لهُ من علاقةٍ بين المعنى المُستعمَل فيهِ والمعنى الموضوع لهُ ليصحَّ استعمالهُ. فان كانت العلاقة غير المشابهة فهو مُرسَلٌ والا فهو استعارةٌ. واما المجاز المركَّب فسياتي الكلام عليهِ في بابهِ

قولهُ في غير ما وُضِعَت لهُ احترازٌ عن الحقيقة. وقولهُ في اصطلاحٍ بهِ التخاطب متعلقٌ بقولهِ وُضِعَت. والمراد بهِ ادخال المجاز المستعمل في ما وُضِع لهُ في اصطلاحٍ اخر كالصلوة اذا استعملها المُخاطِب بعرف الشرع في الدعاءِ فانها تكون مجازًا فيهِ وان كانت قد وُضِعَت لهُ في الاصطلاح اللُغَويّ. وقولهُ على وجهٍ يصحُّ متعلقٌ بالمستعملة. احترز بهِ عمَّا لا يصحُّ كما اذا قلت خذ هذا الفرس مشيرًا الى كتابٍ. وقولهُ مع قرينة عدم ارادة المعنى الذي وضعت لهُ احترازٌ عن الكناية لان فيها

جواز ارادتهِ ايضاً كما ستعرف . وقولهُ ليصحَّ استعمالهُ تعليلٌ لقولهِ ولا بُدَّ لهُ من علاقةٍ . لانهُ اذا لم يكن بين المعنيين علاقةٌ لم يصحَّ الاستعمال كما مرَّ قُبَيل هذا في مسئلة الفرس والكتاب . وتحرير العبارة ان المجاز المفرد هو الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وُضِعَت لهُ في الاصطلاح الذي يقع بهِ التخاطب . وهذا الاستعمال مقيَّدٌ بكونهِ على وجهٍ يصحُّ مصحوبًا بقرينةٍ تدلُّ على عدم ارادة المعنى الذي وضعت لهُ تلك الكلمة

احكام المجاز المُرسَل

قد تكون علاقة المجاز المُرسَل من حيث التضمُّن فيُسمَّى الشيءُ باسم جزءِهِ نحو ومن قتل مؤمنًا خطأً فتحرير رقبةٍ مؤمنةٍ . اي عبدٍ مؤمنٍ فان الرقبة جزءٌ منهُ . وبالعكس نحو يجعلون اصابعهم في آذانهم . اي انامِلهم وهي اطراف الاصابع فانها جزءٌ منها . وقد تكون من حيث الالتزام فيُسمَّى باسم فاعلهِ نحو فرجعوا الى انفسهم . اي الى آرآئهم فان الانفس فاعلةٌ لها . او مفعولهِ كقولهم شربنا الحُمَيَّا . اي الخمر فان الحُمَيَّا

وهي سورة الخمر مفعولةٌ لها . او باسم سببهِ نحو يرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمتهِ . اي غيثهِ فان الرحمة سببٌ لهُ . او مسبَّبهِ كقولهم امطرت السمآء نباتًا . اي مطرًا فان النبات مسبَّبٌ عنهُ . او باسم محلّهِ نحو فليدعُ نادِيَهُ . اي اهل ناديهِ فانهُ محلٌّ لهم . او الحالّ فيهِ نحو ونادي اصحاب الجنَّة اصحاب النار . اي جهنَّم فان النار حالَّةٌ فيها . او باسم آلتهِ نحو فأْتوا بهِ على اعين الناس . اي على نظرهم فان الاعين آلةٌ لهُ . او باسم ماكان عليهِ نحو وآتُوا اليتامى اموالهم . اي الذين كانوا يتامى لانهم لا يُؤتَون اموالهم حتى يبلغوا ولا يُتْمَ بعد البلوغ . او ما يصير اليهِ نحو اني اراني اعصر خمرًا . اي عصيرًا يصير الى الخمر لانهُ حال عصرهِ لا يكون خمرًا . فان العلاقة بين هذه المذكورات هي الجزئية والكلّيَّة والفاعلية والمفعولية وهلمَّ جرًّا . والقرينة على مجازيَّتها ذكر ما يمنع ارادة المعنى الموضوعة لهُ كنسبة

التحرير الى الرقبة فانها تمنع ارادة العنق بها. وقس على ذلك بقيَّة الملابسات

واعلم انهُ كما يُطلَق المجاز على الكلمة باعتبار تحويلها عن معناها الى معنىً آخر يُطلَق عليها باعتبار تحويلها عن اعرابها الى اعرابٍ اخر. وهذا التحويل يكون اما بحذف شيءٍ من اللفظ نحو واختار موسى قومَهُ سبعين رجلاً اي من قومهِ. واما بزيادة شيءٍ فيهِ نحو يغفر لكم من ذنوبكم. اي يغفر ذنوبكم. فان الاصل في اعرابها الجرُّ في الاول والنصب في الثاني فتغيَّر الى عكسهِ كما ترى

احكام الاستعارة

لما كانت الاستعارة مبنيَّةً على التشبيه كان فيها المستعار لهُ عبارةً عن المشبَّه. والمستعار منهُ عبارةً عن المشبَّه بهِ. ويقال لهما الطرفان ايضًا. والمستعار بهِ عبارةً عن وجه الشبه ويقال لهُ الجامع. غير انهُ لا يُذكَر فيها

من ذلك الا المستعار منهُ ويراد بهِ المستعار لهُ كقولك رايت اسدًا يرمي النبال تريد بهِ رجلاً شجاعًا. فان المستعار لهُ وهو الرجل متروكٌ والمستعار منهُ وهو الاسد مذكورٌ. وهو مجازٌ لاستعمالهِ في غير ما وُضع لهُ. والقرينة عليهِ الرمي لانهُ لا يُتصوَّر من الاسد الحقيقي. وعلاقتهُ المشابهة في الشجاعة

واعلم ان الاستعارة لا تكون عَلَمًا لانها تقتضي ادخال المشبَّه في جنس المشبَّه بهِ. والعَلَم لا يحتمل ذلك لانهُ ينافي الجنسيَّة بما فيهِ من التشخُّص. فان تضمَّن وصفيَّةً قد اشتهر بها كحاتم المشتهر بالكرم جازت استعارتهُ على تأويلهِ بالكريم فيستفيد الجنسيَّة من الصفة. كرايت اليوم حاتمًا. اي رايت رجلاً كريمًا

قولهُ المستعار بهِ اي الذي استُعير اللفظ بسببهِ كالشجاعة في استعارة الاسد للرجل الشجاع. وقولهُ والقرينة عليهِ الرمي الى اخرهِ اي القرينة على هذا المجاز ذكر الرمي بالنبال فانهُ لا يُحتمَل صدورهُ من الحيوان المفترس. ولذلك يدلُّ على ان

المراد بهِ غير ما وُضِع لهُ بخلاف ما اذا قيل رايت اسدًا يمشي.
وقولهُ وعلاقتهُ المشابهة اي وعلاقة هذا المجاز هي المشابهة بين
الطرفين في الشجاعة

وقولهُ الاستعارة لا تكون عَلَمًا يريد بالاستعارة هنا اللفظ
المستعار دون معناها المصدريّ. وقولهُ تقتضي ادخال المشبَّه
الى اخرهِ لانك اذا قلت رايت اسدًا تريد بهِ رجلاً شجاعًا فقد
ادَّعيت ان هذا الرجل هو من جنس الاسد لا شبيهٌ بهِ فقط.
وقولهُ على تأويلهِ بالكريم اي على جعل حاتم كانهُ موضوعٌ
للرجل الكريم فيتناول جنس الكرام. وهو المراد بقولهِ يستفيد
الجنسية من الصفة. وقولهُ رايت اليوم حاتمًا اراد بذكر اليوم
نصب القرينة على المجاز اذ حاتم الحقيقيُّ لا يمكن ان يُرَى في
يومنا هذا

احكام الطرفين والجامع

قد يكون كلٌّ من الطرفين والجامع حسيًّا نحو
يوم تاتي السماءُ بدخانٍ. فان المستعار منهُ قتام النار.
والمستعار لهُ السحاب. والجامع الهيئة. وكل ذلك
حسيٌّ. وقد يكون عقليًّا نحو ان من البيان لسحرًا. فان

المستعار منهُ العرافة. والمستعار لهُ البلاغة. والجامع الإِغراب. وكل ذلك عقليٌّ. وقد يختلف الطرفان فيكون المستعار منهُ حسيًّا والمستعار لهُ عقليًّا نحو فهو على نورٍ من ربهِ. فان المستعار منهُ الضياءَ وهو حسّيٌّ. والمستعار لهُ الهدى وهو عقليٌّ. وبالعكس نحو أنَّا لمَّا طغى الماءُ حملناكم في الجارية اي لمَّا ارتفع. فان المستعار منهُ التكبُّر وهو عقليٌّ. والمستعار لهُ كثرة الماءِ وهو حسّيٌّ. وقد يختلف الجامع فيكون بعضهُ حسيًّا وبعضهُ عقليًّا نحو ولا تُكرِهوا فتَياتكم على البغاءِ ان أَرَدْنَ تحصُّنًا اي تعفُّفًا. فان الجامع فيهِ اعتراض الحجاب وهو حسّيٌّ. ومنع الطالب وهو عقليٌّ. وقد يختلف الطرفان والجامع فيكونان حسّيَّين وهو عقليٌّ نحو كَتَبَ في قلوبكم الايمان اي رسَمَهُ. فان طرفيهِ الكتابة والرسم وهما حسّيَّان. وجامعهُ التقرير وهو عقليٌّ. وبالعكس نحو فسُقناهُ الى بلدٍ ميّتٍ اي جديبٍ.

فان طرفيهِ الموت والجدب وهما عقليَّان. وجامعهُ
اليبس وهو حسيٌّ

وقد علمت ان الجامع عبارةٌ عن وجه الشبه فلا بُدَّ
من كونهِ اقوى في المستعار منهُ كالشجاعة في استعارة
الاسد للرجل. وهو ايضًا اما داخلٌ في مفهوم الطرفين
نحو ومزَّقناهم كلَّ ممزَّقٍ اي شتَّتناهم. فان الجامع فيهِ
تفريق الاتصال وهو داخلٌ في مفهومها. واما خارجٌ
عنهُ نحو ختَمَ الله على قلوبهم اي اغلقها. فان الجامع فيهِ
منع الدخول وهو من عوارض الطرفين لا داخلٌ
في مفهومها

قولهُ والجامع الهيئَة اي الهيئَة المنظورة من السواد والتلبُّد
وغيرها. وقولهُ والجامع الإغراب اي الاتيان بالامور الغريبة.
والمراد بالجارية السفينة. والبغاءَ الفجور والجديب الماحل

وقولهُ كل ممزَّقٍ اي كل تمزيقٍ. وقولهُ داخلٌ في مفهومها
اي اذا ذُكِر كل واحدٍ منها يُفهَم منهُ تفريق الاتصال

الاستعارة باعتبار الطَّرَفَين

ان كان المستعار لهُ متحقّقًا حسًّا كالرجل اذا استُعِير لهُ الاسد . او عقلاً كالهدى اذا استُعِير لهُ النور فالاستعارة تحقيقيَّة . والا فتخييليَّة كما ستعلم . وان كان اجتماع الطرفين معًا في شيءٍ ممكنًا كاجتماع النور والهُدَى فالاستعارة وفاقيَّةٌ . والا فعناديَّةٌ كاجتماع الاسد والرجل . ومن العنادية ما استُعمِل في ضدّهِ نحو وبشّر الذين كفروا بعذابٍ اليم . اي انذرهم ويقال لها الاستعارة التهكُّميَّة

الاستعارة باعتبار الجامع

الاستعارة باعتبار الجامع اما مبتذلة وهي ما كان الجامع فيها ظاهرًا نحو رايت اسدًا يرمي . ويقال لها العاميَّة . واما غريبةٌ وهي ما كان الجامع فيها غامضًا نحو هنَّ لباسٌ لكم وانتم لباسٌ لهنَّ . استعار اللباس للازواج لان كلاًّ منهما يصون عرض صاحبهِ كما يصون

اللباس جسم لابسهِ . وهو جامعٌ غامضٌ ويقال لها الخاصّيَّة . وقد يُتصرَّف في المبتذلة بما يخرجها الى الغرابة كقولهِ

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطيّ الاباطحُ

استعار سيلان الامطار في الاباطح لسير المطيّ فابتذل . الا انهُ اسند الفعل الى الاباطح دون اعناق المطيّ فاغرب

قولهُ اخذنا باطراف الاحاديث الى اخرهِ بيتٌ لكُثَيِّر عزَّة يقول قبلهُ

ولما قضينا من منى كلَّ حاجةٍ ومسّح بالاركان من هو ماسحُ
وشدَّت على حدب المهارى رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ

والاباطح في البيت جمع ابطح وهو مسيلٌ واسعٌ فيهِ حَصًى دقيقة . والمطيُّ الابل . وقولهُ استعار سيلان الامطار الى اخرهِ اي ان هذا القائل استعار سيلان الامطار الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرًا حثيثًا مع اللين والسلاسة . فكانت استعارةً مبتذلة لظهور الجامع فيها . ولكنهُ اسند فعل السيلان الى الاباطح دون الابل حيث قال سالت الاباطح ولم يقل سالت اعناق المطيّ ليفيد ان الاباطح قد امتلأت من الابل كما تمتلئ من الماء حتى

سالت بها كما تسيل بهِ فافاد الاستعارة غرابةً

الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار

اذا كان اللفظ المستعار اسم جنسٍ حقيقةً لذاتٍ كالاسد اذا استُعير للرجل الشجاع. او لمعنًى كالقتل اذا استُعير للضرب الشديد. او تاويلاً كحاتم اذا استعير للرجل الكريم فالاستعارة اصليةٌ. وان لم يكن كذلك فهي تَبَعيةٌ. فان كان فعلاً او ما يشتقُّ منهُ قُدِّر التشبيه لمعنى المصدر فيُستعار اولاً ثم يستعار الفعل او المشتقُّ منهُ تَبَعًا لهُ كقولهم نَطَقَت الحال بكذا اي دلَّت عليهِ. فان التشبيه فيهِ يُقدَّر للدلالة بالنطق في ايضاح المعنى وتأديتهِ الى الذهن. ثم يُستتبع بهِ الفعل. وكذا الحال ناطقةٌ ونحوهُ. وان كان حرفًا قُدِّر التشبيه لمتعلَّق معناهُ. وهو ما يُعبَّر بهِ عند تفسير معناهُ كالظرفيَّة ونحوها على حكم ما قرَّرناهُ في الفعل نحو فالتقَطَهُ آل فرعون ليكون لهم عدوًّا. فان التشبيه

فيهِ يُقدَّر لعاقبة الالتقاط وهي كونهُ لهم عدوًّا بعلّتهِ الغائية وهي كونهُ لهم ابنًا في الترتُّب على الالتقاط لانهم التقطوهُ ليكون لهم ابنًا فكان عدوًّا. فتُستعار العلّة للعاقبة ثم تستعار اللام تبعًا لاستعارتها فتأمَّل

قولهُ فان كان فعلاً الى اخرهِ اي فان كان اللفظ المستعار فعلاً او ما يشتقُّ منهُ كاسم الفاعل ونحوهِ قُدِّر تشبيه معنى المصدر من المستعار لهُ بمعنى المصدر من المستعار. فيستعار ذلك المصدر ثم يستعار الفعل او ما يشتقُّ منهُ تَبَعًا لاستعارتهِ. كما اذا قيل رقد فلانٌ بمعنى انهُ مات. فيُقدَّر تشبيه الموت بالرقاد اولاً. ثم يستعار رَقَدَ لمات تبعًا لاستعارة الرقاد للموت. فتكون استعارة المصدر اصلية واستعارة الفعل وما يشتقُّ منهُ تَبَعيَّة لها. وقولهُ فان التشبيه فيهِ اي في قولهم نطقت الحال. وقولهُ للدلالة بالنطق الى اخرهِ اي يُقدَّر فيهِ تشبيه الدلالة بالنطق في ايضاح المعنى وايصالهِ الى ذهن السامع. فالدلالة هي المشبَّه. والنطق مشبَّهٌ بهِ. وايضاح المعنى وجه الشبه

وقولهُ وان كان حرفًا الى اخرهِ اي وان كان اللفظ المستعار حرفًا قُدِّر التشبيه لما يُفسَّر بهِ معناهُ كالظرفية والمجاوزة والانتهاء اذا اريد تفسير معنى في وعن والى. وقولهُ على حكم ما

قررناهُ اي على ان يُستعار متعلّق معنى الحرف اولاً. ثم يستعار الحرف تبعًا لهُ كما مرَّ في استعارة الفعل. والمستعار في قولهِ فالتقطهُ آلُ فرعون الى اخرهِ هو لام كي. ووجه الاستعارة انهم التقطوا موسى ليكون لهم ابنًا فاذا هو قد صار لهم عدوًّا. ولما كانت العداوة نتيجة الالتقاط شُبّهت بالبنوَّة التي كان الالتقاط لاجلها بجامع ان كل واحدٍ منهما مترتبةٌ على الالتقاط. فاستُعيرَت هذه الغاية لتلك العاقبة. ثم استُعيرَت اللام تبعًا لها. وتحرير العبارة في قولهِ فان التشبيه الى اخرهِ انهُ يُقدَّر تشبيه عاقبة الالتقاط بعلّتهِ الغائيَّة في ترتُّب كلٍّ منهما على الالتقاط. فتكون العلَّة الغائية بمنزلة الاسد. والعاقبة بمنزلة الرجل. والترتُّب على الالتقاط بمنزلة الشجاعة. واستحالة كونهم التقطوهُ للعداوة بمنزلة استحالة رمي الاسد بالنبال. وعلى ذلك فالعلَّة هي المشبَّه بهِ. والعاقبة هي المشبَّه. والترتُّب هو وجه الشبه. واستحالة الالتقاط لاجل العداوة هي القرينة على المجاز. وهذه الابحاث دقيقةٌ تقتضي التأمُّل. ولذلك ختم كلامهُ بقولهِ فتأمَّل

الاستعارة باعتبار ما يتّصل بها

الاستعارة اما ان لاتقترن بشيءٍ مما يناسب طرفيها

ويقال لها المُطلَقة نحو والسماءَ وما بناها. استعار البناءَ للاقامة ولم يذكر شيئًا مما يناسب احدهما. واما ان تقترن بما يناسب المستعار لهُ ويقال لها المجرَّدة نحو رايت اسدًا يرمي وهو ظاهرٌ. او بما يناسب المستعار منهُ. ويقال لها المرشَّحة نحو واعتصموا بحبل الله. استعار الحبل للعهد فذكر ما يناسب المستعار منهُ وهو الاعتصام. وقد يجتمع التجريد والترشيح كما في قولهِ

لدى اسدٍ شاك السلاح مقذَّفٍ   لهُ لبدٌ اظفارهُ لم تقلمِ

استعار الاسد للرجل فذكر ما يناسب المستعار لهُ في صدر البيت. وهو التجريد. وما يناسب المستعار منهُ في عجزهِ. وهو الترشيح

واعلم ان الاطلاق ابلغ من التجريد لترك ما يناسب الطرفين في الاول بناءً على دعوى التساوي بينهما دون الثاني لذكر ما يناسب المستعار لهُ فيهِ بناءً على تشبيههِ بالمستعار منهُ. والترشيح ابلغ من كليهما لذكر ما يناسب المستعار منهُ فيهِ بناءً على تناسي التشبيه

والدعوى بان المستعار لهُ هو عين المستعار منهُ

قولهُ اعتصموا اي تمسَّكوا . والمراد بالتجريد والترشيح جعل الاستعارة مجرَّدة ومرشَّحة . وشاك السلاح لابسهُ او حادُّهُ . والمُقذَّف من رُميَ بهِ في الوقائع والغارات . واللبَد شعر الاسد المتراكب بين كتفيهِ . وتقليم الاظفار قطعها . وقولهُ وهو التجريد اي وهذا العمل هو التجريد . وكذلك قولهُ وهو الترشيح

وقولهُ ان الاطلاق ابلغ من التجريد الى اخرهِ اي ان في الاستعارة المطلقة مبالغةً اكثر من المجرَّدة . لان المطلقة لا يُذكَر فيها شيء مما يناسب الطرفين وذلك يقتضي التساوي بينهما في تلك الصفة . بخلاف المجرَّدة لانهُ يُذكَر فيها ما يناسب المستعار لهُ وذلك يقتضي تشبيههُ بالمستعار منهُ فيكون منحطًّا عنهُ في الرتبة . واما المرشَّحة فلما كان يُذكَر فيها ما يناسب المستعار منهُ كانت ابلغ من كلتيهما لان ذلك يشعر بقطع النظر عن تشبيه المستعار لهُ بالمستعار منهُ والدعوى باتحاد الرتبة بينهما حتى كانهُ هو عين المستعار منهُ في الحقيقة

الاستعارة باعتبار ما يُذكَر من الطرفين

قد علمت ان الاستعارة يُذكَر فيها المشبَّه بهِ

ويُترَك المشبَّه. وهي الاستعارة المصرَّحة. واعلم انهُ قد يختلف حكمها فيُذكَر المشبَّه ويُترَك المشبَّه بهِ غير انهُ يُكنَى عنهُ باثبات شيء من لوازمهِ للمشبَّه دلالةً على التشبيه المُضمَر في النفس نحو الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقهِ. شبَّه العهد في نفسهِ بالحبل في كونهِ وسيلةً لربط شيء باخر فكنى عنهُ باثبات النقض الذي هو من لوازمهِ لهُ. ويُسمَّى هذا التشبيه استعارةً بالكناية. واثبات اللازم استعارةً تخييلية. وقد يجتمع كل ذلك نحو فاذاقها الله لباس الجوع والخوف. استعار اللباس لما غَشِيَها من الجوع والخوف تشبيهًا لهُ بهِ في اشتمالهِ فهي الاستعارة المصرَّحة. وشبَّه ذلك اللباس في نفسهِ بالطعام الخبيث في كراهتهِ. فهي الاستعارة بالكناية. واثبت لهُ الاذاقة التي هي من لوازم الطعام فهي الاستعارة التخييلية

قولهُ يذكر فيها المشبه بهِ الى اخرهِ اي يذكر فيها المستعار

منهُ ويُترَك المستعار لهُ . وقولهُ التشبيه المضمر في النفس اي التشبيه
الذي اضمرهُ المتكلم في نفسهِ فبنى الاستعارة عليهِ . وقولهُ فكنى
عنهُ الى اخرهِ اي فكنى عن الحبل بان اثبت لهُ النقض اي حلَّ
الابرام الذي هو من لوازمهِ ليدلَّ على انهُ قد شبَّههُ بهِ تشبيهًا
مضمرًا في نفسهِ . وقولهُ ويُسمَّى هذا التشبيه الى اخرهِ اي ان هذا
التشبيه المضمر في النفس كتشبيه العهد بالحبل يُسمَّى استعارةً
بالكناية . وذكر لازم المشبه بهِ كذكر النقض يسمى استعارةً تخييلية .
وقولهُ في اشتمالهِ هو وجه الشبه . وكذلك قولهُ في كراهتهِ

المجاز المركب

المجاز المركَّب هو اللفظ المستعمل في ما يُشبَّه بمعناهُ
الاصليّ تشبيه التمثيل كما يقال للمتردد في امرٍ اني اراك
تقدّم رجلًا وتؤخّر اخرى . تُشبَّه صورة تردُّدهِ في
ذلك الامر بصورة تردُّد من شكَّ في اقبالهِ وادبارهِ .
فيُستعمَل في تردُّد الفكر ما يُستعمَل في تردُّد الرِجل .
وهذا المجاز يقال لهُ التمثيل على سبيل الاستعارة
لانتزاع وجههِ من متعدّدٍ كما في تشبيه التمثيل وذكرِ

المشبَّه بهِ وارادة المشبَّه كما في الاستعارة

واعلم ان هذا المجاز متى شاع استعمالهُ على سبيل الاستعارة سُمّيَ مَثَلاً. وهو يُستعمَل بلفظٍ واحدٍ مطلقًا فلا يُغيَّر عن موردهِ الاول وان لم يطابق المضروب لهُ. كما يقال للرجل الذي قطع اسباب الاحسان ثم عاد يطلبهُ في الصيف ضيَّعتِ اللبن بكسر تاءِ الخطاب لانهُ في اصلهِ قيل لامرأةٍ

تشبيه التمثيل هو ما كان وجههُ منتزعًا من متعددٍ كما في تشبيه الثُرَيَّا بالعنقود. وقد مرَّ الكلام عليهِ في فصل التشبيه باعتبار وجههِ. وقولهُ كما يقال تمثيلٌ للمجاز المركَّب. والمتردّد في الامر هو الذي لم يثبت رايهُ فيهِ. وقولهُ وذكرِ المشبَّه بجرّ المضاف عطفٌ على قولهِ لانتزاع وجههِ. اي يقال لهُ التمثيل لانتزاع وجههِ من متعددٍ. ويُقيَّد بكونهِ على سبيل الاستعارة لذكر المشبَّه بهِ وارادة المشبَّه

وقولهُ يُستعمَل بلفظٍ واحدٍ مطلقًا الى اخرهِ اي انهُ يُستعمَل كذلك مع المذكر والمونث مفردًا ومثنًّى ومجموعًا فلا يتغيَّر عن وضعهِ في الاصل لانهُ انما استُعمِل على سبيل الاستعارة.

والاستعارة يجب ان تكون بلفظ المشبَّه بهِ مستعارًا للمشبَّه . فلو تطرَّق اليهِ التغيير لم يكن هو لفظ المشبَّه بهِ بعينهِ فلم يكن استعارةً ومن ثَمَّ لا يكون مَثَلاً . وقولهُ قيل لامرأَةٍ هي دختنوس بنت لقيط بن زرارة الداريّ كانت زوجةً لعمرو بن عدس التميميّ وكان قد شاخ فضاجرتهُ فطلَّقها وتزوَّجت بفتى جميل الوجه . ثم اجدبت البلاد فبعثت الى عمرو تطلب منهُ حلوبةً نفتات بلبنها . فارسل اليها يقول في الصيف ضيَّعتِ اللبن . وذلك لان سؤَالها للطلاق كان في ايام الصيف . فذهب قولهُ مَثَلاً

شرائط حسن الاستعارة والتمثيل

شرط حسن الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة ان تُراعَى فيها جهات حسن التشبيه كشمول وجه الشبه للطرفين وكون التشبيه وافيًا بافادة الغرض ونحو ذلك . وان لا تُشَمُّ فيها رائحة التشبيه لفظًا لان الاستعارة تؤذن بادّعاءِ كون المشبَّه من جنس المشبَّه بهِ فهما في طبقةٍ واحدة . والتشبيه يؤذن بمشاركتهِ لهُ في ما هو دونهُ فيهِ فالمشبَّه بهِ اعلى .

ولذلك يجب ان يكون وجه الشبه بين الطرفين جليًّا لئلّا تصير الاستعارة لغزًا . وشرط حسن الاستعارة بالكناية شرط حسن التحقيقيّة اذ الاصل فيهما واحدٌ . واما التخييليّة فحسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعةً لها كما علمت

واعلم ان التشبيه اعمّ من الاستعارة لان كل ما يصلح لها يصلح لهُ من غير عكسٍ الا اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى جعلهما كالواحد فانهُ لا يحسن التشبيه بينهما لئلا يكون كتشبيه الشيء بنفسهِ وتتعيّن الاستعارة لاقتضائها اتحادهما في الحقيقة

قولهُ رائحة التشبيه لفظًا اي من جهة اللفظ دون المعنى كما اذا قيل رايت اسدًا في الشجاعة . فان ذكر وجه الشبه يشعر بالتشبيه فيفسد الاستعارة . وقولهُ ولذلك يجب الى اخرهِ اي ولاشتراطهم ان لا تُشَمّ رائحة التشبيه يجب ان يكون وجه الشبه الذي تُبنَى عليهِ الاستعارة واضحًا بنفسهِ او بواسطة عرفٍ او اصطلاحٍ خاصّ . والا فقد صارت الاستعارة لغزًا كما اذا قيل

رايت اسدًا واريد بهِ رجلٌ أبخَرُ اسب خبيث رائحة الفم كالاسد.
وقولهُ اذ الاصل فيهما واحدٌ لان استعارة الحبل للعهد تحقيقيةٌ
في الاصل ولكن تُرِك المشبَّه بهِ وذُكِر المشبَّه

وقولهُ من غير عكسٍ اي ليس كل ما يصلح للتشبيه يصلح
للاستعارة لان وجه الشبه قد يكون خفيًّا فتكون الاستعارة معهُ
إلغازًا كما مرَّ. وقولهُ قوي الشبه بين الطرفين الى اخرهِ ذلك
في نحو العلم والنور. فاذا فهمت مسألةً نقول حصل في قلبي
نورٌ لا علمٌ كالنور. وقس عليهِ

باب الكناية

حقيقة الكناية

الكناية لفظٌ أُريد بهِ لازم معناهُ مع جواز ارادتهِ
معهُ كقولهم فلانٌ طويل النجاد. فان المراد بهِ لازم
معناهُ وهو كونهُ طويل القامة. مع انهُ يجوز ايضًا ان
يراد كونهُ طويل النجاد على حقيقة معناهُ. والمطلوب
بالكناية قد يكون موصوفًا وقد يكون صفةً وقد
يكون نسبةً. وفي كل ذلك تفصيلٌ ستقف عليهِ

قولهُ مع جواز ارادتهِ معهُ اي مع جواز ارادة معنى ذلك اللفظ مع ارادة لازمهِ ايضاً . والنجاد حمائل السيف . ولا يخفى ان طول حمائل السيف يستلزم طول حاملهِ فان من كانت حمائل سيفهِ طويلةً لا بد ان يكون طويل القامة . وهذا بخلاف ما في المجاز فانهُ يمتنع فيهِ ارادة المعنى الحقيقي . ولذلك يجب هناك نصب القرينة على عدم ارادتهِ ويمتنع هنا

اقسام الكناية

الكناية المطلوب بها صفةٌ اما قريبةٌ وهي ما يُنتقَل منها الى المطلوب بغير واسطةٍ كطويل النجاد . واما بعيدةٌ وهي ما يُنتقَل فيها اليهِ بواسطةٍ ككثير الرماد كنايةً عن المضياف . فانهُ يُنتقَل فيهِ من كثرة الرماد الى كثرة النار . ومنها الى كثرة الطبائخ . ومنها الى كثرة الاضياف . ومنها الى المطلوب وهو المضياف . والمطلوب بها موصوفٌ اما معنًى واحدٌ نحو قال ابنَ أُمَّ ان القوم استضعفوني كنايةً عن اخيهِ . واما مجموع معانٍ كقولك حيٌّ مستوي القامة عريض الاظفار

كنايةً عن الانسان. ويُشترَط في هذه الكناية ان تكون الصفات مختصَّةً بالموصوف لئِلَا يُشكِل الانتقال منها اليهِ. والمطلوب بها نسبةٌ قد يكون ذو النسبة مذكورًا فيها نحو وابيضَّت عيناهُ من الحزن اي يعقوب المذكور آنفًا كنايةً عن اثبات العمى لهُ. وقد يكون غير مذكورٍ كقولك في من لا يهتمُّ بغيرهِ خيرُ الناس مَن نَفَع الناس كنايةً عن نفي الخيريَّة عمَّن لا ينفعهم وهو غير مذكورٍ في العبارة

واعلم ان المجاز ابلغ من الحقيقة والكناية ابلغ من التصريح لان الانتقال فيهما يكون من الملزوم الى اللازم فهو كالدعوى ببيّنة. والاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوعٌ من المجاز والتشبيه نوعٌ من الحقيقة

قولهُ ومنها الى كثرة الطبائخ اي ومن كثرة النار الى كثرة الطبائخ. وهكذا ما يليهِ اي ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الاضياف ومن كثرة الاضياف الى المطلوب. وقولهُ قال ابن امّ اي قال يا ابن امي يعني يا اخي. فالكناية عنهُ معنًى واحدٌ

وهو كونهُ ابن امهِ بخلاف الانسان فان الكناية عنهُ مجموع معانٍ كما رايت. وقولهُ يعقوب المذكور آنفًا اي سابقًا لان الآية من سورة يوسف وقد تقدَّمها ذكر ابيهِ. وقولهُ خير الناس الى اخرهِ مفعول القول الواقع قبلهُ اي كقولك هذه العبارة في حق من لا يهتمُّ بشان غيرهِ. ولما كانت النسبة تشتمل على الاثبات والنفي مثَّل للاول بهذا وللثاني بما يليهِ. وقولهُ الانتقال فيهما الى اخرهِ لان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاكهِ عنهُ. فيكون كدعوى اللازم واقامة الملزوم بيّنةً لهُ. ومن ثَمَّ يكون ابلغ في المعنى المراد كما اذا قيل امطرت السماء نباتًا فانهُ ابلغ من ان يقال امطرت غيثًا يصدر عنهُ النبات.

وقس عليهِ

الفن الثالث

علم البديع

حقيقة هذا الفن

البديع علمٌ تُعرَف بهِ وجوه تحسين الكلام. وهو قسمان احدهما معنويٌّ والاخر لفظيٌّ. وسياتي الكلام على كلٍ منهما في بابهِ. واعلم ان هذا التحسين انما يتمُّ بعد رعاية المطابقة المعتبرة في علم المعاني. ورعاية وضوح الدلالة المُعتبَر في علم البيان. والاَّ فهو مما لا يُلتفَت اليهِ

قولهُ معنويٌّ اي ان التحسين فيهِ راجعٌ الى المعنى. وهكذا اللفظيُّ ما كان التحسين فيهِ راجعًا الى اللفظ

باب البديع المعنويّ

من البديع المعنويّ الطباق. وهو ان يُجمَع بين

متضادَّين في الجملة. وهما قد يكونان اسمين نحو هو الأوَّل والآخِر. او فعلين نحو هو اضحك وابكى. او حرفين نحو ولهنَّ مثل الذي عليهنَّ بالمعروف. او مختلفين نحو ومن يُضلِلِ الله فما لهُ من هادٍ. والطباق ضربان احدهما طباق الايجاب وهو ما ذكرناهُ. والاخر طباق السلب وهو ان يُجمَع بين فعلين من مصدرٍ واحدٍ احدهما مُثبَتٌ والاخر منفيٌّ نحو يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله. او احدهما امرٌ والاخر نهيٌ نحو اتَّبعوا ما أُنزِل اليكم من ربكم ولا تتبَّعوا من دونهِ اولياءَ

ويلحق بالطباق ما بُنِي على المضادَّة تاويلاً في المعنى نحو يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء. فان التعذيب لا يقابل المغفرة صريحًا لكن على تاويل كونهِ صادرًا عن المؤاخذة التي هي ضدُّ المغفرة. او تخييلاً في اللفظ باعتبار اصل معناهُ نحو من تولَّاهُ

فانهُ يضلُّهُ ويهديهِ الى عذاب السعير. اي يقودهُ فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار ولكن لفظهُ يقابلها في اصل معناهُ. وهذا يُقال لهُ ايهام التضادّ

ومن الطباق ما يُقال لهُ المقابلة. وهو ان يُؤتَى بمتعدّدٍ من المتوافقات ثم يُؤتَى بما يقابلهُ على الترتيب. وذلك قد يكون في اثنين نحو فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرًا. وقد يكون في اكثر نحو يحلُّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث

فصلٌ

ومن المعنويّ مراعاة النظير وهي ان يُجمَع بين امرٍ وما يناسبهُ على غير تضادٍّ. وذلك اما بين اثنين نحو وهو السميع البصير. او اكثر نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم. ويلحق بمراعاة النظير ما بُني على المناسبة في المعنى بين طرَفي الكلام نحو لا تدركهُ الابصار وهو يدرك الابصار

وهو اللطيف الخبير. فان اللطيف يناسب عدم ادراك الابصار لهُ والخبير يناسب ادراكهُ للابصار. او في اللفظ باعتبار معنًى لهُ غير المعنى المقصود في العبارة نحو الشمس والقمر بحُسبانٍ والنجم والشجر يسجدان. فان المراد بالنجم هنا النبات فلا يناسب الشمس والقمر ولكن لفظهُ يناسبهما باعتبار دلالتهِ على الكوكب ايضاً. وهذا يقال لهُ ايهام التناسب

فصلٌ

ومن المعنويّ الارصاد. وهو ان يُذكَر قبل الفاصلة من الفقَرة او القافية من البيت ما يدلُّ عليها اذا عُرِف الرويُّ نحو وسبِّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. ونحو قولهِ

فليس الذي حلّلتهِ بمحلَّلٍ وليس الذي حرَّمتهِ بحرامِ

فان السامع اذا عرف الرويَّ علم ان الفاصلة الغروب والقافية حرام. والّاَ فربمَّا توهم ان الاولى غروبها والثانية

محرَّم . وقد يُستغنَى عن معرفة الرويّ نحو ولكل أُمَّةٍ اجلٌ فاذا جآءَ اجلهم لايستأخرون ساعةً ولا يستقدمون . ونحو قولهِ

فان قليل الحبّ بالعقل صالحٌ وان كثير الحبّ بالجهل فاسدُ

وهذا يقال لهُ التوشيح

الفاصلة من النثر بمنزلة القافية من الشعر كما مرَّ . والفَقَرة بمنزلة البيت . والرويُّ هو الحرف الذي تُبنَى عليهِ اواخر الابيات او الفِقَر . وقولهُ فليس الذي حلَّلتِهِ بكسر التآء خطابٌ للمؤنَّث يقول قبلهُ

احلَّت دمي من غير جرمٍ وحرَّمت بلا سببٍ عند اللقآء كلامي

ومنهُ يُعرَف الرويُّ فتُعرَف قافية الثاني

فصلٌ

ومن المعنويّ المشاكلة وهي ان يُذكَر الشيء بلفظ غيرهِ لوقوعهِ في صحبتهِ نحو نَسُوا الله فنَسِيَهم اي اهلهم . ذكر الاهمال بلفظ النسيان لوقوعهِ في صحبتهِ

ومن ذلك ما حُكِي عن ابي الرقمع ان اصحابًا لهُ ارسلوا

يدعونهُ الى الصبوح في يومٍ باردٍ ويقولون لهُ ماذا تريد ان نصنع طعامًا. وكان فقيرًا ليس لهُ كسوةٌ تقيهِ من البرد فكتب اليهم يقول

اصحابنا قصدوا الصبوح بسحرةٍ ... واتى رسولهمُ اليَّ خصيصا
قالوا اقترح شيئًا نُجِدْ لك طبخهُ ... قلت اطبخوا لي جبةً وقميصا

فصلٌ

ومن المعنويّ المزاوجة . وهي ان يُزاوَج بين معنيين في الشرط والجزآء بان يُرتَّب على كلٍ منهما معنًى رُتِّب على الاخر كقولهِ

اذا ما نهى الناهي فلجَّ بيَ الهوى ... اصاخت الى الواشي فلجَّ بها الهجرُ

زاوج بين النهي والاصاخة في الشرط والجزآء بترتيب اللجاج عليهما

فصلٌ

ومن المعنويّ العكس . وهو ان يُقدَّم جزءٌ من الكلام على آخر ثم يُؤخَّر ما قُدِّم فينعكس الترتيب. وهو قد يقع بين احد طرَفَيْ جملةٍ وما أُضيفَ اليهِ

كقولهم كلام الملوك ملوك الكلام. وقد يقع بين متعلّقَيْ فعلين في جملتين نحو جعل من بعد ضعفٍ قوّةً ثم جعل من بعد قوةٍ ضعفًا. وقد يقع بين لفظين في طَرَفَيْ جملتين نحو لا اعبد ما تعبدون ولا تعبدون ما اعبد

فصلٌ

ومن المعنويّ الطيُّ والنشر. وهو ان يُذكَر متعدّدٌ ثم يُذكَر ما لكلٍ من افرادهِ شائعًا من غير تعيينٍ اعتمادًا على تصرُّف السامع في ردّهِ اليهِ. وهو اما ان يكون النشر فيهِ على ترتيب الطيّ نحو ومن رحمتهِ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيهِ ولتبتغوا من فضلهِ. ذكَر السكون للاول والابتغاء للثاني على الترتيب. واما ان يكون على خلاف ترتيبهِ نحو فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرةً لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب. ذكَر ابتغاء الفضل

للثاني وعلم الحساب للاول على خلاف الترتيب

فصلٌ

ومن المعنويّ الجمع. وهو ان يجمع بين متعددٍ تحت حكمٍ واحدٍ. وذلك قد يكون في اثنين نحو واعلموا ان اموالكم واولادكم فتنةٌ. او اكثر نحو انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجسٌ من عمل الشيطان

فصلٌ

ومن المعنويّ التفريقُ. وهو ان يُفرَّق بين امرين من نوعٍ واحدٍ في اختلاف حكمها نحو وما يستوي البحران هذا عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابهُ وهذا ملحٌ اجاجٌ

فصلٌ

ومن المعنويّ التقسيم. وهو ان يُذكَر متعددٌ ثم يُضاف الى كلٍ من افرادهِ ما لهُ على التعيين نحو كذَّبت ثمودُ وعادٌ بالقارعة. فأَمَّا ثمودُ فأُهلِكوا

بالطاغية. واما عادٌ فأُهلِكوا بريحٍ صرصرٍ عاتية. وقد يُطلَق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان تُستوفَى اقسام الشيءِ نحو لهُ ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى. والاخر ان تُذكَر احوالهُ مضافًا الى كلٍّ منها ما يليق بهِ نحو فسوف ياتي الله بقومٍ يحبهم ويحبُّونهُ اذلَّةٍ على المومنين أَعزَّةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائمٍ

فصلٌ

ومن المعنويّ الجمع مع التفريق. وهو ان يُدخَل شيأَن في معنًى ويُفرَق بين جهتَيْ ادخالها نحو خلقتني من نارٍ وخلقتهُ من طينٍ

فصلٌ

ومن المعنويّ الجمع مع التقسيم. وهو ان يُجمَع متعددٌ تحت حكمٍ واحدٍ ثم يُقسَّم نحو الله يتوفَّى الانفس حين موتها والتي لم تُمت في منامها فيمسك التي قضى

عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجلٍ مسمًّى

فصلٌ

ومن المعنويّ التجريد. وهوان يُنتزَع من امرٍ ذي صفةٍ امرٌ اخر مثلهُ في تلك الصفة مبالغةً لكمالها في المُنتزَع منهُ حتى انهُ قد صار منها بحيث يمكن ان يُنتزَع منهُ موصوفٌ آخَر بها. وهو قد يكون بواسطة حرفٍ نحوان من ازواجكم واولادكم عدوًّا لكم. وقد يكون بدون واسطة نحو وان نكثوا أَيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ايمَّة الكفر. جرَّد من الاولين عدوًّا بواسطة حرف الجر. ومن الاخرين ايمَّة الكفر بغير واسطة. ومن التجريد ما يكون بمخاطبة الانسان نفسهُ كقولهِ

تَطَاوَل ليلك بالاثمدِ ونام الخليُّ ولم ترقدِ

انتزع من نفسهِ شخصًا اخر مثلهُ في تطاول الليل عليهِ فخاطبهُ

فصلٌ

ومن المعنويّ المبالغة وهي ان يُدَّعَى اوصفٍ بلوغهُ حدًّا بعيدًا. وذلك اما ان يكون ممكنًا في العقل والعادة نحو ظُلُماتٌ بعضها فوق بعضٍ اذا اخرج يدهُ لم يَكَدْ يراها. ويقال لهُ التبليغ. واما ان يكون ممكنًا في العقل دون العادة نحو فكيف تتَّقون ان كفرتم يومًا يجعل الولدان شِيبًا. ويُقال لهُ الاغراق. واما ان يكون غير ممكنٍ فيهما كقولهِ

يُقربهم وجه كل سابحةٍ اربعها قبل طرفها تَصِلُ

ويقال لهُ الغُلُوُّ. والمقبول من هذا ما أُدخِل عليهِ ما يقرّبهُ الى الصحَّة كفعل مقاربةٍ نحو تكاد السموات يتفطَّرن منهُ وتنشقُّ الارض وتخرُّ الجبال هدًّا. او اداة فرضٍ نحو ولو انزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرايتهُ خاشعًا متصدّعًا من خشية الله. او جآء في معرض الهزل كقولهِ

أُنبيتُ ان فتاةً كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطولِ

قيل ان ابن سِيرِين كان يتمثّل بهذا البيت فيضحك حتى يسيل لعابهُ. ومن هذا القبيل قول بعضهم في رجلٍ طويل الانف

الك انفٌ يا ابن حربٍ أَنِفَت منهُ الانوفُ
انت في القدسِ تصلّي وهو في البيتِ يطوفُ

فصلٌ

ومن المعنويّ المذهب الكلاميُّ. وهو ان يُورَد للمطلوب حجَّةٌ قاطعةٌ مسلَّمةٌ عند المخاطب نحو يا ايها الناس ان كنتم في ريبٍ من البعث فانَّا خلقناكم من ترابٍ

فصلٌ

ومن المعنويّ التورية. وهي ان يُطلَق لفظٌ لهُ معنيان احدهما قريبٌ والاخر بعيدٌ. فيراد البعيد منهما ويُورَّى عنهُ بالقريب. وهي اما ان تقترن بشيءٍ مما يلائم المعنى القريب ويقال لها المرشَّحة نحو حتى يعطوا الجزية عن يدٍ. اراد باليد معناها البعيد وهو الذلَّة. وقد اقترنت بالإعطاء الذي يلائم المعنى

القريب وهو العضو المعلوم. واما ان لا تقترن ويقال لها المجرَّدة. نحو وهو الذي يتوفَّاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار. اراد بقولهِ جرحتم معناهُ البعيد وهو ارتكاب الذنوب. ولم تقترن بشيءٍ مما يلائم المعنى القريب الذي هو تفريق الاتصال بالحديد ونحوهِ

فصلٌ

ومن المعنويّ الاشتراك. وهو ان يُذكَر لفظٌ يشترك بين معنيين يسبق الذهن الى غير المراد منهما فيؤْتَى بعدهُ بما يصرفهُ الى المعنى المراد نحو ولهُ الجواري المُنشَآت في البحر كالاعلام. اراد بالجواري السفُن فاتي بما يصرفها اليها عن النساءِ .

فصلٌ

ومن المعنويّ الايهام. وهو ان يُذكَر لفظٌ يوهم معنًى لا يصحُّ ان يُراد. وانما المراد معنًى لهُ اخر نحو ومن كل شيءٍ خلقنا زوجين. فان لفظ الزوجين يوهم ان

المراد بهما نقيض الفَرْدَين . وانما المُراد الذكر والانثى
كلٌّ منهما زوج الآخر

فصلٌ

ومن المعنويّ التوجيه . وهو ان يُؤْتَى بكلامٍ
يحتمل وجهين مختلفين نحو انَّا أَو اياكم لعلى هُدًى او
في ضلالٍ مبين . فانهُ يحتمل كون كلٍ من الفريقين
على الهدى او الضلال ولكن لا يُدرَى ايهما على ايّ
الامرين ولذلك يُقال لهُ الابهام ايضاً

فصلٌ

ومن المعنويّ الاستخدام . وهو ان يُذكَر لفظٌ
لهُ معنيان فيراد بهِ احدهما ثم يراد بضميرهِ الاخر
نحو من شهد منكم الشهر فليصُمْهُ . اراد بالشهر الهلال
وبضميرهِ الزمان المعلوم . وقد يكون الاستخدام بذكر
قرينةٍ تستخدم احد المعنيين بدون الضمير كقولهِ

طاوي الحَشَى تسنحي لديهِ غزالـة الارض والسماءَ

اراد بالغزالة اولاً الحيوان المعروف ثم استخدمها للشمس بذكر السماء

فصلٌ

ومن المعنويّ التدبيج وهو ان يُؤتَى في اثناء الكلام بذكر الوانٍ يُراد بها التورية او الكناية. فالاول نحو وكلوا واشربوا حتى يتبيَّن لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود. اراد بالخيط الابيض بياض الصبح وبالخيط الاسود سواد الليل وورَّى عنهما بالخيطين الملوَّنين بالبياض والسواد. والثاني نحو يوم تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ. كنى ببياض الوجوه عن الفوز وبسوادها عن الخزي

ادرج اهل البيان التدبيج في الطباق. وافردهُ اهل البديع كما فعل المصنّف. وهو الاولى لجواز ان لا يقع التقابل بين الالوان فيفوت الطباق

فصلٌ

ومن المعنويّ نفي الشيءِ بايجابهِ. وهو ان يُنفَى متعلّق امرٍ عن امرٍ فيوهم اثباتهُ لهُ. والمراد نفيهُ عنهُ ايضًا نحو لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله. فان نفي إلهاءِ التجارة عنهم يوهم اثباتها لهم. والمراد نفيها ايضًا

قولهُ لا تلهيهم تجارةٌ الى اخرهِ مُقتطَعٌ من الآية التي مرّت في بحث ترك المُسنَد حيث يقول يُسبّح لهُ فيها بالغُدُوّ والآصال رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله. فان قولهُ لا تلهيهم تجارةٌ يوهم ان لهم تجارةً غير انهم لا يلتهون بها. ولكن المراد انهم ليس لهم تجارةٌ حتى يلتهوا بها لان رجال الجنّة لا يتعاطون التجارة

فصلٌ

ومن المعنويّ القول بالموجب. وهو ان تقع صفةٌ في كلام الغير كنايةً عن شيءٍ قد أُثبِتَ لهُ حكمٌ فتُثبِت تلك الصفة لغير ذلك الشيءِ من غير ان تتعرَّض لاثبات ذلك الحكم لهُ او نفيهِ عنهُ. نحو

يقولون لئِن رجعنا الى المدينة ليُخرِجَنَّ الاعزُّ منها الاذلَّ . وللّه العزَّة ولرسولهِ وللمؤمنين . فان الأَعزَّ صفةٌ وقعت في كلام القائلين كنايةً عن فريقهم وقد اثبتوا لهُ اخراج غيرهِ . فأَثبتَ العزَّة لغير فريقهم من غير ان يتعرَّض لاثبات الاخراج لمن اثبت لهُ العزَّة ولا لنفيهِ عنهُ

تلخيص العبارة ان الكافرين حكموا لانفسهم بالعزَّة وللمومنين بالذلَّة . وقالوا ان رجعنا الى المدينة نخرجهم منها . فحكم بالعزَّة لله ورسولهِ والمومنين ولم يَقُل انهم يُخرِجون اولئك منها ولا انهم لا يُخرِجونهم . ومن القول بالموجب ان يقع لفظٌ في كلام الغير فيُحمَل على خلاف مرادهِ بذكر متعلَّقٍ لهُ كقول الشاعر

وقالوا قد صفت منا قلوبٌ   لقد صدقوا ولكن عن ودادي

ارادوا بصفو قلوبهم الخلوص فحملهُ على الخُلُوّ بذكر متعلّقهِ وهو قولهُ عن ودادي . ولم يذكرهُ المصنّف لانهُ من قبيل مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب كما مرَّ في تتمَّة المعاني

فصلٌ

ومن المعنويّ التلميح وهو ان يُشار في اثناء الكلام الى قصةٍ معلومةٍ ونحوها نحو هل آمِنكُم عليهِ إلاَّ كما آمنتكم على اخيهِ من قبل. اشار الى خيانتهم السابقة في امر اخيهم

اي على اخيهِ يوسف. وهي حكاية قول يعقوب لاولادهِ في القرآن حين طلبوا ان ياخذوا اخاهم بنيامين الى مصر

فصلٌ

ومن المعنويّ براعة الطلب. وهي ان يشير الطالب الى ما في نفسهِ تلويحًا فلا يصرّح بالطلب نحو ونادى نوحٌ ربَّهُ فقال ربِّ ان ابني من اهلي وان وعدك الحقُّ وانت احكم الحاكمين. اشار الى طلب النجاة لابنهِ باذكار ما سبق لهُ من الوعد بنجاة اهلهِ

فصلٌ

ومن المعنويّ الادماج. وهو ان يُضمَّن كلامٌ قد

سِيقَ لمعنًى معنًى اخر كقولهِ

اقلّبُ فيهِ اجفاني كاني اعدُّ بهِ على الدهر الذنوبا

ادمج الشكوى من الدهر في وصف الليل بالطول

فصلٌ

ومن المعنويّ التفريع. وهو ان يُثبَت حكمٌ لمتعلّق امرٍ بعد اثباتهِ لمتعلقٍ لهُ اخر كقولهِ

فاضت يداهُ بالنضار كما فاضت ظُباهُ في الوغى بدمِ

وهو ظاهرٌ

فصلٌ

ومن المعنويّ الاستتباع. وهو المدح بامرٍ على وجهٍ يستتبع المدح بامرٍ اخر كقولهِ

أَلَا أيُّها المال الذي قد ابادهُ تسلَّ فهذا فعلهُ بالكتائبِ

وقيل لا يختصُّ بالمدح كقول بعضهم في قاضٍ لم يقبل شهادتهُ برُؤية هلال الفطر

سرق العيد كأنَّ آل عيد اموال اليتامى

قولهُ سرق العبد الى اخرهِ بيتٌ لبعض العراقيين يقول قبلهُ

أترى القاضيَ أعمى   امر تراهُ بتعامى

فان الاستتباع فيهِ قد وقع في الهجو. وعليهِ مشى الطيبيُّ وابن حجّة وغيرها وعرّفوهُ بانهُ الوصف بشيء على وجهٍ يستتبع الوصف بشيء اخر مدحًا كان او غيرهُ

فصلٌ

ومن المعنوي حسن التعليل. وهو ان يُدَّعَى لصفةٍ علّةٌ مناسبةٌ باعتبارٍ لطيفٍ غير حقيقيٍّ كقولهِ

وما اخضرَّ ذاك الخال نبتًا وانما   لكثرة ما شُقَّت عليهِ المرائرُ

الصفة المعلّلة قد تكون ثابتةً للموصوف فيراد بيان علّتها. وقد تكون غير ثابتةٍ لهُ فيُراد اثباتها. والثابتة اما ان لا يظهر لها علّةٌ كقولهِ

بين السيوف وعينيها مشاركةٌ   من اجلها قيل للاجفان اجفانُ

واما ان يظهر لها علّةٌ غير العلّة التي تُذكَر كقولهِ

عينٌ تنام اذا هجرتَ لعلها   بمرور طيفك في المنام تمتّعُ

فان كُلًّا من تسمية الاجفان والنوم صفةٌ ثابتةٌ لصاحبها غير ان الاولى لا يظهر لها علّةٌ والثانية يظهر لها غير العلّة المذكورة.

فعلّل تلك بما ذكر من المشاركة. وهذه بتوقُّع الطيف بيانًا لعلّتهما. والغير الثابتة اما ممكنةٌ كقولهِ

امرُّ بالحجر القاسي فالثمهُ لان قلبك قاسٍ يشبه الحجرا

واما غير ممكنةٍ كقولهِ

وشكيتي فقد السقام لانهُ قد كان لما كان لي اعضآءُ

فان كُلاًّ من لثم الحجر والشكوى من فقد السقام صفةٌ غير ثابتةٍ للدَّعي بها. غير ان الاولى ممكنةٌ والثانية غير ممكنةٍ. فعلّل تلك بما ذكر من المشابهة. وهذه بفقد الاعضآء اثباتًا لها. وقد ذكر المصنّف ذلك بطريق الاجمال ليلا يشوّش فكر المبتدئ بكثرة التفصيل

فصلٌ

ومن المعنويّ تاكيد المدح بما يشبه الذمَّ. وهو ان تُستثنى صفة مدحٍ من مثلها نحو انا افصح العرب بَيْدَ انّي من قُرَيش. او من نقيضها نحو وما تنقَمُ منا الاَّ أَنْ آمنَّا بآيات ربنا

قولهُ بيد اني اي غير اني. وقولهُ ما تنقم منا اي ما تعيب منا

فصلٌ

ومن المعنويّ تجاهل العارف. وهو ان يُساق المعلوم مساق المجهول لنكتةٍ كالتعجب نحو أَفَسِحْرٌ هذا ام انتم لا تبصرون. وهذه افضل المحسّنات المعنويّة

باب البديع اللفظيّ

من البديع اللفظيّ الجِناس بين اللفظين. وهو ان يتشابه منطوقهما كما سترى. والجناس اما اصلٌ واما ملحقٌ بهِ. والاصل اما ان يتّفق فيهِ اللفظان او يختلفا. فان اتّفقا في عدد الحروف وانواعها وهيأتها وترتيبها قيل لهُ التامُّ. فان كانا من قبيلةٍ واحدة نحو يا مريم ان الله اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ على نساءِ العالمين قيل لهُ المتماثل. والاَّ قيل لهُ المُستوفى كقولهم ارعَ الجار ولو جار. فان كان احد اللفظين مركبًا قيل لهُ جناس التركيب. فان اتّفقا حينئذٍ في الخط قيل

لهُ المتشابه كقولهِ

اذا مَلِكٌ لم يكن ذاهبه فَدَعهُ فدولتهُ ذاهبه

والاَّ قيل لهُ المفروق كقولهم الشرط أَمْلَكُ عليك ام لك . وان كان كلٌّ منهما مركبًا قيل لهُ جناس التلفيق كقولهِ

خبّروها بانهُ ما تصدَّى لسلوٍّ عنها ولو مات صدًا

وان اختلفا في اعداد الحروف قيل لهُ الناقص . واختلافهما يكون اما بحرفٍ واحدٍ في الاول كقولهم دوام الحال من المحال . او في الوسط نحو لم يخلق الله داءً الاَّ وخلق لهُ دواءً . او في الاخر كقولهم الهوى مطيَّة الهوان . وهذا الاخير يُقال لهُ المطرَّف . واما باكثر من حرفٍ اما في الاول نحو في الحبَّة السوداءِ شفاءٌ من كل داءٍ . او في الاخر نحو وانظر الى الهلك . ويقال للاول المُتوَّج وللثاني المُذيَّل

قولهُ اصطفاكِ الاول اي اخلصكِ والثاني اي اختاركِ . وقولهُ لم يكن ذاهبة اي صاحب عطاءٍ . وقولهُ ما تصدَّى اي

ما تعرَّض . والمطيَّة المركبة من الابل ونحوها . والحبَّة السوداَءِ الشونيز وهي التي يقال لها حبَّة البَرَكة

وقولهُ وانظر الى الهك بعض آيةٍ . والعبرة فيهِ با للفظ . فان الحرف مركَّبٌ من همزةٍ مكسورة يليها لامٌ والفٌ لفظاً . ومجرورهُ كذلك مع زيادة الهاَءِ والكاف في اخرهِ فحصل الجناس المطرَّف . ولا عبرة برسم الالف في الاول ياَءً واسقاطها من الثاني خطاً . ومن ذلك قول الخنساَء

ان البكاَءَ هو الشفاَءُ من الجوَى بين الجوانح

واعلم ان التشديد ايضًا لا يُعتبَر في هذا الباب فلا يُخِلُّ بالتجنيس في نحو من جَدَّ وَجَدَ والجاهل امَّا مُفْرِطٌ او مفرِّط ونحو ذلك

وان اختلفا في انواع الحروف قيل لهُ المتكافئ . ويُشترَط في اختلافهما ان لا يكون باكثر من حرفٍ . وهذا الحرف ان كان مقاربًا لما يقابلهُ في المخرج سُمِّيَ الجناس مضارعًا . وهو اما ان يقع في الاول نحو وكان الله عليمًا حليمًا . او في الوسط نحو ينهَون عنهُ وينأَون . او في الآخر نحو الخيل معقودٌ بنواصيها الخير . والاَّ سُمِّيَ لاحقًا . وهو ايضًا اما في الاول نحو والنجم اذا هَوَى ما

ضلَّ صاحبكم وما غوَى. او في الوسط نحو من خالف الفرض عوقِب ومن خالف السنَّة عوتِب. او في الاخر نحو وجد من دونهما قومًا لا يكادون يفقهون قولاً

وان اختلفا في هيأت الحروف قيل لهُ المحرَّف. والاختلاف قد يكون في الحركة فقط كقولهم اذا زلَّ العالِم زلَّ بزلَّتهِ العالَم. وقد يكون في الحركة والسكون جميعًا كقولهم البِدعة شَرَكُ الشِرْك

وان اختلفا في ترتيب الحروف قيل لهُ جناس القلب. وهو اما قلب بعضٍ نحو لا يعلمون ما يعملون. واما قلب كلٍّ كقولهِ

حسامك منهُ للاحباب فتحٌ ورمحك منهُ للاعداءِ حتفُ

واذا وقع احدهما في اول البيت والاخر في اخرهِ قيل لهُ المقلوب المجنَّح كقولهِ

لاح انوار الهُدَى من كفهِ في كل حالِ

واذا وَلِيَ احد المتجانسين الاخر قيل لهُ المزدوج نحو

ولا نطيع فيكم احدًا ابدًا

واما الملحق بالجناس فهو ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق نحو فاقضِ ما انت قاضٍ. او ما يشبه الاشتقاق نحو وجَنَى الجنَّتين دانٍ

فصلٌ

ومن اللفظيّ ردُّ العجز على الصدر. وهو في النثر ان يُجعَل احد الركنين في اول الفقرة والآخَر في آخِرها. وذلك يكون اما في المكرَّرين نحو فأَوحَى الى عبدِهِ ما أَوحَى. او في المتجانسين كقولهم سالمِ الناسَ فانت سالمٌ. او في الملحقين بهما اشتقاقًا نحو وتوكَّلْ على الله وكفى بالله وكيلًا. او شبهَ اشتقاقٍ نحو قال اني لعملكم من القالين. وفي النظم ان يُجعَل احد الفريقين من ذلك في اخر البيت والاخر في اول صدرهِ كقولهِ

بليغٌ متى يشكو الى غيرها الهوى وانْ هوَ لاقاها فغير بليغِ

وقولهِ

دعاني من ملامكما سفاهًا فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقولهِ

حكتْ لحاظكِ ما في الريم من مُلَحٍ يوم اللقاء وكان الفضل للحاكي

وقولهِ

ونوميَ مفقودٌ وصبحي لك البقا وسُهديَ موجودٌ وشوقيَ نامي

قولهُ سالم الناس الى اخرهِ فيهِ الجناس المُستوفَى لان سالم الاول فعل امر من المسالمة والثاني اسم فاعل من السلامة. وفي قولهِ توكل على الله الى اخرهِ جناس الاشتقاق. وحكمهُ ان يجمع الاشتقاق بين اللفظين باعتبار الاصول فلا فرق بين اختلافهما في التجريد والزيادة. وفي قولهِ قال اني لعملكم من القالين اي المبغضين شبه الاشتقاق لان قال من القول والقالين من القِلَى. وقولهُ دعاني من ملامكما الى اخرهِ اي اتركاني. وفيهِ الجناس التامُّ. وقولهُ حكت لحاظك الى اخرهِ فيهِ جناس الاشتقاق بين حَكَت والحاكي. وفي البيت الذي يليهِ شبه الاشتقاق بين نومي ونامي

فصلٌ

ومن اللفظيّ القلب ويقال لهُ ما لا يستحيل بالانعكاس. وهو ان يؤْتَى بكلامٍ تستوي قراءَتهُ طردًا

وعكساً. وهو يجري في النثر اما بين كلمتين نحو ربَّك فكبّر. او اكثر نحو كلٌّ في فَلَكٍ وسور حماه بربها محروس. وفي النظم اما في شطر البيت كقولهِ

ارانا الاله هلالاً انارا. او في مجموعهِ كقول الاخر

مودّتهُ تدوم لكل هولٍ وهل كلٌّ مودّتهُ تدومُ

فصلٌ

ومن اللفظيّ السجع. وهو تواطؤ الفاصلتين على حرفٍ واحدٍ. وهو اما ان تتَّفق فيهِ الفاصلتان في التقفية دون الوزن نحو الم نجعل الارض مهاداً والجبال اوتاداً. ويقال لهُ المطرَّف. واما ان تتَّفقا فيهما جميعاً نحو ربِّ اشرح لي صدري ويسّر لي امري. ويقال لهُ المتوازي. واما ان يتَّفق معهما ما في القرينتين نحو ان الابرار لفي نعيمٍ وان الفجَّار لفي جحيمٍ. او اكثرهُ نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم. ويقال لهُ الترصيع. قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنهُ نحو

انّا اعطيناك الكوثر. فصلِّ لربك وانحر. ثم ما طالت قرينتهُ الثانية نحو الذي علَّم بالقلم. علَّم الانسان ما لم يعلم. او الثالثة نحو النار ذات الوقود. اذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود. ويُكرَه ان تُؤْتَى بقرينةٍ اقصر مما قبلها كثيرًا. فان قصرت قليلاً فلا بأس نحو اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من عَلَق. وقيل السجع لا يختصُّ بالنثر بل يكون في النظم ايضًا اما على قافية البيت كقولهِ

فنحنُ في جذَلٍ والروم في وجَلٍ والبَرُّ في شُغُلٍ والبحر في خَجَلِ

واما على غير القافية كقولهِ

غرامي أَقِمْ صبري انصرِم دمعيَ انسجمِ
عدوّي انتقِم دهري احتكِم حاسدي اشمتِ

وهذا يقال لهُ التسميط. ومن السجع على هذا القول ما يُعرَف بالتشطير. وهو ان يُجعَل كل شطرٍ من البيت سجعةً مخالفةً لصاحبتها في الشطر الآخر كقولهِ

الفاظهُ سُوَرٌ افعالهُ غُرَرٌ اقلامهُ قُضُبٌ آراؤُهُ شُهُبٌ

قولهُ على هذا القول اي على القول بان السجع لا يختصُّ بالنثر

فصلٌ

ومن اللفظيّ الموازنة . وهي ان تتساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية نحو هل اتاك حديث الغاشية . وجوهٌ يومئذٍ خاشعة . فان كان ما في احدى القرينتين او اكثرهُ مثل ما يقابلهُ في القرينة الاخرى قيل لهُ المماثلة نحو واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم

فصلٌ

ومن اللفظيّ التشريع . وهو ان يُبنَى البيت على قافيتين يصحُّ الوقوف على كلٍّ منهما كقولهِ

يا خاطب الدنيا الدنيَّة انها شرك الردَى وقرارة الاكدارِ

فانهُ يصحُّ فيهِ الوقوف على الردَى وعلى الاكدار . وكلاهما مستقيمٌ في الوزن والمعنى

من التشريع ما يكون الاسقاط فيهِ من اخر العجز فقط كما في بيت الحريري الذي اوردهُ. ومنهُ ما يكون فيهِ من اخر الصدر ايضاً كقول الحلّيّ

فلو رايت مصابي عند ما رحلوا رثيت لي من عذابي يوم بينهم

فانهُ يصحُّ فيهِ الوقوف على مصابي وعذابي فيكون بيتاً من المجتثّ. وقد يكون من اولها فيكون الساقط بيتاً اخر كقول ابن حجة

طاب اللقا لذّ تشريع الشعور لنا على النقا فنعمنا في ظلالهم

فانهُ يصحُّ فيهِ ان يقال طاب اللقا على النقا فيكون بيتاً من منهوك الرَجَز. ويكون الباقي بيتاً من المديد

فصلٌ

ومن اللفظيّ لزوم ما لا يلزم. وهو ان يُؤتَى قبل حرف الرويّ بما ليس بلازمٍ في التقفية وهو يجري في النثر والنظم نحو قل اعوذ بربّ الفَلَق. من شرّ ما خلق ونحو قولهِ

فتًى غير محجوب الغِنَى عن صديقهِ
ولا مُظهِرِ الشكوى اذا النعل زلَّتِ
رأَى خلَّتي من حيث يَخفَى مكانها
فكانت قِذَى عينيهِ حتى تجلَّتِ

التزِمَت فيها اللام مع الغنى عنها لصحَّة التقفية بدونها. ومن الالتزام ما يُعرَف بالتوزيع. وهو ان يُلتزَم حرفٌ في كل لفظٍ من العبارة نحو فسوف يُحاسَب حسابًا يسيرًا. او في اكثر الالفاظ نحو لاحولَ ولاقوَّةَ الا بالله

وقد يكون لزوم ما لا يلزم باكثر من حرفٍ. ومنهُ قول ابي العلآء المعرّي

كُلْ واشرب الناسَ على خبرةٍ فهم يمرُّون ولا يعذبون
ولا تصدّقهم اذا حدَّثوا فانهم من عهدهم يكذبون

ومن التوزيع في كل لفظٍ قول الحريريّ في رسالتهِ السينيَّة باسم القدوس استفتح. وباسعادهِ استنجح. سجيَّة سيدنا السلطان حُرِسَت نفسهُ وسطعت شمسهُ. وبسق غرسهُ. واتّسق انسهُ. استمالة الجليس. ومساهمة الانيس. ومواساة السحيق والنسيب. ومساعدة الكسير والسليب. وهكذا الى اخرها وهي طويلةٌ. ومن التوزيع في اكثر الالفاظ قول رجلٍ من البصرة كان يلتزم الضاد في كلامهِ. دخل يومًا على القاضي فقال السلام عليك ايها القاضي الفاضل ابن الافاضل. ان ضرار بن ضُمرة الضبّيّ اهتضمني وغضّني لضعفي واخذ ضيعةً لي على الغياض اعترضها

ضمانًا ولم يعوّضني عنها . وانت ايها القاضي غضبان عليّ ومعرضٌ عني . انضرّع اليك ان تحضرهُ الى حضرتك وتفرض عليهِ ان يعوّضني البعض من الضمان . فلم يلتفت اليهِ القاضي وصرّف خصمهُ في الضيعة . فتعلّق باهداب الخصم وانشد

ايا من فرَضَ القاضي	لهُ أَرضي لكي يرضَى
اهذا في القضا فرضٌ	بان ترضى ولا أَرضَى
قضى قاضيك في ارضي	قضاءً ليت لم يُقضَى
فاين العوَض المفرو	ض لا كلاًّ ولا بعضا

فصلٌ

واعلم ان من اللفظيّ ما يتعلّق بالخط . فمنهُ المُصحَّف . وهو ان يُؤْتَى بلفظين يتّفقان في صورة الحروف ويختلفان في النقط . اما مع اتّفاق الحركات نحو انّا لمبعوثون خلقًا جديدًا قل كونوا حجارةً اوحديدًا . او مع اختلافها نحو وهم يحْسَبون انهم يُحسِنون صنعًا . ومنهُ العاطل . وهو ان يُؤتَى بالفاظٍ لا نقطةَ في حروفها نحو لا اله الا الله . وعكسهُ الحالي نحو فقبضتُ قبضةً . وبينهما الارقط حرفًا فحرفًا نحو فصبرٌ جميل .

والاخيف كلمةً فكلمةً نحو غيضَ المآء ومنهُ المقطَّع. وهو ان يؤتَى بكلماتٍ تنفصل حروفها عن بعضها في الخطّ نحو وادٍ ذو زرعٍ . وعكسهُ المُوَصَّل نحو لاتمنُنْ تستكثر. والله اعلم. انتهى

قولهُ وبينهما الارقط الى اخرهِ اي ان الارقط والاخيف متوسطان بين الحالي والعاطل. لان الاول حرفٌ منهُ منقوطٌ وحرفٌ غير منقوطٍ. والثاني كلمةٌ منهُ منقوطة وكلمةٌ غير منقوطة. ومن هذا القبيل الجناس الملَّع وهو ان يكون احد الشطرين من البيت منقوطاً والاخر غير منقوطٍ كقولهِ

فتنتني بجبينٍ كهلال السعد لاح

قال مؤلّفهُ الفقير الى عفوهِ تعالى ناصيف بن عبدِ الله اليازجي اللبنانيُّ هذا ما اردت تعليقهُ من هذا الفنّ ممَّا تلقَّفتهُ من فضلات القوم الذين نشروا اعلامهُ في مصنَّفاتهم التي يستظلُّ مثلي بظلالها. ويغتبط بارتشاف زلالها. وانما اردت بذلك التسهيل

على المبتدئ الذي لا يستطيع الخوض في تلك البحار الزواخر. فيعجز عن التقاط ما فيها من الجواهر. فكان كجَدْوَلٍ لمطالعيهِ. يشرب العطشان منهُ ولا يغرق الخائض فيهِ. وانا التمس من اهل النظر ان يصلحوا ما بهِ من الخلل. ويصفحوا عما يرون من الزلل. والحمد للّٰه اولاً وآخراً

م

نقطة الدايرة

بسم الله خير الاسماء

الحمد لله الذي قال لخلقهِ كن فكان. وامر عبادهُ بالقسط واقامة الميزان. اما بعدُ فهذه رسالةٌ لطيفةٌ وضعتها في علم العروض والقوافي مشتملةً على ما جلَّ وقلَّ من مهمَّات هذا الفنّ تقريبًا للآخذها فهمًا وحفظًا على المبتدئ. وسمَّيتها نقطة الدائرة لتضمُّنها ما عليهِ مدار هذه الصناعة. وانا اسأَل الله ان يجعلها مخلصةً لوجههِ الكريم. والتمس ممَّن نظر فيها ان يرأَب صدعها بفضلهِ ففوقَ كل ذي علمٍ عليم. وان الفضل بيد الله يؤْتيهِ من يشاءُ والله ذو الفضل العظيم

الباب الاول
في حقيقة العروض والشعر وما يتألّف منهُ

الفصل الاول
في ماهيّة العروض والشعر واجزآئهِ

العروض علمٌ باصولٍ يُعرَف بها صحيح اوزان الشعر وفاسدها. والشعر كلامٌ يُقصَد بهِ الوزن والتقفية. وهو يتألَّف من الاجزآء ويقال لها التفاعيل. وهي تتألَّف من الاسباب والاوتاد والفواصل على طريقٍ مخصوص كما ستقف عليهِ

قولهُ وفاسدها يشمل ماكان ناقصًا عن القدَر المفروض وما كان زائدًا عليهِ. وقولهُ يُقصَد بهِ الوزن والتقفية لانهُ اذا اتفق ذلك في الكلام على غير قصدٍ كالاسجاع الموزونة المقفاة في القرآن وغيرهِ لا يُعَدُّ شعرًا

الفصل الثاني

في الاسباب وما يليها

السبب اما خفيفٌ وهو عبارةٌ عن حرفٍ متحركٍ يليهِ ساكنٌ. واما ثقيلٌ وهو عبارةٌ عن حرفين متحركين. والوتد اما مجموعٌ وهو عبارةٌ عن متحركين يليهما ساكنٌ. واما مفروقٌ وهو عبارةٌ عن متحركين بينهما ساكنٌ. والفاصلة اما صُغرَى وهي عبارةٌ عن ثلث متحركاتٍ يليها ساكنٌ. واما كُبرَى وهي عبارةٌ عن اربع متحركاتٍ يليها ساكنٌ. وقد اجتمع كل ذلك على ترتيبهِ في قولك مَنْ لَكَ تَرَىْ حَيْثُ نَزَلَتْ عَرَبُكُمْ

قولهُ على ترتيبهِ اي على حسب ترتيب ذكرهِ في الكلام السابق. فتكون مَنْ مثالاً للسبب الخفيف. ولَكَ مثالاً للسبب الثقيل. وتَرَىْ للوتد المجموع. وحَيْثُ للوتد المفروق. ونَزَلَتْ للفاصلة الصغرى. وعَرَبُكُمْ للفاصلة الكبرى

الفصل الثالث

في احكام الاجزآء

لا بُدَّ في كل جزء من وتدٍ ينضمُّ اليهِ غيرهُ من الاسباب او الفواصل. فيكون اما خماسيًّا وهو فَعُولُنْ مركَّبًا من وتدٍ مجموع فسببٍ خفيف. وفَاعِلُنْ وهو عكسهُ. واما سباعيًّا وهو مَفَاعِيلُنْ مركَّبًا من وتدٍ مجموع فسببين خفيفين. ومُسْتَفْعِلُنْ وهو عكسهُ. ومُفَاعَلَتُنْ مركَّبًا من وتدٍ مجموع ففاصلةٍ صُغرى. ومُتَفَاعِلُنْ وهو عكسهُ. وفَاعِ لاتُنْ مركَّبًا من وتدٍ مفروق فسببين خفيفين. ومَفْعُولاتُ وهو عكسهُ. واما الفاصله الكُبرى فلا تقع في تركيب جزء صحيح وانما تقع بعد الزحاف مما سترى

قوله وهو عكسهُ اي انهُ مركبٌ من سببٍ خفيف فوتدٍ مجموع بناءً على ان اصلهُ لُنْ فَعُو فنُقِل الى صيغةٍ مستعملة وهي فَاعِلُنْ. وهكذا مُسْتَفْعِلُنْ بالنسبة الى مَفَاعِيلُنْ. فان الاصل فيهِ عِيلُنْ مَفَا بتقديم السببين على الوتد فنُقِل الى مُسْتَفْعِلُنْ. وقس عليهِ ما يليهِ من الاجزاء. ولما كان الوتد ركنًا يُضَمُّ اليهِ غيرهُ كما علمت جعلوا اول فاعِ لاتن وتدًا مفروقًا ولذلك

يفصلون عينهُ عن اللام في الخط لئلا يوهم ان طرفيهِ سببان
خفيفان بينهما وتدٌ مجموعٌ . فاذا اريد كون وتدهِ مجموعًا وصلوها
كما سترى . وهذا الاعتبار يجري في مستفعلن ايضًا . فانهُ اذا
اريد كونهُ مركبًا من وتدٍ مفروق بين سببين خفيفين فصلوهُ
خطًّا والا فلا . وينحصر وقوع الاول مفروق الوتد في المضارع
فقط . والثاني في الخفيف والمجتث . وفي غير ذلك لا يكون
وتدهما الا مجموعًا

واعلم ان النون اللاحقة الاواخر في هذه الاجزاء هي نون
التنوين . وانما تُرسَم حرفًا صريحًا لان العبرة في هذه الصناعة
بمجرَّد اللفظ فيكون الرسم بحسبهِ . وقولهُ الفاصلة الكبرى الى
اخرهِ اي ان هذه الفاصلة لا تقع في الجزء الا بعد حذف شيءٍ
منهُ كما اذا حُذِفَت السين والفاء من مستفعلن . فانهُ يبقى
مُتَعِلُنْ وينقل الى فَعِلَتُنْ فيحصل الفاصلة المذكورة

الفصل الرابع

في ابيات الشعر واحكامها

تتألَّف الابيات من هذه الاجزاء . وهي اما ان
تمتزج من الخماسيّ والسباعيّ فيخرج منها الطويل
والمديد والبسيط . واما ان تنفرد فيخرج من السباعيّ

الوافر والكامل والهَزَج والرَجَز والرَمَل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمُقتضَب والمُجتَثّ. ومن الخماسيّ المتقارِب والمتدارَك. وسترى صورة تاليفها في تفاعيل الابحر

واعلم ان البيت ينقسم الى شطرين متساويين اولهما يُقال لهُ الصدر والاخر العجز. وآخر جزء من الصدر يُقال لهُ العَروض ومن العجز يقال لهُ الضرب. وما عدا ذلك يُقال لهُ الحشو. والبيت قد يستوفي اجزاءهُ كلها ويقال لهُ التامّ. وقد يُحذَف جزءٌ من كل شطرٍ منهُ ويقال لهُ المجزوء. وقد يُحذَف نصفهُ ويقال لهُ المشطور. او ثلثاهُ ويُقالُ لهُ المنهوك. والاجزاء على كل حالٍ قد تُستعمَل فيهِ صحيحةً وقد يلحقها التغيير كما ستراهُ في مواضعهِ

قولهُ فيخرج منها الطويل الى اخرهِ لان الطويل يتالف من فعولن ومفاعيلن. والمديد من فاعلاتن وفاعلن. والبسيط

من مستفعلن وفاعلن . وقولهُ فيخرج من السباعي الوافر الى اخرهِ لان الوافر يتأَلَّف من مُفَاعَلَتُنْ . والكامل من مُتَفَاعِلُنْ . والهَزَج من مفاعيلن . والرَّجَز من مستفعلن . والرمل من فاعلاتن مكرراتٍ . والسريع والمنسرح والمُقتضَب من مستفعلن ومفعولاتُ . والخفيف والمجتثُّ من مستفعلن وفاعلاتن . والمضارع من مفاعيلن وفاعلاتن . وقولهُ ومن الخماسيّ الى اخرهِ لان المتقارب يتأَلَّف من فعولن والمتدارَك من فاعلن مكررين . فتكون سبعةٌ من هذه الابحر بسيطةً وهي الوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والمتقارب والمتدارك . وتسعةٌ مركبة من جزءين وهي الابحر الباقية

الباب الثاني

في ما يلحق الاجزآء من التغيير

الفصل الاول

في انواع هذا التغيير واحكامهِ

من التغيير اللاحق الاجزآء ما يختصُّ بالاسباب ويقال لهُ الزحاف . ومنهُ ما يشترك بين الاسباب والاوتاد ويقال لهُ العلَّة . غير ان العلَّة تختصُّ بالاعاريض والضروب لازمةً لها الا في النادر . والزحاف يختصُّ بثواني الاسباب مطلقًا غير لازمٍ الا في مواضع ستقف عليها

الاعاريض جمع عَرُوض على غير القياس . والمراد بالعَرُوض هنا اخر جزءٍ من صدر البيت وهي موَّنثة . وقولهُ لازمةً لها اي انها متى وقعت في واحدٍ منها لزم وقوعها في غيرهِ ايضًا . واحترز بقولهِ الا في النادر عمَّا ليس كذلك مثل الخرم والتشعيث . فان الاول حذف اول الوتد المجموع من صدر البيت كقولهِ

أَدُّوا ما استعاروهُ كذاك العيش عاريَّه

والثاني حذف احد متحركيهِ في ضرب الخفيف والمجتثّ كقولهِ

ليس من مات فاستراح بميْتٍ انما المَيْت ميّت الاحياءَ

وقوله

تظلُّ عينك تبكي بدمعٍ مِدْرارِ

فان الاول لا يقع في الاعاريض والضروب . وكلاهما يجوز وقوعهُ ولا يجب الاستمرار عليهِ . وقولهُ يختص بثواني الاسباب مطلقًا اي خفيفةً كانت او ثقيلةً . في اول الجزء او وسطهِ او آخرهِ . واقعةً في الاعاريض والضروب او في غيرها

الفصل الثاني

في الزحاف

من الزحاف الخبن . وهو حذف ثاني الجزء ساكنًا . والوقص وهو حذفهُ متحركًا . والاضمار وهو تسكين المتحرك منهُ . والطيُّ وهو حذف رابعهِ الساكن . والقبض وهو حذف خامسهِ ساكنًا . والعقل وهو حذفهُ متحركًا . والعصب وهو تسكين المتحرك منهُ . والكفُّ وهو حذف سابعهِ الساكن . ولا زحاف في

غير هذه المواضع

واعلم ان الطيَّ قد يجتمع مع الخبن فيُعبَّر عنهما بالخَبْل. ومع الاضمار فيُعبَّر عنهما بالخَزْل. والكفُّ قد يجتمع مع الخبن فيُعبَّر عنهما بالشَّكْل. ومع العصب فيُعبَّر عنهما بالنقص. والاول يُقال لهُ الزحاف المنفرد والثاني الزحاف المزدوج

الفصل الثالث
في العلّة

من العلَّة ما يكون بالزيادة. ومنهُ الترفيل. وهو زيادة سببٍ خفيف على وتدٍ مجموع. والتذييل. وهو زيادة حرفٍ ساكنٍ على الوتد المذكور. والتسبيغ. وهو زيادة حرفٍ ساكن على سببٍ خفيف. ومنها ما يكون بالنقص. ومنهُ الحذف. وهو اسقاط السبب الخفيف. والقطف. وهو اسقاطهُ مع تسكين ما قبلهُ. والقصر. وهو اسقاط ساكنهِ واسكان متحركهِ. والقطع.

وهو حذف اخر الوتد المجموع وتسكين ما قبلهُ . والتشعيث . وهو حذف احد متحركيهِ . والحَذَذ وهو حذفهُ برمَّتهِ . والصلم . وهو حذف الوتد المفروق . والكشف . وهو حذف اخرهِ . والوقف . وهو تسكين اخرهِ . وهي اشهر العلل في الاستعمال

الفصل الرابع

في مواطن هذا التغيير

يدخل فعولن القبض والقصر والحذف . وفاعلن الخبن والقطع . ومفاعيلن القبض والكفُّ والقصر والحذف . ومستفعلن الخبن والطيُّ والكفُّ والخبل والشكل والقطع . ومُفَاعَلَتُن العصب والعقل والنقص والقطف . ومُتَفاعِلُن الاضمار والوقص والخزل والقطع والحَذَذ والتذييل والترفيل . وفاعلاتن الخبن والكفُّ والشكل والقصر والتشعيث والحذف والتسبيغ . ومفعولاتُ

الخبن والطيّ والخبل والوقف والكشف والصلم. وكلٌّ منها اذا صحَّ لفظهُ بعد ذلك بقي عليهِ كما اذا خُبِن فاعلن فانهُ يبقى على فَعِلُنْ . والاَّ نُقِل الى ما يوازنهُ مما يصحُّ لفظهُ . فيقَال في فعولن محذوفًا فَعَلْ وفي فاعلن مقطوعًا فِعْلُنْ . وهلم جرًّا فتدبَّر

يصير فعولن بالقبض فعولُ بضم اللام . وبالقصر فعولْ بسكونها . وبالحذف فَعُوْ فينُقَل الى فَعَلْ . ويصير فاعلن بالخبن فَعِلُنْ . وبالقطع فاعِلْ بسكون اللام فينُقَل الى فِعْلُنْ بسكون العين . ويصير مفاعيلن بالقبض مفاعلن . وبالكفّ مفاعيلُ بضم اللام . وبالقصر مفاعيلْ بسكونها . وبالحذف مفاعي فينُقَل الى فعولن . ويصير مستفعلن بالخبن مُتَفْعِلُنْ فينُقَل الى مفاعلن . وبالطيّ مُسْتَعِلُنْ فينُقَل الى مفتعلن . وبالكف مستفعلُ بضم اللام . وبالخبل مُتَعِلُنْ فينُقَل الى فعِلَتُنْ . وبالشكل مُتَفْعِلُ بضم اللام فينُقَل الى مفاعلُ . وبالقطع مُسْتَفعِلْ بسكون اللام فينُقَل الى مفعولن . ويصير مُفَاعَلَتُنْ بالعصب مُفَاعَلْتُنْ فينُقَل الى مفاعيلن . وبالعقل مُفَاعَتُنْ فينُقَل الى مفاعلن . وبالنقص مُفَاعَلْتُ بسكون اللام فينُقَل

الى مفاعيلُ . وبالقطف مُفَاعَلْ بسكونها ايضًا فيُنقَل الى فعولن . ويصير مُتَفَاعِلُنْ بالاضمار مُتْفَاعِلُنْ بسكون التاء فينقَل الى مستفعلن . وبالوقص مُفاعِلُنْ . وبالخزل مُتْفَعِلُنْ فيُنقَل الى مُفْتَعِلُنْ . وبالقطع مُتَفاعِلْ بسكون اللام فيُنقَل الى فَعِلاتُنْ . وبالحذذ مُتَفَا فيُنقَل الى فَعِلُنْ . وبالتذييل متفاعلان . وبالترفيل متفاعلاتن . ويصير فاعلاتن بالخبن فَعِلاتُنْ . وبالكف فاعلاتُ . وبالشكل فَعِلاتُ . وبالقصر فاعِلاتْ بسكون التاء فيُنقَل الى فاعلان . وبالتشعيث فالاتن اى فاعاتن فيُنقَل الى مفعولن . وبالحذف فاعلا فيُنقَل الى فاعلن . وبالتسبيغ فاعلاتان . ويصير مفعولاتُ بالخبن مَعُولاتُ فيُنقَل الى فعولاتُ . وبالطيّ مَفْعُلاتُ فيُنقَل الى فاعلاتُ . وبالخبل مَعُلاتُ فيُنقَل الى فَعِلاتُ . وبالوقف مفعولاتْ بسكون التاء فيُنقَل الى مفعولان . وبالكشف مفعولا فيُنقَل الى مفعولن . وبالصلم مَفْعُو فيُنقَل الى فِعْلُنْ

الباب الثالث

في ابحر الشعر واحكامها

الفصل الاول

في بناء هذه الابحر ومتعلقاتهِ

للشعر ستة عشر بحرًا. ولكلٍ منها اجزاءٌ مفروضة يجرى عليها بحيث لا يُخَلُّ منها بحرفٍ ولا حركةٍ الا ما ثبت استعمالهُ من زحافٍ او علَّةٍ. واعتبار ذلك فيهِ يكون بتحليلهِ الى اجزاءٍ توازن تفاعيلهُ في الحروف والحركة والسكون ويُقَال لهُ التقطيع

واعلم ان التقطيع انما يُنظَر فيهِ الى صورة اللفظ دون الخطّ. فلا يُعتَدُّ بما سقط لفظاً وان ثبت خطّاً كهمزة الوصل. ويُعتَدُّ بما ثبت لفظاً وان سقط خطّاً كنون التنوين. وقس على ذلك

قولهُ الا ما ثبت استعمالهُ الى اخرهِ اي لا يجوز الاخلال

بشيءٍ من ذلك الا ما ثبت عند العروضيين استعمالهُ من الزحافات والعلل كقبض الضرب الثاني من الطويل وحذف الثالث منهُ كما سترى. فان الاجزاء المفروضة لهُ فعولن مفاعيلن مكررين في كل شطرٍ من البيت. ولكن العرب تصرَّفت فيهِ بالتغيير عن اصلهِ. فان لم يكن كذلك امتنع الاخلال بها مطلقًا. وقولهُ اعتبار ذلك الى اخرهِ اي اذا اردت اعتبار جري البيت على الاجزاء المفروضة لهُ تقطّعهُ الى اجزاء توافق تلك الاجزاء في وزنها مقابلاً حرفًا بحرفٍ وحركةً بحركةٍ وسكونًا بسكونٍ. فان طابقتها فهو صحيحٌ والا فلا

وقولهُ فلا يُعتَدُّ الى اخرهِ لان العبرة بمجرد اللفظ فلا يُنظَر الى الخط. ولذلك يُحسَب الحرف المشدَّد حرفين وتحسب الحركات المُشبَعة حروفًا كما في قولهِ فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ مالهُ. فان لام قلَّ تُحسَب لامين وضمَّة الهاء تحسب واوًا. ويُعتَدُّ بالالف في نحو ذلك ولا يُعتدُّ بها في نحو ضربوا. ويُعتَدُّ بالواو في نحو داود ولا يُعتَدُّ بها في نحو عمرو. وقس على ذلك نظائرهُ

الفصل الثاني

في صورة الابحر الممتزجة وتفعيلها

الطويل من هذه الابحر لهُ عروضٌ واحدة

مقبوضة وثلثة اضربٍ اولها صحيحٌ والثاني مقبوضٌ والثالث محذوفٌ مع قبض الجزء الذي قبلهُ . وبيتهُ

أَطَالَتْ . بِلَايَانَا . سُلَيْمَى . فَدَيْتُهَا

فَعُذْنَا . بِمَغْنَاهَا . وَطَالَتْ . مَعَاذِيرِيْ

تفعيلهُ

فَعُوْلُنْ . مَفَاعِيْلُنْ . فَعُوْلُنْ . مَفَاعِلُنْ

فَعُوْلُنْ . مَفَاعِيْلُنْ . فَعُوْلُنْ . مَفَاعِيْلُنْ

فان العروض فيهِ فديتها . والضرب الاول معاذيري . فان اردت الثاني فقل معاذري . او الثالث فقل وطالَ معاذي

قولهُ الممتزجة اي المركبة من الاجزاء الخماسية والسباعية . وقولهُ عروضٌ واحدة اي لا يخرج عنها كيفما كان ضربهُ . وقولهُ فان اردت الثاني الى اخرهِ اي ان اردت الضرب المقبوض فقل فعذنا بمغناها وطالت معاذري . فيكون وزنهُ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن . وان اردت الضرب المحذوف مع قبض ما قبلهُ فقل فعذنا بمغناها وطالَ معاذي . فيكون

وزنهُ فعولن مفاعيلن فعولُ فعولن . بنقل فعولن الاخير
عن مفاعي كما علمت في الكلام على فصل مواطن التغيير . ومن
هناك تُستخرَج امثال هذا ويُستغنَى عن تاصيلها وتحويلها في
سائر التفاعيل الباقية

والمديد لهُ ثلث اعاريض واربعة اضرب . العروض
الاولى صحيحةٌ ولها ضربٌ مثلها . والثانية محذوفةٌ ولها
ثلثة اضربٍ . الاول مقصور والثاني محذوف .
والثالث مقطوعٌ مع الحذف ويقال لهُ ابتر . والثالثة
محذوفة مخبونة ولها ضربٌ مثلها . وبيتهُ

قَدْ مَدَدْتُمْ . فِيْ مِنَى . طَالِبِيْنَا
هَلْ تَرَوْنِيْ . أَبْتَغِيْ . طَالِبَاتِي

تفعيلهُ

فَاعِلَاتُنْ . فَاعِلُنْ . فَاعِلَاتُنْ
فَاعِلَاتُنْ . فَاعِلُنْ . فَاعِلَاتُنْ

فان عروضهُ الاولى طالبينا وضربها طالباتي . فان
اردت العروض الثانية فقل طالبي . وقل في ضربها

الاول طالباتْ وفي الثاني طالبا. وفي الثالث طالبْ
بسكون الباءَ. وان اردت الثالثة فقل طَلَبي وقل في
ضربها طَلَبَا

قولهُ فان اردت العروض الثانية الى اخره اي فان
اردت العروض المحذوفة وضربها المقصور فقل قد مددتم في
مِنَى طالبي. هل تروني ابتغي طالباتْ بسكون التاءَ. فان
اردت ضربها المحذوف مثلها فقل هل تروني ابتغي طالبا. او
الابتر فقل هل تروني ابتغي طالبْ بسكون الباءَ على لغة
ربيعة. فيكون وزن الاول فاعلاتن فاعلن فاعلن. فاعلاتن
فاعلن فاعلانْ. والثاني فاعلاتن فاعلن فاعلن. ومثلها.
والثالث فاعلاتن فاعلن فاعلن. فاعلاتن فاعلن فعْلُن
بسكون العين. وان اردت العروض المحذوفة المخبونة وضربها
المماثل لها فقل قد مددتم في مِنَى طَلَبي. هل تروني ابتغي
طَلَبَا. فيكون وزنهُ فاعلاتن فاعلن فَعِلُن بكسر العين.
ومثلها. وبقي لهذه العروض ضربٌ آخر وهو ابتر مثل ضرب
العروض المحذوفة. فلم يذكرهُ فرارًا من كثرة المتشابهات

والبسيط لهُ عروضٌ واحدة مخبونة وضربان.
الاول مثلها والثاني مقطوع. وبيتهُ

أُبسُطْ لَنَا . يَا فَتَى . أَعْذَارَكُمْ . فَإِذَا

لَاقَتْ لَنَا . لَمْ نَدَعْ . فِي قَوْمِكُمْ . عَوَجَا

تفعيلهُ

مُسْتَفْعِلُنْ . فَاعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . فَعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ . فَاعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . فَعِلُنْ

فان عروضهُ فَإِذَا وضربهُ الاول عَوَجَا بفتحتين. فان اردت الثاني فقل عُوْجَا بضم فسكون . واما الابحر المنفردة فستاتي

قولهُ فان اردت الثاني الى اخرهِ اي فان اردت الضرب المقطوع فقل ابسط لنا يا فتى اعذاركم فاذا . لاقت لنا لم نَدَعْ في قومكم عُوْجَا بضم العين وسكون الواو. فيكون وزنهُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُنْ. مستفعلن فاعلن مستفعلن فعْلُنْ بسكون العين في الجزء الاخير. ولم يذكر مجزوء هذا البحر لان لهُ اعاريض شتَّى لم يرد منها في استعمال المولَّدين الا واحدة مخبونة مقطوعة فلم يتعرض لذكرها في هذا المختصر حملاً على اخواتها

الفصل الثالث

في الابحر السباعيّة

الوافر من هذه الابحر لهُ عروضان. الاولى مقطوفة ولها ضربٌ مثلها. والثانية مجزوءة صحيحة ولها ضربان. الاول مثلها والثاني معصوب. وبيتهُ

لَقَدْ وَفِرَتْ. مَوَاهِبُنا. عَلَيكُمْ
كَمَا كَثُرَتْ. مَسَاوِئُكُمْ. إِلَيْنَا

تفعيلهُ

مُفَاعَلَتُنْ. مُفَاعَلَتُنْ. فَعُولُنْ
مُفَاعَلَتُنْ. مُفَاعَلَتُنْ. فَعُولُنْ

فان عروضةُ الاولى عليكم وضربها الينا. فان اردت الثانية فقل في ضربها الاول مَسَاوِئُكم بالهمز وفي الثاني مَسَاوِيْكم بالياءِ الساكنة

قولهُ فان اردت الثانية الى اخرهِ اي فان اردت العروض المجزوءة الصحيحة وضربها المماثل لها فقل لقد وَفِرَتْ مَوَاهِبُنا. كَمَا كَثُرَتْ مَسَاوِئُكُمْ بالهمز. فيكون وزنهُ مُفَاعَلَتُنْ اربع مرَّاتٍ.

فان اردت ضربها المعصوب فقل كما كثرت مساويكم باليآء فيكون وزنهُ مُفَاعَلَتُنْ مَفَاعِيلُنْ

والكامل لهُ ثلث اعاريض وسبعة اضرب. العروض الاولى صحيحةٌ ولها ضربان. الاول مثلها والثاني مقطوعٌ. والعروض الثانية حذَّآء ولها ضربان الاول مثلها والثاني أحذُّ مضمرٌ. والثالثة مجزوَّة صحيحة ولها ثلثة اضربٍ. الاول مثلها والثاني مذَيَّل والثالث مرَفَّل. وبيتهُ

كَمَلَتْ لَكُمْ. خَطَرَاتُ ذِي. وَصَفَتْ لَكُمْ
وأَفَادَنِي. خَطَرَانُ ذَا. وَصَفَا لِيَا

تفعيلهُ

مُتَفَاعِلُنْ. مُتَفَاعِلُنْ. مُتَفَاعِلُنْ
مُتَفَاعِلُنْ. مُتَفَاعِلُنْ. مُتَفَاعِلُنْ

فان عروضهُ الاولى وَصَفَتْ لكم وضربها الاول وَصَفَا لِيَا. فان اردت الثاني فقل وَصَفَا لِيْ. والعروض الثانية وَصَفَتْ وضربها الاول وَصَفَا بفتح الصاد. فان

اردت الثاني فقل وَصْفَا بسكونها . والعروض الثالثة
خَطَرَاتُ ذِيْ وضربها الاول خَطَرَانُ ذا . فان اردت
الثاني فقل خَطَرَانُ ذَاكْ . او الثالث فقل خَطَرَانُ
ذاكا

قولهُ فان اردت الثاني الى اخرهِ اي ان اردت الضرب
المقطوع فقل كَمَلَتْ لكم خَطَرَاتُ ذي وَصَنَتْ لكم . وافادني
خَطَرَانُ ذا وَصَفالي . فيكون وزنهُ متفاعلن خمس مرات
والسادسة فَعِلاَتُنْ . وان اردت العروض الحذَّاء وضربها
الماثل لها فقل كَمَلَتْ لكم خَطَرَاتُ ذي وَصَنَتْ . وافادني
خطران ذا وَصَفَا بفتح الصاد . فان اردت المُضمَر فقل وافادني
خَطَرَانُ ذا وَصْفَا بسكونها . فيكون وزن الاول مُتَفَاعِلُنْ
مُتَفَاعِلُنْ فَعِلُنْ بكسر العين . ومثلها . والثاني مُتَفَاعِلُنْ
مُتَفَاعِلُنْ فَعِلُنْ . مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فِعْلُنْ بكسر العين في
العروض وسكونها في الضرب . وان اردت العروض المجزوءة
وضربها الصحيح فقل كملت لكم خطرات ذي . وافادني خطران
ذا فان اردت المذيَّل فقل وافادني خطران ذاكْ . او
المُرَفَّل فقل وافادني خطران ذاكا . فيكون وزن الاول

مُتَفَاعِلُنْ اربع مرات . والثاني مُتَفَاعِلُنْ ثلث مرات والرابعة متفاعلانْ . والثالث متفاعلن كذلك والرابعة متفاعلاتن . وبقي لهُ ضربان غير مأنوسين فلم يذكرهما

والهَزَج لهُ عروضٌ وضربٌ صحيحان . وبيتهُ

هزجنا فِي . بَوَادِيكُم
فَأَجْزَلتُمْ . عَطَايَانَا

تفعيلهُ

مَفَاعِيلُنْ . مَفَاعِيلُنْ
مَفَاعِيلُنْ . مَفَاعِيلُنْ

فان عروضهُ بواديكم وضربهُ عطايانا

ولهُ ضربٌ اخر محذوف كقول الشاعر

وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذلولِ

وهو غير مأنوسٍ ولا مألوف فلم يذكرهُ لذلك

والرَجَز لهُ اربع اعاريض وخمسة اضربٍ . العروض الاولى صحيحةٌ ولها ضربان . الاول مثلها والثاني مقطوع . والثانية مجزوَّةٌ صحيحة . والثالثة مشطورة . والرابعة منهوكة . ولكل واحدةٍ ضربٌ مثلها . وبيتهُ

أَرْجِزْ لَنَا . يَا صَاحِبِي . إِنْ زُرْتَنَا

لَا تَنْتَحِلْ . مِنْ شِعْرِنَا . مُخْتَارِيَا

تفعيلهُ

مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . مستفعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . مستفعِلُنْ

فان عروضهُ الاولى ان زرتنا وضربها الاول مختاريا . فان اردت الثاني فقل مختاريْ . والثانية يا صاحبي . وضربها من شعرنا . والثالثة ان زرتنا وهو ضربها ايضًا . والرابعة ارجز لنا وضربها لاتنتحِلْ

قولهُ فان اردت الثاني الى اخرهِ اي فان اردت الضرب المقطوع فقل ارجز لنا يا صاحبي ان زرتنا . لا تنتحل من شعرنا مختاري . فيكون وزنهُ مستفعلن خمس مرات والسادسة مفعولن . وان اردت المجزوءة وضربها فقل ارجزلنا يا صاحبي . لا تنتحل من شعرنا . فيكون وزنهُ مستفعلن اربع مرَّاتٍ . وان اردت المشطورة وضربها فقل ارجزلنا يا صاحبي ان زرتنا . فيكون وزنهُ مستفعلن ثلث مرَّاتٍ . وهو صدرٌ وعجزٌ معًا . وان اردت المنهوكة وضربها فقل ارجز لنا . لاتنتحِلْ .

فيكون وزنهُ مستفعلن مرتين. وهذه العروض غير مألوفةٍ في الاستعمال وانما ذكرها مثالاً للنهوك الذي نصَّ عليهِ في اوائل الرسالة

والرَمَل لهُ عروضان وستة اضرب. العروض الاولى محذوفة ولها ثلثة اضرب. الاول صحيح والثاني مقصور والثالث محذوف. والثانية مجزوَّة صحيحة ولها ثلثة اضرب. الاول مثلها والثاني مُسَبَّغ والثالث محذوف. وبيتهُ

كَيْفَ لاَقَتْ . رَامِلاَتِيْ . إِذْ جَرَتْ

عِنْدَ يَحْيَى . مَالَقِيْنَا . مِن هُنَاكَا

تفعيلهُ

فَاعِلاَتُنْ . فَاعِلاَتُنْ . فَاعِلُنْ

فَاعِلاَتُنْ . فَاعِلاَتُنْ . فَاعِلاَتُنْ

فان عروضهُ الاولى اذ جرت وضربها الاول من هناكا. فان اردت الثاني فقل من هناكْ. او الثالث فقل من هنا. والثانية راملاتي وضربها الاول ما لَقِينا.

فان اردت الثاني فقل ما لقيناهْ. او الثالث فقل ما لَقِيْ

قولهُ فان اردت الثاني الى اخرهِ اي فان اردت الضرب المقصور فقل كيف لاقت راملاني اذ جرت. عند يجيى ما لقينا من هناكْ. فيكون وزنهُ فاعلاتن فاعلاتن فاعلان. فاعلاتن فاعلاتن فاعلانْ. وان اردت الضرب المحذوف فقل عند يجيىَ ما لقينا من هنا. فيكون وزن البيت فاعلاتن فاعلاتن فاعلن. ومثلها. وان اردت العروض المجزوءة الصحيحة وضربها المماثل لها فقل كيف لاقت راملاني. عند يجيى ما لَقِينا. فيكون وزنهُ فاعلاتن اربع مرات. فان اردت الضرب المسبَّغ فقل عند يجيى ما لقيناهْ. او المحذوف فقل عند يجيى ما لَقِيْ. فيكون وزن البيت الاول فاعلاتن ثلث مرات والرابعة فاعلاتان. والثاني فاعلاتن ثلث مرات ايضًا والرابعة فاعلن

والسريع لهُ ثلث اعاريض وخمسة أضرب. العروض الاولى مطويَّةٌ مكشوفة ولها ثلثة اضربٍ. الاول مطويٌّ موقوف. والثاني مثلها. والثالث اصلم. والثانية مخبولةٌ مكشوفة. والثالثة مشطورةٌ موقوفة. ولكل واحدةٍ ضربٌ مثلها. وبيتهُ

قَدْ أَسْرَعَتْ . فِيْ عَتْبِهَا . لاَ تَفِي
مِنْ بَعْدِهَا . لاَأَخْشَيْ . عَاتِبَاتْ

تفعيلهُ

مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . فاعِلُنْ
مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . فَاعِلانْ

فان عروضهُ الاولى لاَ تَفِيْ وضربها الاول عاتباتْ . فان اردت الثاني فقل عاتبا . او الثالث فقل عَتْبا بسكون التاء . وان اردت الثانية وضربها فقل فيها لتَفِيْ وفيهِ عَتَبا بفتح التاء . او الثالثة وضربها فقل فيهما لا تُوفِيكْ

قولهُ فان اردت الثاني الى اخرهِ اي فان اردت الضرب المطويّ المكشوف فقل قد اسرعت في عتبها لا تفي . من بعدها لا اخشي عاتبا فيكون وزنهُ مستفعلن مستفعلن فاعلن . ومثلها . وان اردت ضربها الاصلم فقل من بعدها لا اخشي عَتْبا بسكون التاء . فيكون وزن البيت مستفعلن مستفعلن فاعلن . مستفعلن مستفعلن فِعْلُن بسكون العين . وان اردت

العروض المخبولة المكشوفة وضربها فقل قد اسرعت في عتبها لتَفِيْ. من بعدها لااختشي عَتَبا بفتح التاء. فيكون وزنهُ مستفعلن مستفعلن فَعِلُن بكسر العين ومثلها. وان اردت العروض المشطورة وضربها فقل قد اسرعت في عتبها لاتُوفِيكْ. فيكون وزنهُ مستفعلن مستفعلن مفعولانْ بسكون النون. وهو صدرٌ وعجزٌ معًا

والمنسرح لهُ عروضٌ وضربٌ مطويّان. وبيتهُ

لَا تَسْرَحِيْ. يَانِيَاقُ. فِيْ بَلَدِيْ

أَنْعَامُنَا. فِيْ عُكَاظَ. مَسْرَحُهَا

تفعيلهُ

مُسْتَفْعِلُنْ. فاعِلَاتُ. مُفْتَعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ. فاعِلَاتُ. مُفْتَعِلُنْ

فان عروضهُ في بلدي وضربهُ مسرحها

اقول ولهُ مع الضرب المطويّ عروضٌ سالمة كقولهِ

ان أبن زيدٍ لا زال مستعملاً للخير يُنشي في مصرهِ العُرُفا

ولم يذكرها لانها غير مأنوسةٍ ولا مألوفةٍ في الاستعمال. وكذلك عروضهُ المنهوكة كقولهِ صبرًا بني عبد الدارْ

والخفيف لهُ عروضان . الاولى صحيحة والثانية مجزوءة صحيحة . ولكل واحدةٍ ضربٌ مثلها . وبيتهُ

لَسْتُ أَرْجُوْ . تَخْفِيفَهَا . مِنْ عَذَابِيْ
عَنْ فُؤَادِيْ . وَالوَعْتِيْ . مِنْ هَوَاهَا

تفعيلهُ

فَاعِلَاتُنْ . مُسْتَفْعِ لُنْ . فَاعِلَاتُنْ
فَاعِلَاتُنْ . مُسْتَفْعِ لُنْ . فَاعِلَاتُنْ

فان عروضةُ الاولى من عذابي وضربها من هواها . والثانية تخفيفها وضربها والوعتي

قولهُ والثانية تخفيفها الى اخرهِ اي يقال في عروضه المجزوءة وضربها لست ارجو تخفيفها . عن فُؤَادي والوعتي . فيكون وزنهُ فاعلاتن مستفعِ لن ومثلها . ولهُ عروضٌ وضربٌ محذوفان لم يذكرها لانهما غير مأنوسين

والمضارع لهُ عروضٌ وضربٌ صحيحان . وبيتهُ

يُضَارِعَنَ . رِدْفَ سَلْمَى
وَأَغْصَانَ . مَعْطَفَيْهَا

تفيعلهُ

مَفَاعِيْلُ . فَاع لَاتُنْ

مَفَاعِيْلُ . فَاع لَاتُنْ

فان عروضهُ ردف سلمى وضربهُ معطفيها

والمُقتضَب لهُ عروضٌ وضربٌ مطويَّان . وبيتهُ

يَا قَضِيْبَ . قَامَتِهَا

قَدْ خَطَرْتَ . فِيْ كَبِدِيْ

تفعيلهُ

فَاعِلَاتُ . مُفْتَعِلُنْ

فَاعِلَاتُ . مُفْتَعِلُنْ

فان عروضهُ قامتها وضربهُ في كبدي

والمجتثُّ لهُ عروضٌ وضربٌ صحيحان . وبيتهُ

أُجْثُثْ يَدِيْ . إِنْ أَصَابَتْ

من مَالِكُمْ . بَعْضَ حَاجَهْ

تفعيلهُ

مُسْتَفْعِ لُنْ . فَاعِلَاتن
مُسْتَفْعِ لُنْ . فَاعِلَاتُنْ

فان عروضهُ ان اصابت وضربهُ بعض حاجه

الفصل الرابع

في البحرين الخماسيّين

المتقارب من هذين البحرين لهُ عروضٌ صحيحة وثلثة اضربٍ . اولها صحيحٌ والثاني مقصورٌ والثالث محذوف . وبيتهُ

سَلَامِيْ . عَلَى مَنْ . قَرُبْنَا . حِمَاهَا
فَأَمْسَىْ . فُؤَادِيْ . يُعَانِيْ . بِلَاهَا

تفعيلهُ

فَعُوْلُنْ . فَعُوْلُنْ . فَعُوْلُنْ . فَعُوْلُنْ
فَعُوْلُنْ . فَعُوْلُنْ . فَعُوْلُنْ . فَعُوْلُنْ

فان عروضهُ حماها وضربها الاول بلاها . فان اردت

الثاني فقل بلاهْ بسكون الهاَء . او الثالث فقل بلَى

قولهُ فان اردت الثاني الى اخرهِ اي فان اردت الضرب المقصور فقل سلامي على من قربنا حماها . فامسى فوادي يعاني بلاهْ بسكون الهاَء . فيكون وزنهُ فعولن سبع مرات والثامنة فعولْ بسكون اللام . وان اردت الضرب المحذوف فقل فامسى فوادي يعاني بلَى . فيكون وزنهُ فعولن سبع مرات ايضًا والثامنة فَعَلْ بتحريك العين وسكون اللام . ولهُ عروضٌ اخرى وضروبٌ أُخَر لم يذكرها لانها غير مأنوسةٍ . فلا نطيل الكلام بذكرها

والمُتَدارَك لهُ عروضٌ وضربٌ مخبونان . وبيتهُ

سَبَقَتْ . دَرَكِي . فَإِذَا . نفَرَتْ

سَبَقَتْ . أَجَلِي . فَدَنا . تلَفِي

تفعيلهُ

فَعِلُنْ . فَعِلُنْ . فَعِلُنْ . فَعِلُنْ

فَعِلُنْ . فَعِلُنْ . فَعِلُنْ . فَعِلُنْ

فأن عروضهُ نفرت وضربهُ تلفي

واعلم اني قد اقتصرت من صورة هذه الابحر

وفروعها على ما هو الحاصل من اجزآئها والمأنوس في الاستعمال. ووضعت لها هذه الابيات محتملة التحويل الى صُوَرٍ شتَّى كما رايت. وقد التزمت فيها ان تكون اجزآؤها مستقلَّةً لا يُضطَرُّ في تقطيعها الى تغيير شيءٍ منها لفظًا وخطًّا. ورسمت تحتها تفاعيل الاعاريض والضروب الاولى لتُعتَبَر بها مقابلاً ما يَرِدُ عليها من التغيير في الأُخَر بمثلهِ من الابيات جريًا على حسب ما تقدَّمها من النصّ على زحافاتها وعللها. فيُهتَدَى الى تفعيلها ايضًا. كل ذلك للاختصار والتسهيل على المبتدىءِ في هذه الصناعة

قولهُ لهُ عروضٌ وضربٌ مخبونان خصَّهما بالذكر مع ان اجزآءَهُ كلها مخبونةٌ لانهُ لم ينصَّ في هذه النبذة الا على التغيير اللاحق الاعاريض والضروب. ولم يتعرَّض لما يلحق الحشو اكتفاءً بصورتهِ التي يذكرهُ عليها. وبها يُعلَم اصلهُ قياسًا على الواقع منهُ في الاعاريض والضروب

وقولهُ اني اقتصرت من صورة هذه الابحر الى اخرهِ اي

انهُ اقتصر من صورتهـا باعتبار التفاعيل الموضوعة لها على الصورة الحاصلة من اجزآئهـا والاستعمال المأنوس المستحسن فيهـا. كما في المديد فان الاصل في اجزآئهِ فاعلاتن فاعلن اربع مراتٍ. ثم حذفوا من اخر كل شطرٍ جزءًا فصار فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ومثلها. وكما في الضرب الثالث من الطويل فان الاصل في اجزآئهِ فعولن مفاعيلن فعولن فعولن. وعليهِ قولهُ

اقيموا بني النعمان عنا صدوركم والاَّ تقيموا صاغرين الرؤوسا

فاستحسنوا قبض فعولن الواقع قبل الضرب فصار لفظها فعولُ فعولن. فجرى على الحاصل من اجزآء الاول وعلى المستحسن في استعمال الثاني. واعلم ان الحاصل من الاجزآء يشمل الحاصل في العدد كما في اجزآء المديد. والحاصل في الهيئة كما في عروض البسيط فان اصلها فاعلن فخُبِن فصارت فَعِلُن وهو الحاصل بعد الخبن. والاجزآء تشمل الحشو ايضاً فدخل فيها حشو المتدارك ونحوهُ. وقولهُ مقابلاً ما يرد عليهـا الى اخرهِ اي مقابلاً ما يرد على هذه التفاعيل من التغيير في الاعاريض والضروب الأُخَر بمثلهِ من الابيات التي اوردها امثلةً لها جريًا على مُقتضَى هذا التغيير الذي تقدَّم الكلام عليهِ في بحث الزحافات والعلل. وبذلك يهتدي القارئ الى تفعيل الاعاريض والضروب الاخرى. كما اذا قال ان الضرب الثاني

من الطويل مقبوض والثالث محذوف فان النصّ السابق على ان القبض هو حذف الخامس الساكن والحذف اسقاط السبب الخفيف يقتضي ان مفاعيلن المقبوض يصير مفاعلن والمحذوف يصير مفاعي . والنصُّ بعد ذلك على ان الجزء اذا صحّ لفظهُ بعد التغيير يبقى عليهِ والا فيُنقَل الى ما يوازنهُ مما يصحّ لفظهُ يقتضي ان مفاعلن يبقى على لفظهِ وان مفاعي يُنقَل الى فعولن . ومن ثَمَّ يتعيَّن ان يكون الضرب الثاني من الطويل مفاعلن والثالث فعولن . وقس على كل ذلك

الفصل الخامس

في التغيير اللاحق هذه الاجزاء

اما التغيير اللاحق الاعاريض والضروب فقد ذكرناهُ . وبهِ تُعلَم اصول الاجزاء التي لحقها . فان القبض في عروض الطويل يدلُّ على ان اصلها مفاعيلن . والخبن في ضرب المتدارك يدلُّ على ان اصلهُ فاعلن . وقس ما بينهما . ومن ثَمَّ تنطبق على الاجزاء المفروضة لها في اول الرسالة . واما التغيير اللاحق سائر الاجزاء فقد ورد منهُ القبض قبل

ضرب الطويل المحذوف. والطيُّ في المنسرح. والكفُّ في المضارع والمُقتضَب. والخبن في المتدارك وهو حينئذٍ يُسمَّى بالخَبَب. وكلُّ ذالك مُلتزَمٌ في الاستعمال. واما الجائز فالمقبول منهُ القبض في خماسيّ الطويل وفي المتقارب. والخبن في سباعيّ المديد وخماسيّ البسيط والسباعيّ الاول في البسيط والمنسرح. وفي الرجز والرمل والسريع والخفيف والمجتثّ. والعصب في الوافر. والاضمار في الكامل والخَبَب. والكفُّ في الهزج. والطيُّ في الرجز والسريع والمنسرح. غير انهُ كلما قلَّ وقوعهُ حَسُنَ موقعهُ. وغير ذلك مُستهجَنٌ. والله اعلم

قولهُ فان القبض في عروض الطويل الى اخرهِ اي ان قبض هذه العروض الذي صارت بهِ مفاعلن يدل على ان اصلها مفاعيلن. لان القبض هو حذف الخامس الساكن كما مرَّ. وهذا الخامس من مفاعيلن هو الياءُ. وكذلك الخبن الذي

صار بهِ ضرب المتدارك فَعِلُن بدلٌ على ان اصلهُ فاعلن. لان الخبن هو حذف الثاني الساكن. وهذا الثاني من فاعلن هو الالف. واذ كان هذا الضرب هو اخر الضروب في الابيات وعروض الطويل اول الاعاريض مثَّل بهما واحال قياس ما بينهما عليهما. وقولهُ قد ورد منهُ القبض الى اخرهِ اي قد ورد من التغيير اللاحق غير الاعاريض والضروب القبض في فعولن الواقع قبل ضرب الطويل المحذوف حتى صار فعولُ كما علمت. وذلك في قولهِ

فَعُدنا بمغناها وطالَ معاذي

وكذلك طيُّ مفعولاتُ في المنسرح حتى صار فاعلاتُ. وذلك في قولهِ

لا تسرحي يا نياقُ في بلدي الى اخرهِ

وكفُّ مفاعيلن في المضارع حتى صار مفاعيلُ. وذلك في قولهِ

يُضارِعْنَ ردف سُلَمى الى اخرهِ

وكفُّ فاعلاتن في المُقتضَب حتى صار فاعلاتُ. وذلك في قولهِ

يا قضيبَ قامتها الى اخرهِ

وخبن فاعلن في المتدارك حتى صار فَعِلُن. وذلك في قولهِ

سَبَقَتْ درَكي فاذا نَفَرَتْ الى اخرهِ

وقولهُ اما الجائز الى اخرهِ اي ان المقبول من التغيير الجائز في غير الاعاريض والضروب قبض فعولن في الطويل كقولهِ

اتحسب بيض الهند اصلك اصلها
وانك منها ساء ما تتوهّمُ

وفي المتقارب كقولهِ

اغارَ فصالَ وجالَ علينا فقالَ هلمَّ وعادَ فولَّى

وخبن فاعلاتن في المديد كقولهِ

فتنتني بالجفون المراضِ ظبياتٌ ترتعي في الرياضِ

وفاعلن في البسيط كقولهِ

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت
في الارض من جيف القتلى حوافرهُ

ومستفعلن الاول فيهِ ايضاً كقولهِ

اجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ
دعا فلبّاهُ قبل الركب والإبلِ

وفي المنسرح كقولهِ

قفا قليلاً بها عليَّ فلا أقلَّ من نظرةٍ أُزوّدُها

وقولهُ وفي الرجز الى اخرهِ اي وفي اجزاء هذه الابحر مطلقاً من غير تقييدٍ باحدها كما قال في المتقارب آنفاً. وذلك في الرجز كقولهِ

وليلةٍ سهرتها تحت الدُجى لمأزقٍ اروم منهُ المخرجا

وفي الرمل كقولهِ

فلقد أسرعَ ركبٌ لم يَعُجْ ولقد ادبرَ يومٌ لم يَعُدْ

وفي السريع كقولهِ

أَرِدْ من الامور ما ينبغي وما نطيقهُ وما يستقيمْ

وفي الخفيف كقولهِ

فَتَنَتْنِي بفاحمٍ ذات لينٍ كقضيبٍ على كثيبٍ يميلُ

وفي المجتثّ كقولهِ

وخدُّهُ في صفاهِ وادمعي كاللآلي

وقولهُ والعصب في الوافر الى اخرهِ اي ومن ذلك العصبُ في الوافر. وذلك كقولهِ

اذا لم تستطع شيئًا فَدَعْهُ وجاوِزْهُ الى ما تستطيعُ

والاضمار في الكامل كقولهِ

امسى الذي امسى بربّك كافرًا من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا

وفي الخبب كقولهِ

قد بات الحادي يزجرُها ما ضرَّ الحاديَ او رَفَقا

والكفُّ في الهزج كقولهِ

طلبتُ الرَشأَ الاحوى فكان الأَسدَ الضاري

والطيّ في الرجز كقولهِ

انَّ بني الأَبرَدِ اصحاب الجَمَلْ يقتنصون البَطَلَ المُردِي البطلْ

وفي السريع كقولهِ

قالَ لها وَهْوَ بها عالمٌ وَيْحَكِ امثالُ طريفٍ قليلْ

وفي المنسرح كقولهِ

انَّ سميرًا رأى عشيرتهُ قد حَدِبُوا دونهُ وقد أَنِفُوا

غير ان بين هذه الزحافات تفاوتًا في الحسن والقبول كما يشهد بذلك الذوق السليم. وهي تقع تارةً في جميع الاجزآء كما رايت. وتارةً في بعضها دون بعضٍ. وكل ذلك سائغٌ مستعملٌ وغيرُ مكروهٍ.

والله اعلم

خاتمة

في القوافي واحكامها

فصل

في حقيقة القافية وانواعها

القافية من اخر البيت الى اول ساكنٍ يليهِ مع المتحرك الذي قبل الساكن. وهي خمسة انواعٍ. اولها المترادف وهو حرفان ساكنان لا فاصل بينهما كقولهِ

البخل خيرٌ من سؤَال البخيلْ

والثاني المتواتر. وهو حرفٌ متحركٌ بين ساكنين كقولهِ

سمعت بأذني رنَّة السهم في قلْبِيْ

والثالث المُتَدارِك. وهو حرفان متحركان بين ساكنين كقولهِ

يا لهُ درعًا منيعًا لوْ جَمَدْ

والرابع المتراكب. وهو ثلثة احرفٍ متحركة بين ساكنين كقولهِ

سَلْ في الظلام اخاك البدر عنْ سَهَرِيْ

والخامس المتكاوس. وهو اربعة احرفٍ متحركة بين ساكنين كقولهِ

زلَّت بهِ الى الحضيْضِ قَدَمُهْ

والقافية ان تحرَّك رَوِيُّها قيل لها المُطلَقة. والاَّ فهي المقيَّدة

——

قولهُ من اخر البيت الى اخرهِ اي ان القافية تُحسَب من آخر حرفٍ في البيت الى اول ساكنٍ قبلهُ مع المتحرك الذي

قبل ذلك الساكن. والمراد باخر البيت ما يُلفَظ بهِ في اخرهِ ولو لم يُكتَب. فدخل فيهِ نحو ضمَّة الميم من قولهِ

الا يا نخلةً من ذات عِرقٍ   عليكِ ورحمة الله السلامُ

فانها تُحسَب واوًا كما مرَّ. وعلى هذا فتكون القافية في هذا البيت منها الى لام السلام. وقولهُ متحركٌ بين ساكنين يشمل ما كان فيهِ الساكن الاخير حرفًا صريحًا كياء قلبي. او حرفًا اشباعيًا كالواو المتولدة من ضمة ميم السلام. وعلى هذا تجري كل قافيةٍ فان آخرها لا يكون الا احد هذين الساكنين. وقولهُ ان تحرَّك رويُّها الى اخرهِ تقسيمٌ آخر للقافية. والرويُّ هو الحرف الذي تُبنَى عليهِ القصيدة كما ستعلم. فان كان هذا الحرف متحركًا كالراء من سهري في قولهِ سل في الظلام الى اخرهِ فالقافية مُطلَقةٌ. او ساكنًا كالدال من جَمَدْ في قولهِ يا لهُ درعًا الى اخرهِ فهي مقيَّدة

فصل
في اجزاء القافية

تشتمل القافية على اجزاء معتبرة من الحروف والحركات. اما الحروف فهي الرويُّ. وهو الحرف الذي تُبنَى عليهِ القصيدة كاللام في قولهِ

قفا نبكِ من ذكرَى حبيبٍ ومنزلِ

والوصل. وهو ما يلي الرويَّ متَّصلاً بهِ من حرف لينٍ كقولهِ

أَقِلّي اللوم عاذلَ والعتابا

او هآءِ ضميرٍ كقولهِ

يا من يريد حيوتهُ لرجالهِ

والخروج. وهو حرف لينٍ يلي هآءَ الوصل كقولهِ

عَفَتِ الديارُ محلُّها فمقامها

والردف. وهو حرف لينٍ قبل الرويّ كقولهِ

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ

والتأسيس. وهو أَلفٌ بينها وبين الرويّ حرفٌ واحدٌ كقولهِ

يا نخل ذات السرو والجداولِ

والدخيل. وهو الحرف الفاصل بين التأسيس والرويّ كالواو في الجداول. واما الحركات فهي المَجْرَى.

وهو حركة الرويّ. والنفاذ. وهو حركة هاءِ الوصل.
والحَذْو. وهو حركة ما قبل الردف. والرَسُّ. وهو
حركة ما قبل التأْسيس. والاشباع. وهو حركة
الدخيل. والتوجيه. وهو حركة ما قبل الرويّ
الساكن

واعلم ان الف التأسيس لابدَّ ان تكون من
كلمة الرويّ كما رايت. والاَّ فلا تُعَدُّ تأسيساً كما في قولهِ

ومالي بجول الله لحمٌ ولا دمُ

ولما كان المعتبر في هذا الفنّ انما هو مجرَّد اللفظ
اعتبروا حركة الرويّ المُشبَعة حرفاً كالضمَّة في قولهِ

سُقِيتِ الغيث ايَّتها الخيامُ

فانها عندهم بمثابة الواو. وقس عليهِ

قولهُ اجزاءٌ معتبرة اي اجزاءٌ يُعتدُّ بها ويُحافَظ عليها. وقولهُ
حرف لينٍ يريد بهِ حرف المدّ لانهُ لا يكون هنا الا مسبوقاً
بحركةٍ تجانسهُ. ولم يقيّدهُ بذلك جريًا على اصطلاح العروضيين
فانهم يطلقون حرف اللين على حرف المدّ ايضاً. وقولهُ فهي

المجرى الى اخرهِ اي ان من الحركات التي تُعتَبَر في القافية المجرى . وهو حركة الرويّ ككسرة لام منزلِ . والنفاذ . وهو حركة هآء الوصل ككسرة هآء رجالهِ . والحذو . وهو حركة ما قبل الردف كفتحة ميم مال . والرَسُّ . وهو حركة ما قبل التاسيس كفتحة دال الجداول . والاشباع . وهو حركة ما بين التأسيس والرويّ ككسرة واو الجداول ايضًا . والتوجيه . وهو حركة ما قبل الرويّ الساكن كفتحة ميم جَمَدْ في قولهِ يا لهُ درعًا متيعًا لو جَمَدْ

وقولهُ من كلة الرويّ كما رايت اي كما رابت في قولهِ يا نخل ذات السَرْو والجداولِ

فصل

في حكم اجزآء القافية

لا بُدَّ من المحافظة على كل ما ذُكِر من اجزآء القافية . فكل ما وقع منهُ في اول بيتٍ لزم في كل ما يليهِ من الابيات . غير ان الردف يجوز ان يشترك بين الواو والياء دون الالف كما في قولهِ

أن كنتِ عاذلتي فسيري نحو العراق ولا تحوري

فان لم يُلْتزَم فهو عيبٌ في القافية

واعلم ان من عيوب القافية تكرارها بلفظها ومعناها. ويقال لهُ الإيطآء. وتعلّقها بما بعدها في البيت الثاني ويقال لهُ التضمين. وفي كل ما ذُكِر كلامٌ لا موضع لهُ في هذا المختصر

قولهُ لزم في كل ما يليهِ الى اخرهِ ينقسم الى ما يلزم بعينهِ وهو الرويُّ والوصل والخروج والتأسيس والحركات باسرها. فان كل ما وقع من ذلك في اول قافيةٍ لزم تكرارهُ بعينهِ في جميع القوافي التالية. والى ما ليس كذلك وهو الردف والدخيل. فان الاول يجوز ان تتعاقب فيهِ الواو والياء فيكون بعض القوافي مردفًا بالواو وبعضها بالياء كما مثّل بخلاف الالف فانهُ لا يجوز معها غيرها. والثاني لا يلزم تكرارهُ بعينهِ وانما يلزم الاتيان بمثلهِ من الحروف المتحركة بحركة نظائرهِ السابقة عليهِ. فان اخلّ الشاعر بشيء مما ذُكِر كان شعرهُ معيبًا. وفي ذلك تفصيلٌ طويلٌ لا تحتملهُ هذه الرسالة. وقد استوفاهُ في ارجوزتهِ المعروفة بالواسطة

وقولهُ من عيوب القافية تكرارها الى اخرهِ قيّد ذلك باتفاق المعنى ايضًا لانهُ لو اختلف المعنى لم يكن عيبًا بل جناسًا

من البديع . واطلق الحكم بكون التكرار معيبًا جريًا على اطلاق الخليل ومن يليهِ فانهم لم يقيّدوا القافيتين المكررتين بكون احداهما قريبةً من الاخرى . لان ذلك يدلُّ على عجز الشاعر وان كانت بعيدةً عنها . وقد اختار بعضهم انهُ اذا كان بينهما سبعة ابياتٍ فليس بايطاءٍ . وعليهِ جمهور المتاخرين . وقولهُ تعلُّقها بما بعدها الى اخرهِ مقصورٌ على تعلُّق القافية بعينها كقولهِ

وهم وردوا الجفار على تميمٍ

وهم اصحاب يوم عُكَاظَ اني

شهدتُ لهم مواطنَ صادقاتٍ

شَهِدْنَ لهم بصدق الودّ مني

فانَّ قافية البيت الاول متعلقةٌ باول الثاني لوقوعهِ خبر انَّ . واما افرد الايطاء والتضمين بالذكر لان ما سواهما من العيوب قد دخل تحت قولهِ فان لم يُلتَزم فهو عيبٌ . فلم يبقَ غيرهما والله اعلم

م

قال الفقير اليهِ تعالى ناصيف بن عبد الله اليازجي اللبنانيُّ هذا ما اردت تعليقهُ من مهمَّات هذا الفنّ تبصرةً للمبتدئ وتذكرةً للمنتهي. وقد اقتصرت فيهِ على ما هو أَليَنُ عريكةً واكثر تداولاً واقرب تناولاً ليكون ايسر مرقاةٍ الى ما فوقهُ من المصنَّفات المستوفية.

وانا التمس ممن يقف عليهِ ان يصلح ما فيهِ من الخلل ويتجاوز عمَّا بهِ من الزلل والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من تبييضهِ في شهر آب سنة ١٨٤٨ م للمسيح

طبع في بيروت سنة ١٨٥٥ مسيحية